
محمد
صلى الله عليه وسلم
الله
رسول
محمد
هارون يحيى

يتخذ بعض الناس في أيامنا هذه وكثير منهم الشباب، أناسا يعتبرونهم قدوة، يقلدونهم في أخلاقهم وأطوارهم وتصرفاتهم وحتى مظهرهم وملبسهم، محاولين الاقتداء بهم ليكونوا مثلهم. غير إن أكثر هؤلاء ليسوا على سلوك قويم، ولا يتبعون الطرق الصحيحة في الحياة ولا يملكون نصيبا من الأخلاق. لذا أصبح ترغيب الناس وحثهم على الاقتداء بأصحاب الأخلاق والسلوك القويم مسؤولية هامة وأن على المسلم أن يدرك، إذا أراد أن يقتدي بأحد ويتبع طريقته واسلوبه ويتمثل به، فسوف لن يجد سوى نبينا محمد (ص) المثل الأعلى له. وهذه الحقيقة تقرها الآية الكريمة:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ سورة الأحزاب – ٢١

نحن الذين لم نر وجه الرسول (ص) ولم نعش عطره، لنا في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأخبار السيرة الطاهرة معالم واضحة للسير على هذه والتشبه بأخلاقه والمجاهدة بصالح الأعمال لكي نكون تحت لوائه يوم القيامة وبالقرب منه.

إن من أهداف هذا الكتاب، التعريف والتذكير بجوانب عديدة من سيرة نبينا (ص) والترغيب والتشويق إلى الاهتداء بسيرته الجميلة وأخلاقه الكريمة وشخصيته الأصيلة.

حول الكاتب



ولد عدنان أوقطار عام ١٩٥٦، وهو يستعمل الاسم المستعار هارون يحيى. ومنذ الثمانيات من القرن الماضي كتب عدداً كبيراً من المؤلفات في مواضيع مختلفة، إيمانية وعلمية وسياسية، إلا جانب ذلك يوجد للكاتب مؤلفات في غاية الأهمية تكشف زيف أتباع نظرية التطور، وتفند ادعاءاتهم، وتفضح الصلات الخفية، بين الداروينية والأيديولوجيات الدّموية.

وهدف المؤلف الرئيسي من وراء أعماله هو إيصال نور القرآن الكريم إلى شتى بقاع العالم، ودفع الناس بذلك إلى التفكير والتفكّر في قضايا إيمانية أساسية مثل وجود الله تعالى ووحدانيته، واليوم الآخر، وكذلك كشف الأسس المتهاونة لنظم الجاحدين وسلوكياتهم المنحرفة. وإلى حدّ الآن ترجم للكاتب نحو ٢٥٠ مؤلفاً إلى ٥٧ لغة مختلفة، وهي تحضى باهتمام بالغ من قبل شريحة واسعة من القرّاء. وبإذن الله تعالى سوف تكون كليات هارون يحيى خلال القرن الواحد والعشرين، وسيلة للبلوغ بالإنسان في شتى أنحاء العالم إلى مراتب السكينة والسلام والصدق والعدل والجمال والسعادة التي جاء التعريف بها في القرآن الكريم.



بسم الله الرحمن الرحيم
الله
رسول
محمد



نابعة من قوة حكمة القرآن وحُججه الدّامغة. والكاتب لا يسعى من وراء عمله هذا إلى نيل المديح والثناء إنما هدفه وغايته هداية الناس والسير بهم في طريق الإيمان، كما أنّ ليس همّه تحصيل أيّ ربح أو مكسب مادّي.

وعلى ضوء هذه الحقائق، فإن الذين يساهمون في نشر هذه الكتب ويحثون الناس على قراءتها لتكون وسيلة لهدايتهم هم في الحقيقة يقدمون خدمة للدين لا تقدّر بثمن.

وعلى هذا الأساس، فإنّ العمل على نشر الكتب التي ثبت بالتجربة أنها تشوش الأذهان وتُدخل البلبلة على الأفكار وتزيد من الشّكوك والتردّد ولا تملك تأثيرًا قويّا وحاسمًا في طرد الشبهات من القلوب، يُعتبر مَضيعةً للجهد والوقت. ومن الواضح أن هذه المؤلفات لم تكن لتترك كل هذا التأثير لو كانت تركز على بيان القوة الأدبية للكاتب أكثر من تركيزها على الهدف السامي المتمثل في هداية الناس. ومن لديه أدنى شك في ذلك فيمكنه أن يتحقّق من أن الغاية القصوى هي دحض الإلحاد ونشر أخلاق القرآن من خلال تأثير هذا الجهد وإخلاصه ونجاحه.

يتعين إدراك حقيقة مهمة، وهي أن الظلم والفوضى السائدين اليوم في أنحاء الأرض وما يتعرض له المسلمون من أذى سَببه تحكّم الفكر الإلحادي في شؤون العالم. والطريق الذي يضمن الخلاص من هذا كلّه هو إلحاق الهزيمة بالفكر الإلحادي وبيان حقائق الإيمان و إجلاء الأخلاق القرآنية بحيث يُصبح النّاس قادرين على التمسك بها. وبالنظر إلى حالة العالم وما يُراد له من مزيد جرّه إلى الفساد والشّرور والدمار فإنه من الضروري المُسارعة قدر المستطاع إلى القيام بما هو ضروري، وإلا فقد يُقضى الأمر ولاتَ حين مناص. وخلال القرن الواحد والعشرين، وبإذن الله تعالى سوف تكونُ كليّات هارون يحيى –من خلال نهوضها بهذه المهمّة– الوسيلة للوصول بالنّاس إلى مراتب السكينة والسلام والصدق والعدل والجمال والسعادة التي أوضحها لنا القرآن الكريم.



حول المؤلف

يتكون الاسم المستعار للكاتب من "هارون" و "يحيى" في ذكرى موقرة للنبيين اللذين جادلا ضد الكفر والإلحاد، بينما يظهر الخاتم النبوي على الغلاف رمزًا لارتباط المعاني التي تحتويها هذه الكتب بمضمون هذا الخاتم. ويشير هذا الخاتم النبوي إلى أنّ القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية، وأنّ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين. وقد اتخذ الكاتب لنفسه القرآن الكريم والسنة النّبوية دليلاً ومرشدًا، وفي جميع المؤلفات أخذ العهد على نفسه بنسف جميع الأسس التي تقوم عليها النظم الإلحادية وإبطال كل المزاعم التي تقوم عليها الحركات المناهضة للدّين. ويعتبر هذا الخاتم الذي مَهر به كتبه بمثابة إعلانٍ عن أهدافه هذه.

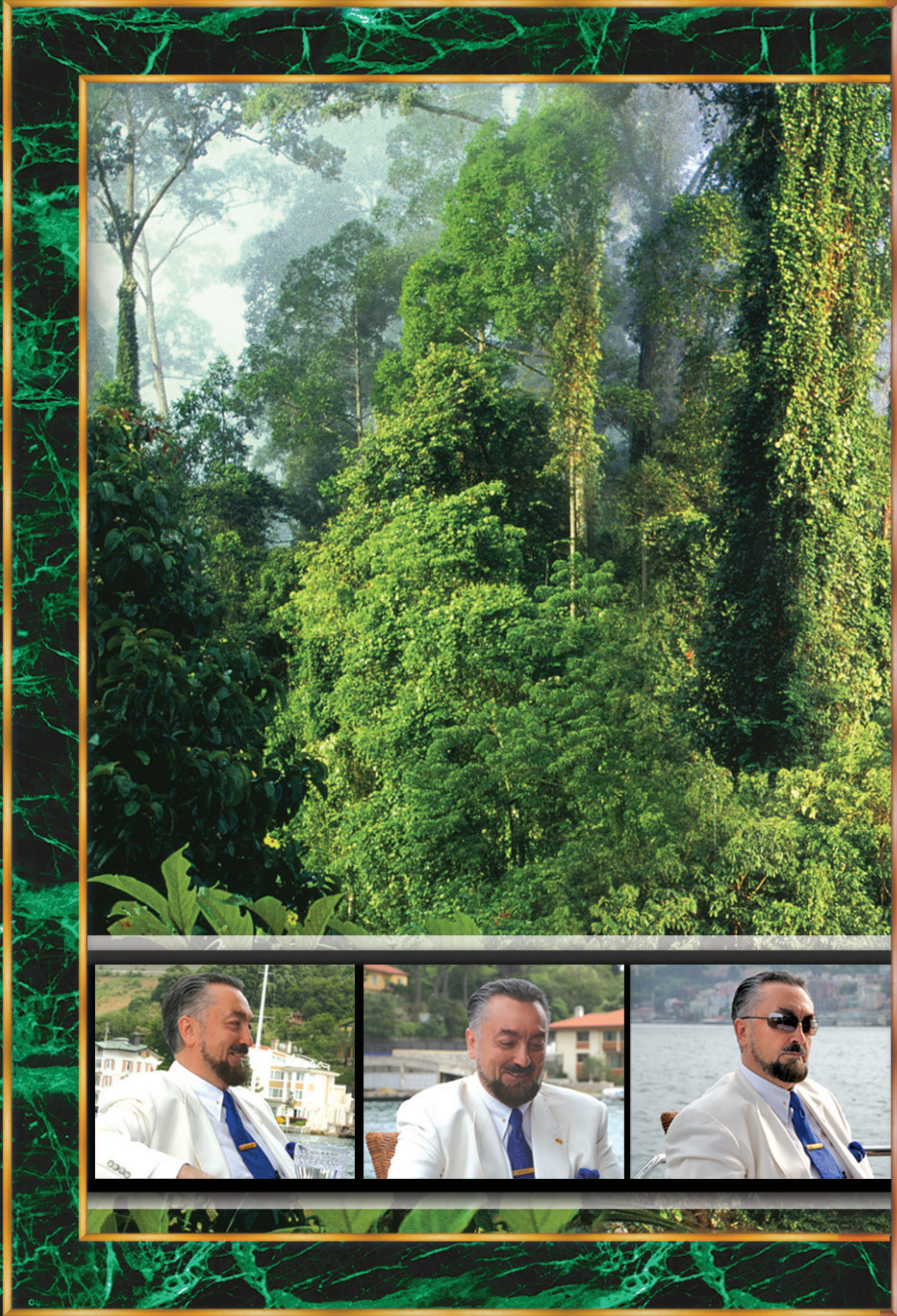
تدور جميع كتب المؤلف حول هدف رئيسي هو تبليغ نور القرآن ورسالته لجميع الناس، وحثهم على الإيمان بوجود الله ووحدانيته واليوم الآخر، وعرض تهافت النظم الإلحادية وفضحها على الملإ.

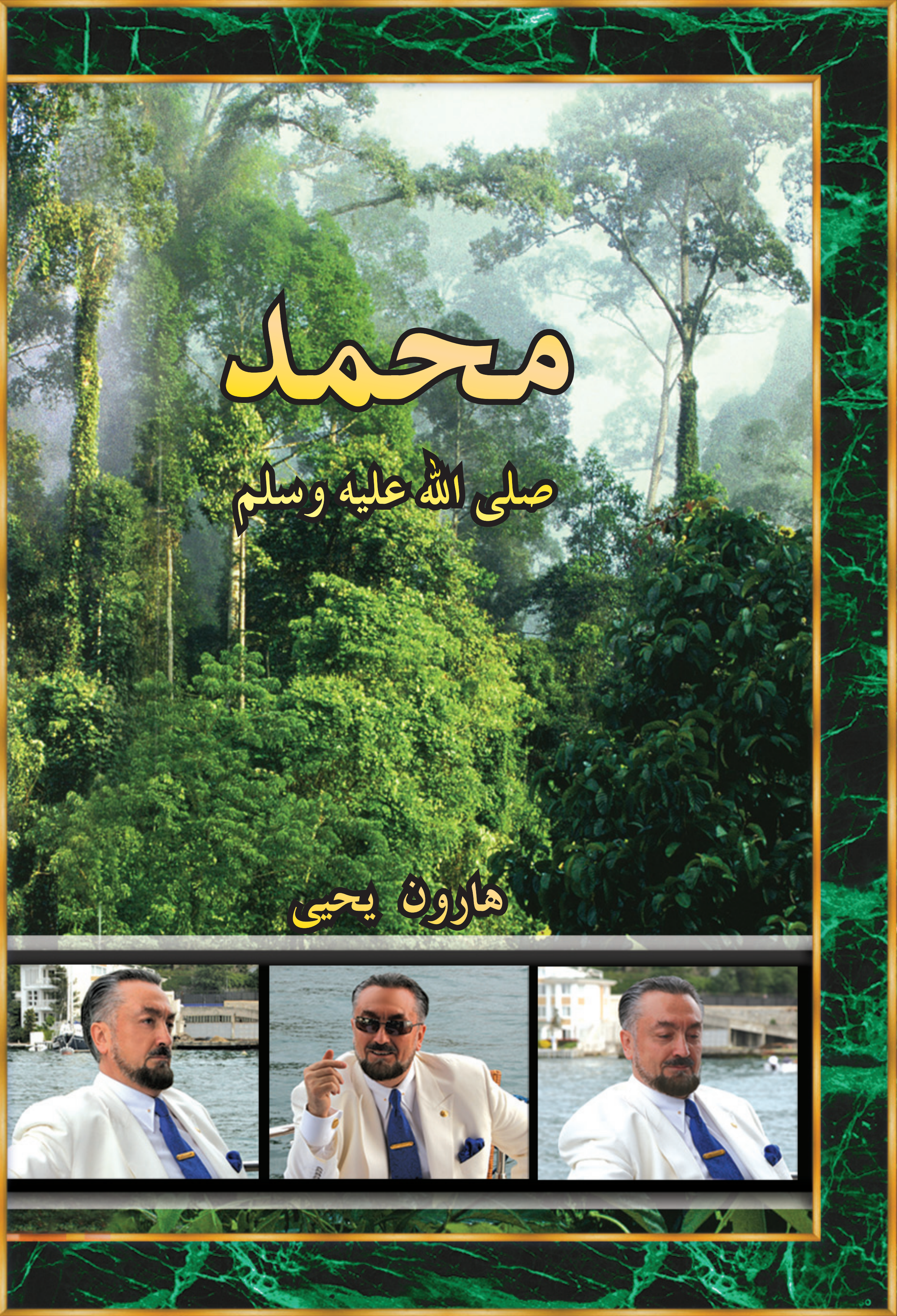
تحضى كتب هارون يحيى بقبول واهتمام كبيرين في شتى أنحاء العالم؛ من الهند إلى أمريكا، ومن إنكلترا إلى أندونيسيا، ومن بولونيا إلى البوسنة، ومن إسبانيا إلى البرازيل، ومن ماليزيا إلى إيطاليا، ومن فرنسا إلى بلغاريا وروسيا.

ترجمت كُتب المؤلّف إلى العديد من اللّغات الأجنبية، ومن بين تلك اللغات: الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية والأوردية والعربية والألبانية والروسية والبوسنية والإويغورية والاندونيسية والمالاوية والبنغالية والصربية والبلغارية والصينية والسواحلية (لغة مستعملة في تنزانيا) ولغة الهوسه (لغة منتشرة في إفريقيا)، ولغة الدّيولهي (لغة مستخدمة في موريس) والدانماركية والمجرية وغيرها من اللغات. و هناك إقبال كبير على قراءة هذه الكتب بهذه اللغات.

لقد أثبتت هذه المؤلفات جدارتها، ووجدت تقدير كبيرًا في كافة أنحاء العالم. وقد كانت سببًا في هداية كثير من الناس إلى طريق الإيمان وساهمت من جانب آخر في تقوية إيمان كثير من المؤمنين. وكل من يقرأ هذه الكتب ويتأمل فيها يلاحظ بوضوح الحكمة البالغة التي تكمن فيها والسهولة الموجودة بين ثنايا سطورها والصدق الذي يميز أسلوبها والعمق في تناول القضايا العلمية. وما يميّز هذه المؤلفات أيضا سُرعة تأثيرها وضمان نتائجها وعدم القدرة على نقض ما فيها ودحضه. وكل من يقرأ هذه الكتب ويتأمل فيها بعمق لن يكون بإمكانه بعد ذلك الدّفاع عن الفلسفات المادية والآراء الإلحادية والأفكار المُنحرفة الأخرى.

وإذا حدث وأن نافح منافح عن تلك النظريات بعد مطالعة هذه المؤلفات فلن يكون ذلك سوى عن عنادٍ عاطفي لأنّ السّند العلميّ قد تمّ دحضه وإبطاله. ولا شك أن هذه الخصائص




محمد
صلى الله عليه وسلم
هارون يحيى



محتويات الكتاب

إلى القراء الكرام

إن المواضيع الإيمانية الموجودة في جميع كتب المؤلف مشروحة وموضحة في ضوء الآيات القرآنية. وهذه الكتب تدعو الناس جميعًا إلى فهم هذه الآيات والعيش وفقا لتعاليمها. لقد تم شرح جميع المواضيع المتعلقة بآيات الله بحيث لا تبقى هناك أي شبهة أو تردد في ذهن القارئ. إن الأسلوب السلس والسهل والرصين المنبعث من القلب هو الذي يسَّر فهم هذه الكتب من قِبل الجميع صغارا وكبارا، ومن كل فئات المجتمع، بسهولة ودون أي صعوبة، وهوَ الذي جعل هذه الكتب كتبًا لا تستطيع أن تتركها قبل إتمام قراءتها. وحتى الذين اتخذوا موقفا معارضا للدين يتأثرون بالحقائق المذكورة في هذه الكتب، ولا يستطيعون دحض صحة محتوياتها.

وكما يستطيع القراء قراءة هذا الكتاب والكتب الأخرى للمؤلف على انفراد، فهم يستطيعون قراءتها بشكل جماعي، أو مناقشتها فيما بينهم والتسامر حولها. إن قراءة هذه الكتب بشكل جماعي ونقل كل فرد رأيه وخبرته إلى الآخرين أمر مفيد جدا.

علاوة على هذا، فإن المساهمة في تعريف هذه الكتب – التي لم تؤلَّف إلا لوجه الله تعالى ولمرضاته – ونشرها بين الناس تُعَد خدمة إيمانية كبيرة، لأن الأدلة والبراهين التي يوردها المؤلف في هذه الكتب قوية جدا ومقنعة، لذا كان على كل من يريد خدمة هذا الدين تشويق الآخرين لقراءتها والاستفادة منها.

إننا نأمل أن يتسع وقت القارئ للاطلاع على استعراض الكتب الأخرى، الذي نقدمه في نهاية هذا الكتاب، ليكون على علم بوجود منابع ثرَّة ومصادر غنية من الكتب في المواضيع الإيمانية والسياسية، التي تعد قراءتها مفيدة وممتعة للغاية.

لا ترى في هذه الكتب ما تراه في بعض الكتب الأخرى من رؤى شخصية للمؤلف، ولا ترى شروحا وإيضاحات مستندة إلى مصادر مشبوهة، ولا أي نقص أو قصور في أسلوب الأدب والتوقير الواجب اتخاذه تجاه المفاهيم والمواضيع المقدَّسة، ولا ما يجُر القارئ إلى الحيرة والتردد أو إلى اليأس والقنوط.


﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ
مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾
سورة التكوير ٢٠ – ٢٢



المدخل

إن سيدنا محمد (ص) وكما قال الله تعالى فيه ﴿ ... **ولكن رسول الله وخاتم النبيين** ﴾ (**سورة الأحزاب /٤٠**) حقا خاتم الأنبياء والمرسلين إلى الناس ، مؤيد بكتابه العزيز ، صاحب الخلق العظيم، مثال لخشية الله وممثل ذروة التقوى ، حبيب الله تعالى، والمثل الأعلى للبشرية، رفيع الدرجات عند الله، وولي المؤمنين وحبيبهم واقرب الناس إلى نفوسهم.

لقد تحمل خاتم الرسل (ص) مسؤولية جسيمة وحملا عظيما عندما تلقى الوحي ﴿ **إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا** ﴾. **المزمل – ٥ –** ". وقد بلغ الرسول (ص) الأمانة وأدى الرسالة أحسن أداء، واصبح قائد البشرية و حاديها إلى الهداية ومثالا يحتذى وهاديا إلى النور والهدى.

نحن الذين لم نر وجه نبينا الأكرم ولم نعش عصره، لنا في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية و أخبار سيرته الطاهرة، معالم واضحة للسير على طريقه والتشبه بأخلاقه والمجاهدة بصالح الأعمال لكي نكون تحت لواءه يوم القيامة وبالقرب منه (ص).

يتخذ بعض الناس والكثير من الشباب في أيامنا هذه، اناسا يعتبرونهم قدوة لهم يقلدونهم في أخلاقهم وأطوارهم وتصرفاتهم، وملبسهم ومظهرهم ، ويحاولون الاقتداء بهم ليكونوا مثلهم. غير إن اكثر هؤلاء ليسوا على سلوك


﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا
مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ
وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا ﴾
سورة الكهف – ٥٦

قويم ولا يتبعون الطريق الصحيحة في الحياة، وهم لا يملكون نصيبا من الأخلاق. لذلك اصبح ترغيب الناس وحثهم على الاقتداء بأصحاب الأخلاق والسلوك القويم مسؤولية هامة بحد ذاته. إن على المسلم أن يدرك إذا أراد أن يقتدي بأحد ويتبع طريقته و يتمثل به، فلن يجد سوى نبينا محمد (ص) المثل الأعلى. وهذا ما تقرره الآية الكريمة

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب – ٢١

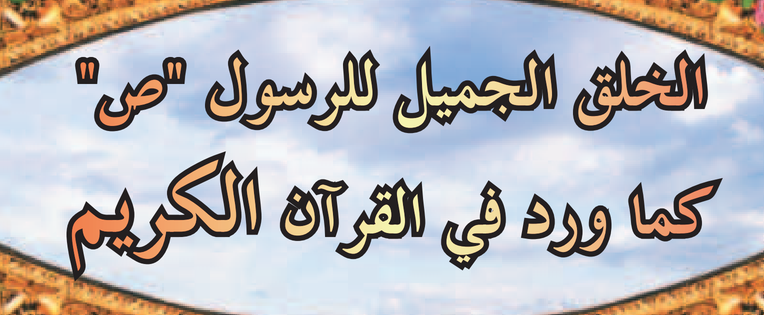
إن أنبياء الله ورسله جميعهم هم قدوة حسنة للمؤمنين، مثلهم كمثل سيدنا محمد (ص)، وهم من رضي الله عنهم، يقول الله تعالى فيهم

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ " يوسف – ١١١

إن من أهداف هذا الكتاب التعريف والتذكير بجوانب عديدة من سيرة نبينا (ص) ، والترغيب في الاقتداء به والاهتداء بسيرته الجميلة و أخلاقه الحميدة. لقد ذكر لنا (ص) في الحديث " **تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما ، كتاب الله وسنة رسوله** "[١] وهل من وسيلة اطهر وأنقى من كتاب الله وسنة رسوله ؟. إن الرسول (ص) إلى جانب كونه مثالا ونموذجا يحتذى بأخلاقه الكريمة ، فانه دعى إلى التمسك بأفضل الخلق و أجمله " **اثقل شيء في ميزان المؤمن خلق حسن** "[٢] وفي حديث آخر " **والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا حسن الأخلاق** "[٣]

وحري بالمؤمنين برسالته والمقتدين بهديه أن يظهروا للبشرية جمعاء هذه الشمائل الفاضلة قولا وفعلا وعملا وبجميع الوسائل المتوفرة في عصرنا هذا.


﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ
فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ
وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى
الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾
سورة الكهف – ٥٧



الخلق الجميل للرسول "ص" كما ورد في القرآن الكريم

لقد ذكر الله تعالى في قرآنه المجيد أخلاق الرسول (ص) وشيمة العالية:

﴿ وَالْقَلَم وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بنعْمَة رَبِّكَ بِمَجْنُون وَإِنَّ لَكَ لأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُون وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُق عَظيم فَسَتُبْصرُ وَيُبْصرُونَ بأَيِّيكُمْ الْمَفْتُونُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيله وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ سورة القلم ١ – ٧

هذه الآيات تؤكد استمرار اكتساب النبي للأجر والحسنات ، وتخبرنا عن تقوى النبي (ص) وخشيته من ربه وتمتدحه لفضائل أخلاقه وسموها.

والأخلاق الحسنة هي من اعظم دلالات ودعائم الإيمان حيث قال (ص) " **كمال الإيمان حسن الخلق** "[٤] كما وان معرفة أسس الأخلاق الفاضلة والبحث عنها وتطبيقها هي كذلك من أسمى العبادات .

أوردنا في هذا الفصل من الكتاب بعضا من الآيات القرآنية من الذكر الحكيم التي تعدد خصائص وفضائل نبينا الكريم (ص)

نبينا (ص) يلتزم باتباع ما يوحى إليه

ورد ذكر كثير في القران الكريم إن النبي (ص) اتبع ما يوحى إليه من ربه ولم يتبع أو يفعل ما يريده الناس أو ما يرضون عنه. حتى إن بعض من عاصروه من أهل الشرك و أهل الكتاب قد طلبوا من الإتيان بأحكام تؤمن لهم منافع وترضي رغباتهم. ورغم كون هؤلاء اكثر قوة واعز نفرا، فان النبي(ص) تمسك بحكم الله والقران ولم يتزحزح أو يضعف. وتخبرنا الأبيات البينات عن ذلك

﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَات قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُون لقَاءَنَا ائْت بقُرْآن غَيْر هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لي أَنْ أُبَدِّلَهُ منْ تلْقَاء نَفْسي إنْ أَتَّبعُ إلَّا مَا يُوحَى إلَيَّ إنِّي أَخَافُ إنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْم عَظيم قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ به فَقَدْ لَبثْتُ فيكُمْ عُمُرًا منْ قَبْله أَفَلَا تَعْقلُونَ ﴾ سورة يونس–١٥ – ١٦

لقد نبه الله نبيه وحذره من تصرفات قومه تلك:

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ





الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ سورة المائدة – ٤٨ – ٤٩

لوحة بخط الثلث الجلي للخطاط حامد آيتاج وقد ابلغ النبي (ص) قومه والناس جميعا ما اوحي إليه من ربه بثبات قلب وقوة إرادة ، وهذه الآية تعزز موافقة تلك

﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ سورة الأنعام – ٥٠


﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ
الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ
أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾
سورة هود – ١٨

إن الدين الحق قد ابلغ إلى الناس بهذا الثبات وقوة الإرادة وهذه حقيقة تظهر تفوق الرسول (ص) على سائر البشر بشكل لا لبس فيه ولا ريب. إن الناس من جميع العصور و الأزمان يبدون ضعفا واهتزازا أمام جبروت القوة والقهر والمغريات والأهواء. وكثير من المؤمنين و أصحاب العقيدة يظهرون هذا الضعف والتراخي وينهزمون. وبدلا من التمسك بأهداب العقيدة الدينية يضطرون إلى التنازل عنها أو ترك بعض منها، أو لا يقدرون على ترك بعض ما اعتاد الناس عليه من امور لا يرضى بها الدين . وربما لا يطبقون بعضا من الأوامر الدينية خجلا أو خشية أو رهبة من الناس ومن حولهم من أصدقاء وأهل وعشيرة. أو لا يتركون أو يتخلون عن بعض العادات والتقاليد المخالفة لا أوامر الدين، ويلجون إلى الأخذ ببعض الفرائض ويتناسون أو يتجاهلون ما لا يرضي أهوائهم، وقد يلجون إلى تفاسير وتأويلات لتبرير مواقفهم تلك.

ومما لا ريب فيه أن النبي (ص) لم يتساهل أو يتنازل أبدا أمام مثل تلك المواقف أو الطلبات. وبدون أن يأخذ بالاعتبار ما عدا تمليه عليه خشيه الله تعالى ورضاه والحرص على دعوته ، فقد بلغ آيات القران المنزل إليه إلى الإنسانية بدون تغيير أو تبديل أو خشية، ضاربا عرض الحائط كل المقاصد الشخصية والاعتبارات النفعية. ويذكر الله عز وجل هذه المزايا المحمدية من الخشية من الله والتقوى والأيمان العميق :

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ سورة النجم ١ – ٥

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمْ الرَّاشِدُونَ ﴾ سورة الحجرات – ٧



توكل النبي (ص) على ربه نموذج لكل الناس

لقد بين القران الكريم وضوح وجلاء، عظم توكل النبي (ص) وتسليمه اموره إلى الله تعالى، كقوله في الآيات المتعلقة بالهجرة النبوية واحتمائه هو وصاحبه في غار حراء بعد خروجهما من مكة، ففيها كل معاني التوكل:

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

سورة التو به — ٤٠

لقد سلم النبي (ص) كل أمره إلى ربه وفي كل ظرف وحال وحين. واعتقد جازما إن الخير والجمال في كل ما خلقه الباري، وفي الآية التالية حيث يأمره ربه بإبلاغ الناس، خير دليل على هذا التوكل والتسليم

﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَهُمْ فَرِحُونَ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

التو به — ٥٠ — ٥١

كان توكل الرسول (ص) خير مثال ونموذج للمسلمين، إن ما يأتي



من عند الله تعالى لا تستطيع أي قوة مهما عظمت أن تغيره أو تبدله، وفي هذا جاء في الحديث

" ما قدّر انفسي شيء إلا هي كائنة "[٥]

﴿ إذا سالت فاسئل الله تعالى، وإذا استعنت فاستعن بالله تعالى، فان العباد لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا على ذلك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك. جفت الأقلام وطويت الصحف .... "[٦]

إن من يتبع سنة الرسول (ص) من المؤمنين يسلمون أمورهم إلى الله ويتوكلون عليه في كل ما تصيبهم من مصيبة أو محنة وان في كل ما قدره الله خير وحسنة. ولا ننسى أن النبي (ص) وهو احب خلق الله إليه واتقاهم صادفته مصاعب عظيمة وحوادث جسيمة، واختبر وامتحن.

فقبل كل شيء لقي الكثير من الصعاب من الناس الذين ارسل لتبليغهم الرسالة من المشركين الذين لم يتركوا آبائهم، وما قاموا به من أذى ونفاق ووضع العراقيل والمهالك أمامه. وطلبوا منه أن يأتيهم بآيات حسبما تهواها نفوسهم المريضة، بل و حاولوا نفيه وحصاره وحتى تآمروا على اغتياله، واستمروا في أذاهم ووقوفهم أمام تبليغ الرسالة.

غير إن النبي (ص) وبمزيد من الصبر والثبات، كان جوابه لهم هو الإصرار على المضي والاستمرار في تبليغ رسالة الله، وحمايته المؤمنين

وتربيتهم في المدرسة القرآنية. إن وراء كل هذا الجلد والصبر والثبات والعزم الراسخ، إيمانه العميق وتوكله على ربه وتسليمه أموره جميعا إليه. لقد آمن كما كان حاله في الغار إن كل ما يأتي من الله تعالى فيه الخير والجمال والفلاح، وان في كل ما خلقه الله لابد وان تكون عاقبته الخير العميم. وفي حديثه خير مثل على هذا التوكل حين يصف حال المؤمن:

... عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن. إن أصابته سراء شكر فكان خيرا ، وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا .. "[٧]

مع هذا الإيمان العميق كان الرسول (ص) يرى أن على المرء أن يبذل جهده ويعمل على ما يقدر عليه، ويترك النتيجة لتقدير الله . وكان هذا مصدر ثقة واطمئنانه، وقد نصره الله و أيده دائما جزاء صبره وتوكله.

التزم الرسول (ص) دائما بوصايا ربه إليه بالصبر على ما يلاقيه من محن ومصاعب، وحرص على هذا الالتزام طوال حياته، وهذا ما تؤيده الآية

﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا منْ عندكَ بَيَّتَ طَائفَةٌ منْهُمْ غَيْرَ الَّذي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّه وَكَفَى بِاللَّه وَكيلًا ﴾ النساء – ٨١

وتظهر آية أخرى مدى التزام الرسول بالتوكل على ربه وتسليم أمره إليه وفي احلك الظروف و أكثرها حراجة

﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي للَّه وَمَنْ اتَّبَعَني وَقُلْ للَّذينَ أُوتُوا الْكتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ

تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾
آل عمران – ٢٠

وفي حديث نبوي، يضرب لنا مثلا لما يلاقيه المتوكل على ربه بحق من جزاء و إحسان :

ولو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير، تغدوا خماصا وتروح بطانا .. "[٨]

إن خير مرشد ودليل للمؤمنين هو كلام الرسول (ص) و أفعاله وعليهم أن يتوكلوا على الله ويسلموا إليه أمرهم في كل الأحوال وعند مصادفتهم للمصاعب أو مالا ترضاه أنفسهم من أمر، عليهم أن يتذكروا آيات القران، وان الله خالق كل شيء وان يضعوا أمام أعينهم سيرة الرسول (ص) ويتذكروا توكله وصبره دائما.



﴿ لوحة تحتوي على آية من القران الكريم ﴾ – سورة إبراهيم – ٤٢ –
بخط الحاج نظيف بيك



﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ
مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا
بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ
فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
سورة المؤمنون – ٤٤ –

كان النبي (ص) يبغي رضا الله وحده، ولم ينتظر من الناس أجرا

إن من خصائص أسس الإيمان في الدين الإسلامي أن يعتقد الإنسان إن جميع أعماله وتصرفاته وعباداته هو لإرضاء الله وحده. يبغي من ورائها رحمة وجنته، وان يبني حياته على خشية الله

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الأنعام – ١٦٢

إن الدين لله تعالى والمؤمن لا يملك لحياته أو نفسه شيئا. أما إذا ما تمسك بالله ولم يشرك به شيئا ووهب حياته لله وحده وابتغى رضاه في كل ما يفعله، وصمد على الإيمان بصدق، فانه بذلك يكون من زمرة المخلصين.

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء – ١٤٦

إن المؤمن المخلص في إيمانه لا ينتظر رضا الناس أو كسب حبهم وتقديرهم و إعجابهم، وله من الرسول الكريم (ص) وبقيه أنبياء الله والمرسلين المثل الصالح أمامه. لم يطلب الرسول (ص) أية منافع دنيوية أو فوائد مادية، بل رضا الله وحده لا غير. وجاهد في حياته لإرضاء ربه والفوز بجنات الخلد

﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ سورة ص – ٨٦

﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ سورة سبأ – ٤٧



الرسول (ص) وصبره الجميل أمام المحن والمصاعب

لقد تعرض الرسول (ص) خلال فترة نبوته – وكما أسلفنا – إلى الكثير من المصاعب والمحن، وسمع من قومه من المشركين الكثير من الكلام القاسي. قالوا عنه ساحر بل مجنون ، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى تدبير المؤامرات لاغتياله وقتله. ورغم كل هذا فقد استمر في تبليغ الرسالة ، ونصح الناس وإرشادهم إلى الخلق القرآني و الأعمال الصالحة الطيبة وبلغ جميع الناس على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم ومشاربهم.

وكما توضح بعض الآيات القرآنية فان الرسول (ص) واجه بصبر كبير تصرفات بعض الناس الذين لم يكونوا يحملون الحد الأدنى من مفهوم الأخلاق والنبل رغم رقته ولطفه وسمو شمائله، وكان ملاذه وملجأه ربه يطلب منه العون، ويوصي المؤمنين بالتزام الصبر والجلد والتوكل على ربهم.

وجاءت الآيات تثبت من موقفه وتنصحه بالثبات والصبر كقوله تعالى:

﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ سورة ق – ٣٩

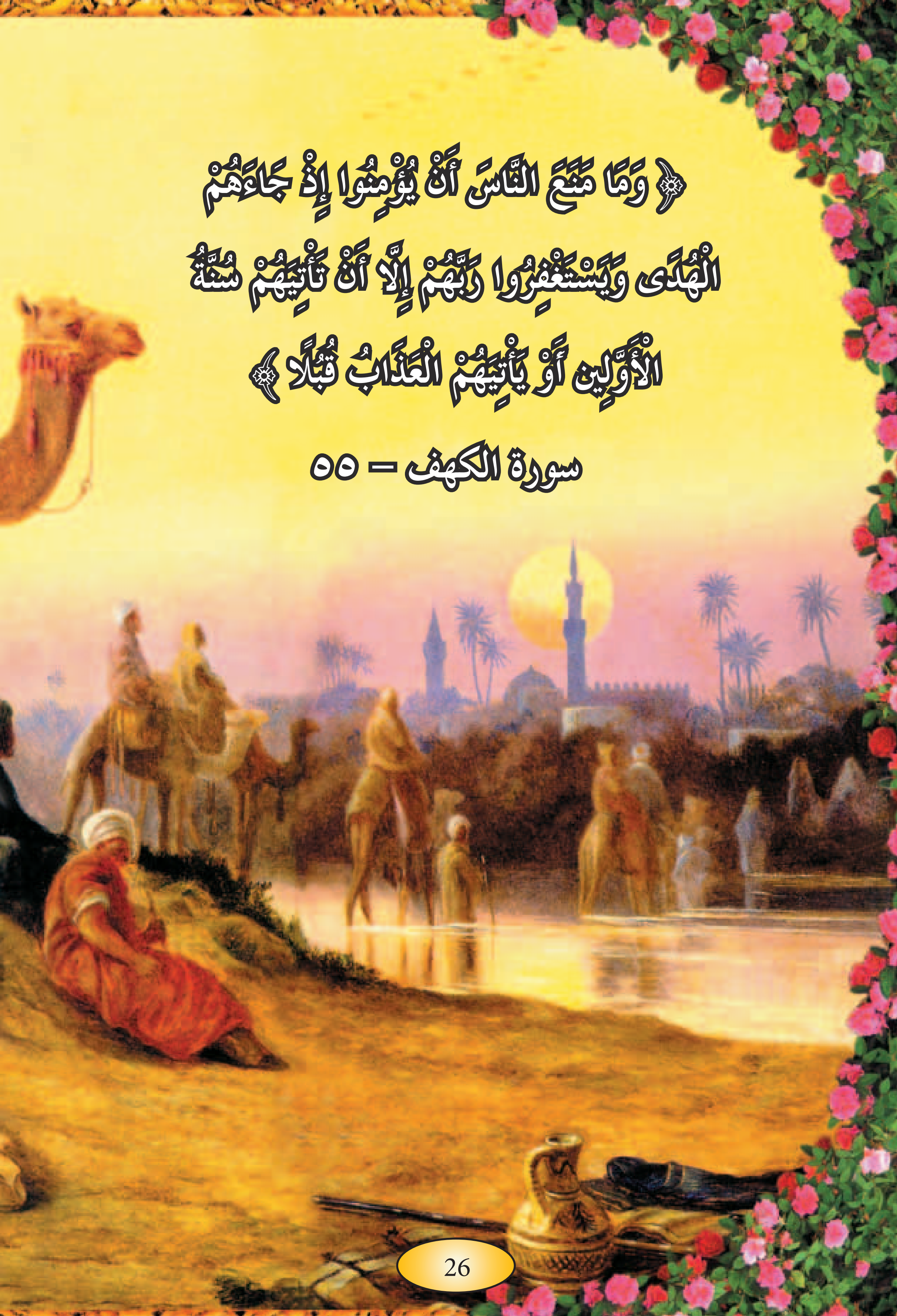


﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ سورة يونس – ٦٥

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ(٩٧)" سورة الحجر – ٩٧

﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ به صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ سورة هود – ١٢

إن ما تعرض له رسولنا (ص) من الأذى الكثير وصبره وخلقه الجميل يدعو المؤمنين برسالته إلى التفكير بعمق إلى ما ضربه لنا من أمثال ينبغي علينا إزاءها أن نقتدي به واخذ الدروس منه. ويجب أن لا يخفى على المؤمنين إن تخاذلهم أمام أعدائهم وانهزامهم عند أول ضغوط يتعرضون لها أو أذى يصيبهم أو عند خسارتهم لتجارتهم أو مناصبهم ، وتركهم العدوة إلى كتاب الله ودينه، كل هذا لا يتماشى مع كتاب الله وسنة رسوله (ص). إن غاية المؤمن هي رضا الله والفوز بنعيم جنانه، وهذا يأتي مع الصبر وتحمل الخطوب والحوادث والتوكل على الله وشكره وحمده، إسوة بنبيهم صاحب الخلق العظيم (ص).



﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ
الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ
الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾

سورة الكهف – ٥٥



صورة شارلس روبرتسون /
متحف غاليري لندن .



﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ سورة الأنبياء – ١٠٧

تصرف النبي (ص) مع أصحابه بالحسنى

أحاط بالنبي جموع من المؤمنين وهم على درجات متفاوتة ومختلفة جدا من المستويات والمشارب والطباع. وتصرف النبي (ص) مع كل واحد منهم بخصوصية، مرشدا لهم وناصحا ومنبها إلى أخطائهم وهفواتهم وموجها لهم بدء من اصغر الامور إلى أخطرها، بدءا من النظافة وانتهاء بالإيمان.

ولقد أدت معاملة النبي (ص) للمؤمنين بالرحمة والحسنى واللين إلى كسب قلوبهم والفوز بحبهم وارتباطهم الوثيق وبقوة وصدق وتفان. وجاء وصف تعامل النبي (ص) هذا في القران على شكل مديح وثناء:

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ سورة آل عمران / ١٠٩

كما ارشد الله نبيه في آية أخرى كيف يعامل من حوله:

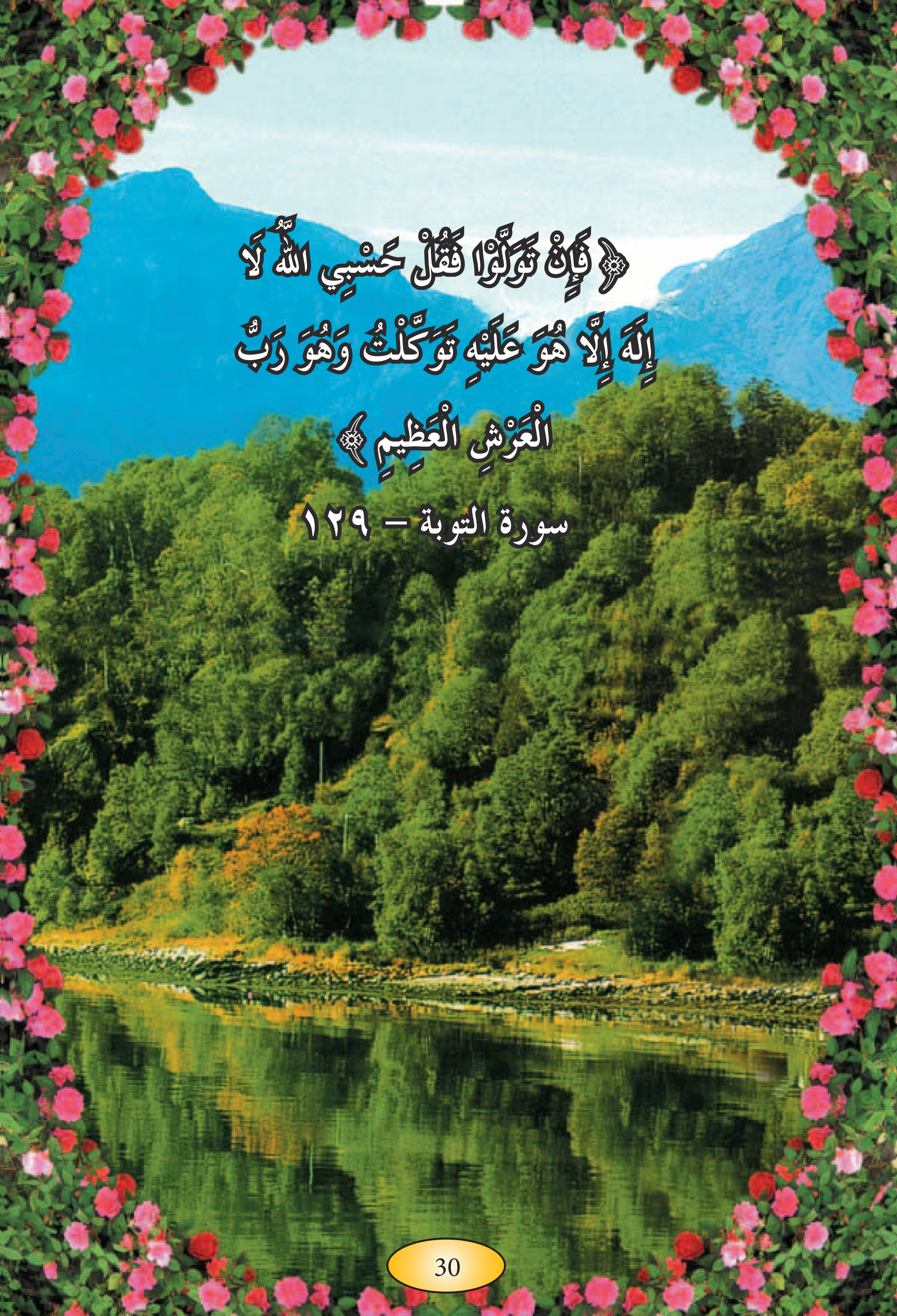
﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ سورة ق / ٤٥

لم يكن الرسول ليدعو الناس إلى الإيمان بالضغط والتهديد و الإكراه، وإنما دعاهم باللطف واللين وبأسلوب جميل في جميع الأحوال والظروف. كان النبي صاحب الوجدان الكبير يحنو على أصحابه وأمته ويبسط لهم جناح الرحمة والأبوة وكان بمثابة ولي أمرهم والمسؤول عنهم، إلى جانب كونه صاحبهم ورفيقهم . و لهذا جاء وصفه في القران بـــ " صاحبكم " :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى سورة النجم الآية وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾ سورة التكوير – الآية ٢٢

وقد أدرك أصحاب رسول الله (ص) هذا، فأحبوه وقدروه حق قدره وفضلوه حتى على أنفسهم و أهليهم واقرب الناس إليهم، وكما ورد ذكر ذلك في القران:

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ


﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا
إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾
سورة التوبة – ١٢٩

بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾
سورة الأحزاب / ٦

لوحة فنية تحتوي على أسماء النبي وآية قرآنية " وما أرسلنك إلا رحمة للعالمين " . من مجموعة ج . ميسارا بخط مصطفى حسين يلخص لنا حجة الإسلام الإمام الغزالي مجمل أخلاق النبي (ص)في التعامل مع أصحابه ومن حوله من الناس:

ما استصفاه أحد إلا ظن انه اكرم الناس عليه ، حتى يعطي كل جالس إليه نصيبه من وجهه ... ولقد كان يدعو أصحابه بكناهم إكراما لهم واستمالة لقلوبهم ... ويكنّي أيضا النساء ... ويكنّي الصبيان فيستلين به قلوبهم ، وكان ابعد الناس غضبا وأسرعهم رضا ، كان أرأف الناس بالناس وخير الناس للناس وانفع الناس للناس ..."[٩]

إن خلق النبي (ص) في التعامل مع الناس من حوله بلطف ورقة وحنان وفكر رصين، فتح قلوبهم إلى الإسلام وادخل إلى نفوسهم حرارة الإيمان. وهذا الخلق الرفيع مصدر الهام لجميع المؤمنين عليهم الوقوف على أسراره وكنهه.

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

آل عمران – ١٧٩

النبي (ص) مثال العدالة لعموم الإنسانية

يقول الله تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** ﴾ **سورة النساء / ١٣٥**

إن نبينا محمد (ص) مثال العدالة للإنسانية وذلك لحكمه العادل والملتزم جانب الحق دائما، سواء أكان ذلك مع المسلمين وفيما بينهم، أم مع غيرهم من منتسبي الأديان الأخرى وكذلك مع الأقوام المختلفة دون النظر إلى اللون أو العرق أو اللسان او الجنس. فقيرهم وغنيهّم سيان أمام العدالة. في آية قرآنية يوجه الله الكلام إلى النبي (ص):

﴿ **سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾ **سورة المائدة / ٤٢**

رغم قسوة قومه وغلظتهم فان الرسول (ص) لم يخرج عن خط العدالة و أوامر الله و نواهيه في تعامله معهم، مطبقا قوله تعالى

﴿ **قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ** ﴾ **الأعراف / ٢٩**

ليكون بذلك القدوة و الأسوة الحسنة. العديد من الحالات و الوقائع في حياة الرسول (ص) تؤكد حرصه على التزام جانب العدالة والحق في أحكامه رغم اختلاف الألسن والأعراق والأديان والقبائل في المحيط الجغرافي الذي كان يحوي خليطا متنوعا من البشر. كان من الصعوبة خلق أجواء عيش مريحة ومستقرة لا يؤثر فيها دجل المنافقين أصحاب النفوس المريضة، لاسيما وان اكثر من أهل البداوة والقبائل كانوا مستعدين للاقتتال لأبسط و أوهن الأسباب، فيبادرون إلى سل السيوف على بعضهم البعض، ولكن الرسول (ص) كان مصدر راحة واطمئنان وسلام لكافة الناس ومنهم

غلاظ القلوب هؤلاء. وقد كان النبي (ص) في عصر صدر الإسلام السعيد يعامل كافة منتسبي الأديان الأخرى أيضا بميزان العدالة والحق. فقد كان من بين ساكني جزيرة العرب النصارى واليهود وعبدة الأصنام وغيرهم. ولم يكن ليقبل أن يغير أحدهم دينه تحت الإكراه والضغط "

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة / ٢٥٦

و إنما بالإرشاد والمجادلة وبالتبشير بين الحق وبالتي هي احسن، وبالاختيار الحر. وفي آية أخرى يبين الله تعالى لنبينا (ص) كيفية التعامل بالعدل والتفاهم والأنصاف مع منتسبي الأديان الأخرى:

﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ سورة الشورى / ١٥

إن هذا الخلق النبوي القرآني في التصرف تجاه الأديان الأخرى ينبغي أن يؤخذ مثالا يقتدى به في التعامل بيد الأمم في أيامنا هذه.

إن العدالة المطلقة للنبي (ص) كان قد اصلح ما بين الأعراق المختلفة كذلك. وقد أكد (ص) في الكثير من أحاديثه وحتى في خطبة الوداع على عدم تفوق جنس أو قوم على آخر تصديقا للقران الكريم كون التقوى هو الميزان للتفاضل بين الناس:

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات/ ١٣

لقد ذكر الرسول (ص) في حديثين شريفين:

(أيها الناس كلكم من آدم وآدم من تراب ...)[١٠]

(عن حذيفة (رض) قال، قال رسول الله (ص) (كلكم بنو آدم

وآدم خلق من تراب. ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله تعالى من الجعلان...).[11]

(يا أيها الناس ... ألا لا فضل لعربي على أعجمي على عربي ولا لأحمر على اسود ولا لأسود على احمر إلا بالتقوى ..) [12]

(.. " ولنجران وحاشيتهم جوار الله ذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم وملتهم و أرضهم و أموالهم و غائبهم ومشاهدهم ، وبيعهم ، لا يغير أسقف عن سقيفاه و لا راهب عن رهبانيته ولا واقف عن و قفانيته ... ") [13]

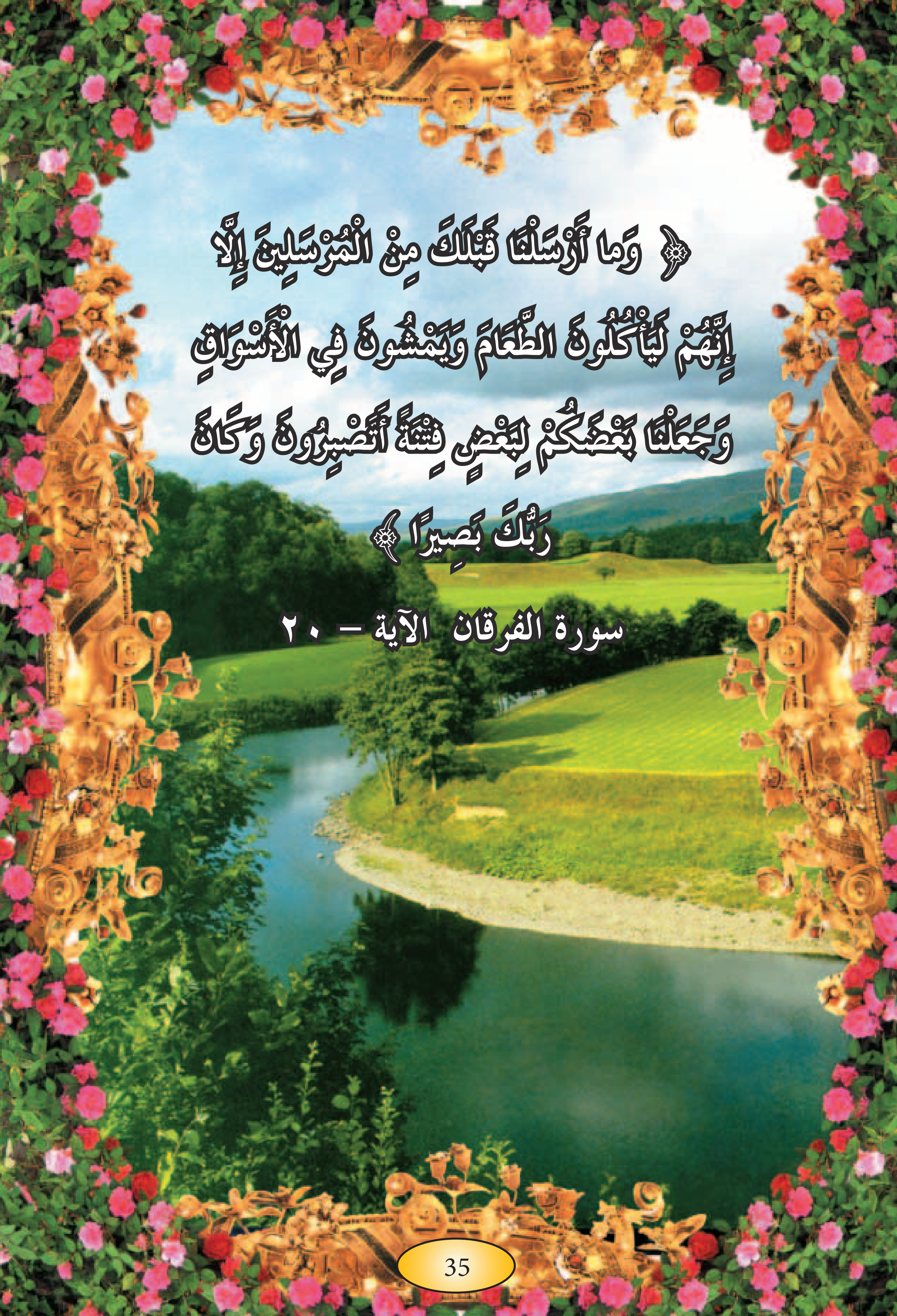
وتعتبر وثيقة العهد المدني التي تنظم العلاقة بين المسلمين ويهود المدينة ومشركيها نموذجا رائعا آخر. حيث بهذه الوثيقة عمم الإسلام وحل الصلح والأمان بين أقوام كانوا على خصومة واقتتال لزمن طويل قبلها. ومن النقاط البارزة لوثيقة العهد المدني تأكيدها على حرية الفكر والعقيدة حيث جاء في النص

" ... وان ليهود بني عوف أمة مع المسلمين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم و أنفسهم ..." [14]

و تشير المادة ١٦ من الوثيقة

" وانه من تبعنا من اليهود فان له النصر و الأسوة غير مظلومين ولامتنا صر عليهم ... " [15]

وقد التزم خلفاء الرسول (ص) و أصحابه من بعده بروح هذه النصوص وطبقوها على أصحاب الأديان والمذاهب الأخرى مثل المجوس والبراهميين والبوذيين والبربر و أمثالهم.[16] وامتاز عصر السعادة – صدر الإسلام الأول – كونه عهد سلام ووئام واطمئنان بفضل عدالة الرسول (ص) المستندة إلى الأخلاق القرآنية والأوامر الربانية. لقد شملت عدالة الرسول (ص) غير المؤمنين به أيضا باعثة لديهم الطمأنينة والثقة حتى أن الكثير من المشركين طلبوا عهد النبي (ص) وحمايته. وأوضحت آيات القران الكريم كيفية تنظيم العلاقة مع هذه الفئات من الناس


﴿ وَما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا
إِنَّهُمْ لَيأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ
وَجَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ
رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾
سورة الفرقان الآية – ٢٠

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ سورة التوبة – ٦– ٧

إن اتباع الخلق القرآني في تطبيق مفاهيم العدالة والحق بين الأقوام والأجناس والأعراق المختلفة من حيث اللون والجنس واللغة هو البلسم والعلاج لمشاكل العلم وما يعانيه من الوقائع المؤلمة والحروب والاضطرابات وعدم الاستقرار الذي يعم أرجاء المعمورة في أيامنا هذه (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) لوحة خط، الآية ٥٨ من سورة النساء، للخطاط الحاج نظيف بيك.

من يطع الرسول (ص)، يطع الله

هؤلاء الرسل اناس مباركون يوحى إليهم إرشاد الناس إلى عبادة الله تعالى والأيمان بالأديان المنزلة واتباع وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ويجعلون من هؤلاء المؤمنين من البشر نماذج للإنسان الكامل في معيشتهم الدنيوية وتصرفاتهم ونظرتهم إلى الامور الحياتية والمعيشية بما يرضي خالقهم. والقرآن الكريم يبين للناس إن اتباع الأنبياء والرسل هو طريق الخلاص وبالتالي النعيم المقيم. لذلك فان إطاعة رسول الله (ص) تعتبر من لب العبادة كما قال الله تعالى

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ سورة النساء / ٦٤

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ سورة النساء / ٦٩

تؤكد الكثير من آيات القران على أن إطاعة الرسول (ص) وإطاعة

الأنبياء المرسلين إطاعة لله تعالى، أما الذين يعصون الرسل ويقفون أمام أداء رسالاتهم فهم في معصية الله تعالى أيضا:

﴿مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ سورة النساء / ٨٠

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة الفتح / ١٠

وفي حديثه الشريف يؤكد الرسول (ص) على هذه الحقيقة

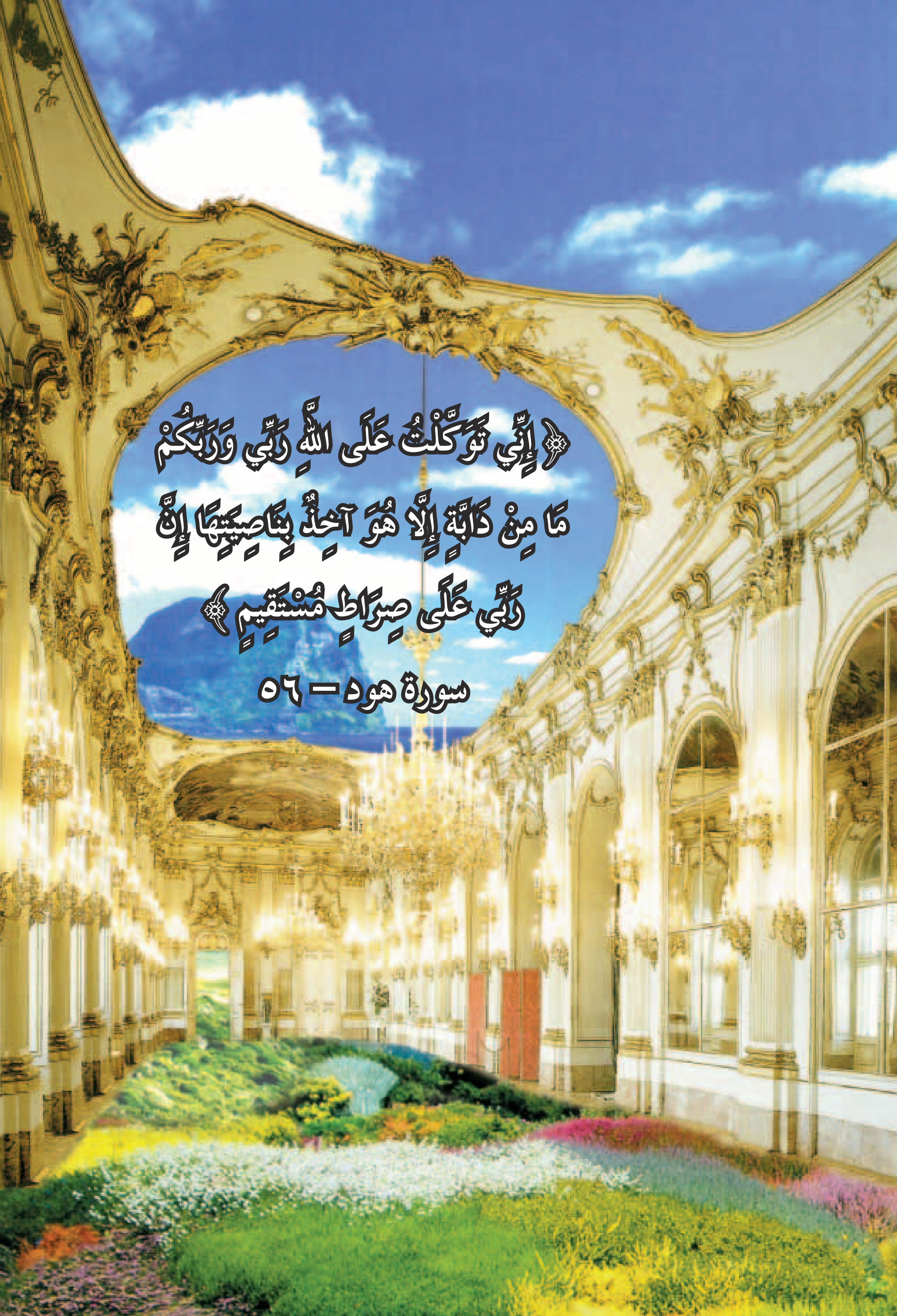
* " **من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله** "[١٧]

آيات القران الكريم تخبر المؤمنين أن الرسول (ص) هو مرشدهم وحاميهم وحريص عليهم وهو بهم رؤوف رحيم. لذلك فلم يكونوا يعملون عملا أو يخطون خطوة في جميع امورهم دون الرجوع إليه واستشارته واخذ رضاه مسبقا. كما كانوا يحرصون على إبلاغ الرسول (ص) و إخباره عن أي أمر أو حدث يهم المسلمين في مناحي حياتهم المختلفة، اقتصادية أم أمنية أم حياتية، ليتقفوا على إرشاداته وتعليماته في كيفية مواجهة المواقف والوقائع. إن منطوق الآية الآتية يرحج كافة الأمور إلى الرسول (ص) وإلى أولي الأمر منهم بشكل واضح وقاطع، كيف لا وإطاعة الرسول (ص) تعتبرمن الأخلاق الإسلامية والآداب القرآنية أمر المسلمون باتباعها والتمسك بها:

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ سورة النساء / ٨٣

إن هذا الأمر الإلهي فيه الحكمة البالغة والخير الكثير. و أوامر الرسول (ص) هي في صون وحماية الله تعالى، فلابد أن فيها كل الخير والصلاح، لاسيما وان الرسول (ص) بشخصه الكريم هو اكثر الناس عقلا وحكمة ودراية، وان الناس في العبادة يرجعون ويتوجهون في أحكامهم ومسائلهم إلى


﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ
بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ
مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ﴾
سورة الكهف – ٥٨



﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ
مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ
رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
سورة هود – ٥٦

ذوي الحكمة والعقل والتجربة لتلقي النصائح والتوجيهات. وكانت الحكمة البالغة في تجميع كافة الأمور والأخبار لدى شخص الرسول (ص) هي في خروج أحكام وقرارات حكيمة وخطيرة بكل سلاسة ويسر لما يمتاز به الرسول (ص) من الخصائص الفريدة. وفي آية الزم الله تعالى كافة المؤمنين أن يحلموا الرسول (ص) في أية خلافات تحصل بينهم. إن هذا الإلزام في التوجه إلى الرسول في كل أمر فيه الكثير من الحكمة إلى جانب ما تقتضيها وتحكمها أصول الأدب والوجدان الإيماني. ومن جهة اخرى فان تقبل حكم الرسول بطيبة نفس ورضا كامل مطلوب من المؤمنين، حتى وان كان ظاهر هذا الحكم يتنافى ويتصادم مع رغباتهم ومصالحهم ، فعليهم تنفيذه وقبوله بكل اطمئنان نفسي وروحي عميق. وهذا ما وصفته الآية الكريمة:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ سورة النساء – ٦٥

ولم يرضي هذا الوضع بعض ضعاف الإيمان والمنافقين وحاولوا رفض تجميع الأخبار و الأحكام بيد الرسول (ص) وحده، وبث التفرقة والنفاق والفساد ناسين أن الرسول (ص) وأوامره و أحكامه وقضاؤه في حفظ الله وصونه ورعايته ":

﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ سورة التوبة – ٦١

لم يكن يدرك ضعاف النفوس هؤلاء ولم يقدروا عظمة قدر النبي (ص) وعلمه بكل شيء واطلاعه على دقائق الامور وذلك بسبب بعدهم عن الإيمان الحقيقي وبقائهم

تحت تأثير الأحكام والمفاهيم
الجاهلية والضلالة. إن من تطغى عليه قيم
الجاهلية لا يستطيع إدراك مفاهيم الجمال والخير، ومن ثم
لا يسخر علمه ومعارفه في سبل الصلاح والرشاد ومنافع الناس بل
جل همه وغايته بذر النفاق والشقاق بين الناس وخلق أجواء الفين والتفرقة
و الإيقاع بينهم. لقد كان الرسول (ص) حريصا على أن يحافظ على
سلامة المؤمنين ومن والاه من الناس، ويصون مصالحهم ومنافعهم ، ويدفع
الأذى والضرر عنهم، ويحبط كيد الكائدين من أصحاب النفاق وناشري
الأكاذيب و الأراجيف. عرفهم و حددهم ووقف على نياتهم ومقاصدهم
وكانت أخبارهم تصل إليه، وحاول أن يرجعهم إلى صفوف المؤمنين، وكان
حرصه كبيرا في اتخاذ المواقف و الأفعال الكفيلة برفع معنويات المؤمنين
وزيادة أيمانهم وتكاتفهم وتلاحمهم لدفع كيد الكائدين وقبر آمالهم الخبيثة.
وقد وصفه ربه " اذن خير " لا يأتي منه ومن أقواله و أفعاله وحكمه وقضاءه
إلا الخير العميم للمؤمنين بل وللبشرية جمعاء.

النبي (ص) بشر وانذر الناس وخاطب وجدانهم وضمائرهم بالحكمة والموعظة الحسنة

لقد قام النبي (ص) ومنذ نزول الوحي عليه بإرشاد الناس وموعظتهم
ودعوتهم إلى دين الله والى الطريق القويم واستمر بذلك طوال حياته
الكريمة. وخاطبته آية قرآنية:

﴿ قُلْ هَذِه سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ ﴾ سورة يوسف – ١٠٨

و لا ريب أن النبي (ص) صادف في طريقه
الكثير من المصاعب والمتاعب حين

قام بنشر رسالته و إنذار الناس
وإرشادهم إلى التمسك بالأخلاق القويمة فمنهم
من لم يؤمن به حسدا أو حقدا أو ضغينة في نفسه ومنهم من
سمع ولم يستجب، ومنهم من آمن قولا ولما يدخل الإيمان إلى سويداء
قلبه، ومنهم من لم يفقه ما سمعه من آيات الله. هؤلاء و أمثالهم اظهروا معه
في التعامل سوء الأدب والخلق وأساءوا التصرف إلى حدود بعيدة. لم تؤثر
فيه (ص) كل هذه العراقيل والعقبات واستمر بدعوته بثبات قلب وإصرار و
إقدام عظيم. تصف هذه الآية هؤلاء الناس في قوله تعالى:

﴿ هَاأَنْتُمْ أُوْلَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ آل عمران – ١١٩

أما الآية آلاتية فتوضح موقف المنافقين وموقف النبي (ص) منهم:

﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنْ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴾ سورة الرعد / ٣٦

استمر النبي (ص) على دعوة المنافقين إلى حظيرة الإيمان رغم ثبوت
عدائهم وحقدهم عليه لعل الله يهديهم ويفتح قلوبهم إلى دعوة الإسلام،
وحاول إفهام أحكام الدين بكل جلاء ووضوح، ولكن موقف المنافقين
أوضحته هذه الآية الكريمة:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ سورة النساء / ٦٠ – ٦١

و بالرغم من أن تصرف

المنافقين مع الرسول (ص)
بسياسة النفاق والرياء واللؤم فقد توجه اليهم آملا
رجوعهم إلى الحق والصواب، مخاطبا ضمائرهم وأعماق
أنفسهم. وفي هذا تقول الآية:

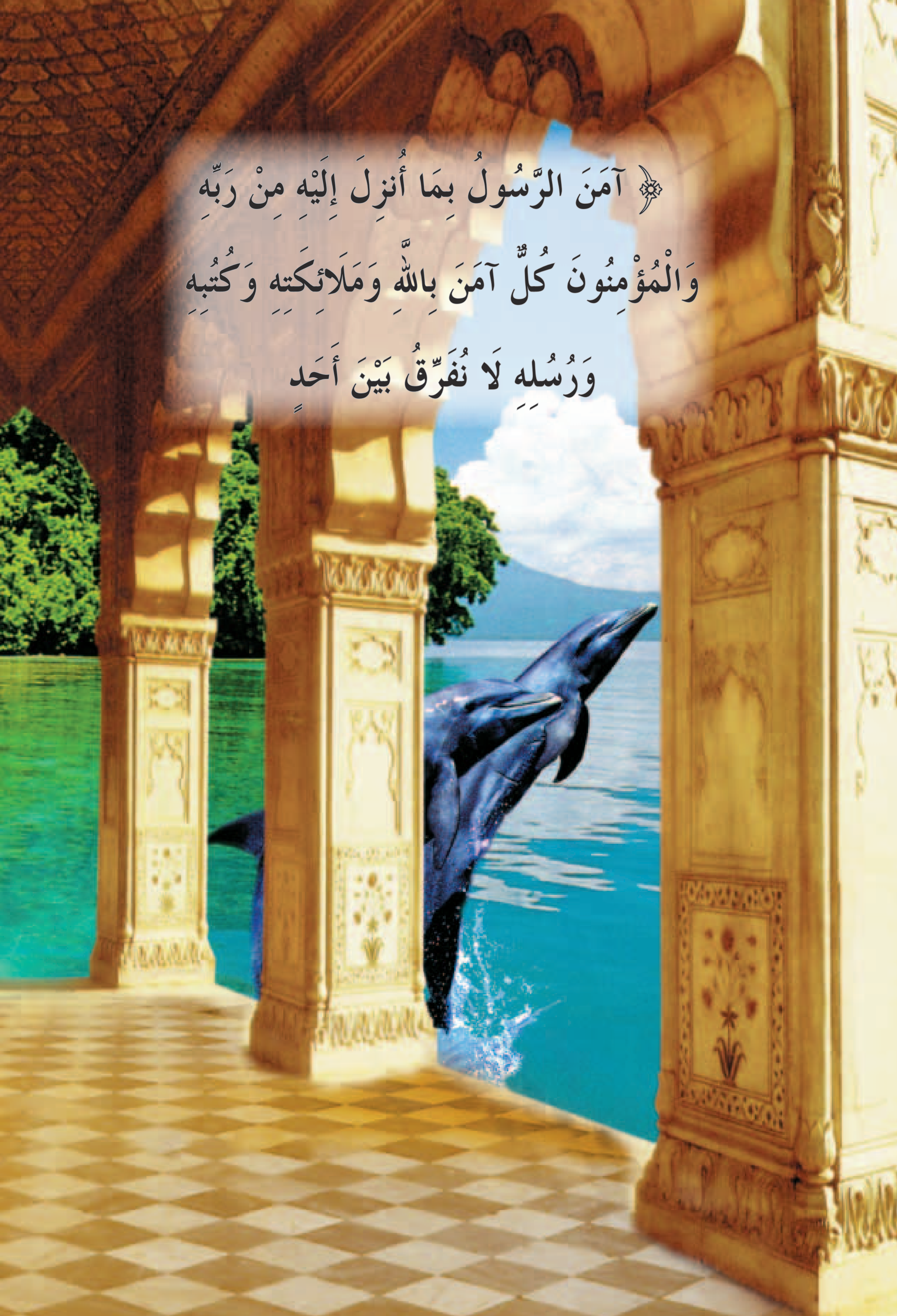
﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ سورة النساء / ٦٣

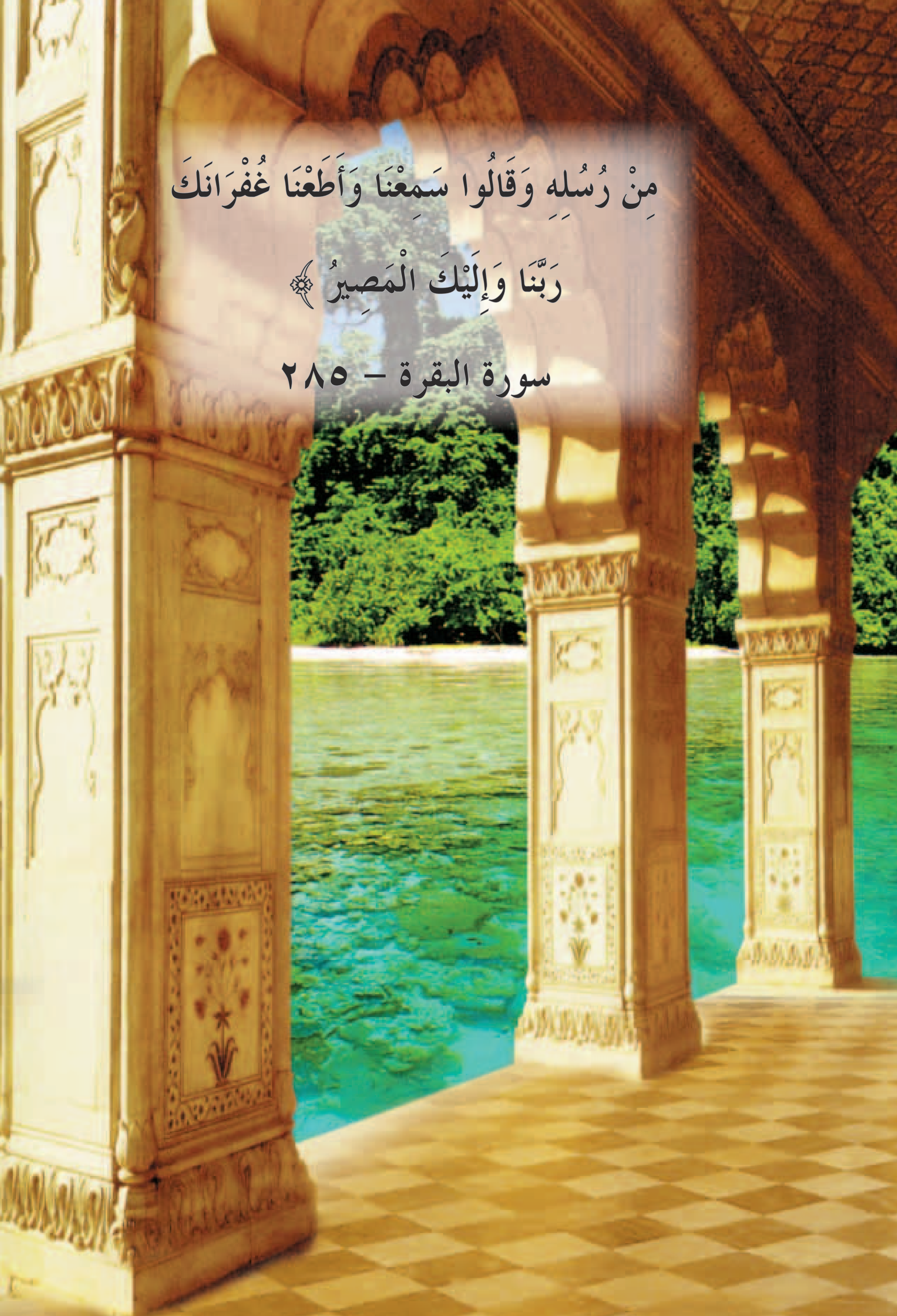
إنها لمسؤولية كبيرة وموقف عظيم هذا الذي تصرف به الرسول (ص) في إرشاد من يكن العداوة والبغضاء والاستمرار بدعوتهم ونصحهم. ولكن الرسول (ص) الذي اعتمد على الله وتوكل إليه في كل اموره، كان يعلم أن الهداية بيد الله الذي يعين ويهدي من يخشاه، ويطيعه سبحانه وحده دون أحد غيره، بل ويأخذ بيده ويوفقه ويسهل عليه في جميع اموره وما يقوم به.

لقد بين القران الكريم في الكثير ما آياته أن الله أرسل رسله و أنبياءه للأخذ بيد الإنسان وانتشاله من الضلالة والكفر إلى طريق الإيمان والحق وتعليمهم آيات الله وقدرته و ألوهيته. وكما أسلفنا فيما تقدم فان رسولنا (ص) قام بأداء الأمانة كاملة وتبليغ الرسالة بكل ثبات وثقة وحرص وشعور عال بعظم المسؤولية، واستمر على هذا المنوال من الإرشاد وكذلك بوسائل و أساليب الترغيب والترهيب والتبشير والتخويف إلى أواخر عمره في هذه الدنيا ، واجمل ذلك في خطبة الوداع عند الحج الأكبر. هذه آيات من الذكر الحكيم تؤكد وتوضح موقف رسول الله (ص) من الأمانة العظيمة:

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ سورة آل عمران / ١٦٤

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ


﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ
وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ


مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ
رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾
سورة البقرة – ٢٨٥

وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ سورة البقرة / ١٥١

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ سورة الجمعة / ٢

﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ سورة التوبة / ٧٠

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ سورة العنكبوت / ٢ – ٤

كان الرسول (ص) يسبح بحمد الله في جميع أقواله "

كان رسولنا (ص) تنفيذا وإطاعة لقول الله " **وكبره تكبيرا – الإسراء – ١١١ –** " يبدأ أقواله ومواعظه ونواهيه أو دعاءه للمؤمنين أو خطابه للناس، بذكر عظمة الخالق وقوته وجبروته وعلو شأنه سبحانه. ويذكر أسماء الله الحسنى ويمجده ويسبحه. وفي هذه الآيات القرآنية توضيح وبيان في كيفية

﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ

خطاب الرسول (ص):

﴿ قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ لَا يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ آل عمران / ٢٦ – ٢٧

﴿ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

آل عمران / ٢٩

﴿ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ سورة الأنعام / ٥٧

اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴾

سورة الرعد – ٣٦

﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ سورة الأعراف / ١٥٨

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ سورة الكهف / ١٠٩

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ * سورة الإخلاص / ١ – ٤

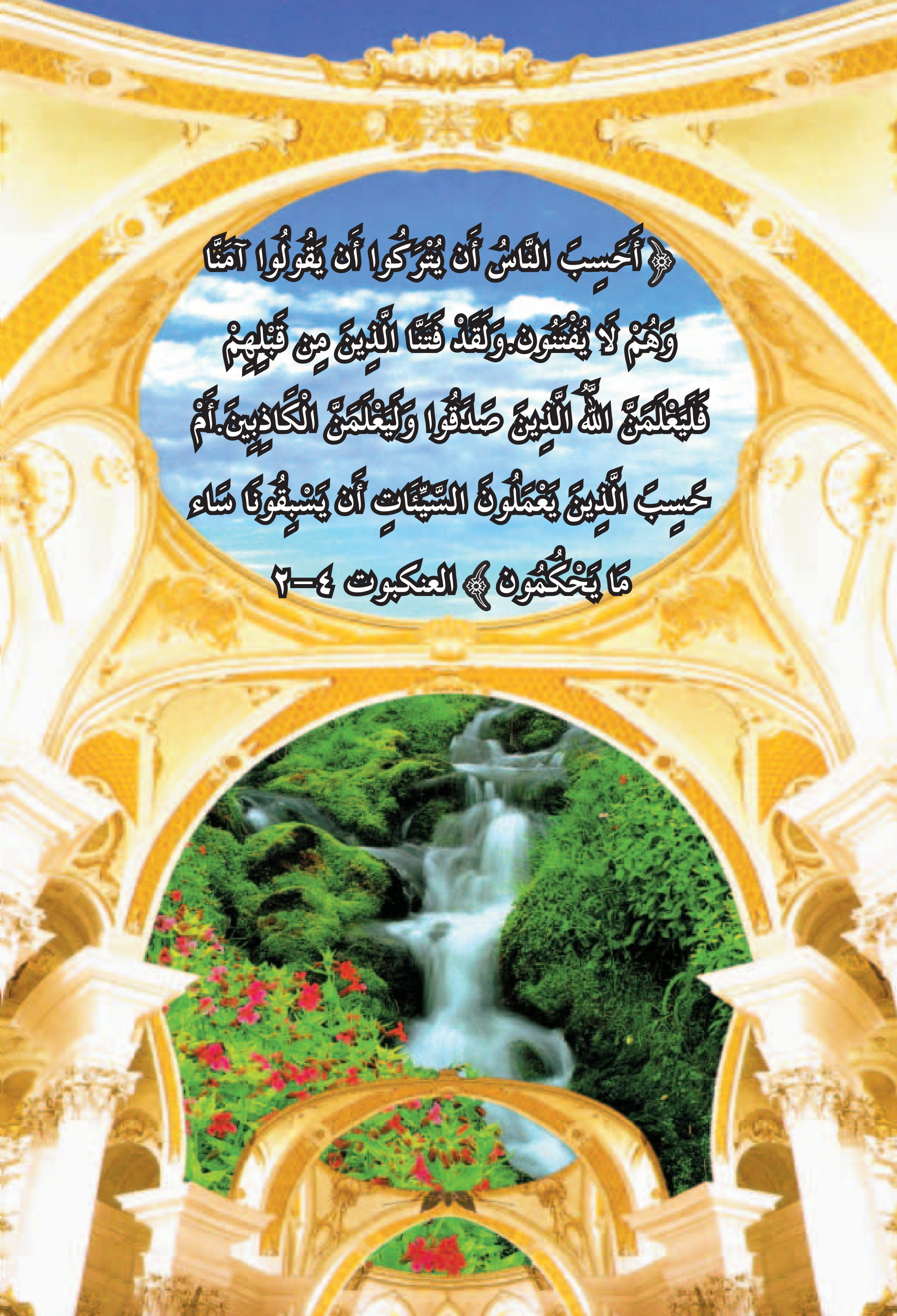
وفي نصحه (ص) لأحد المؤمنين ذكره ابتداء بجلال الله وعظمته:

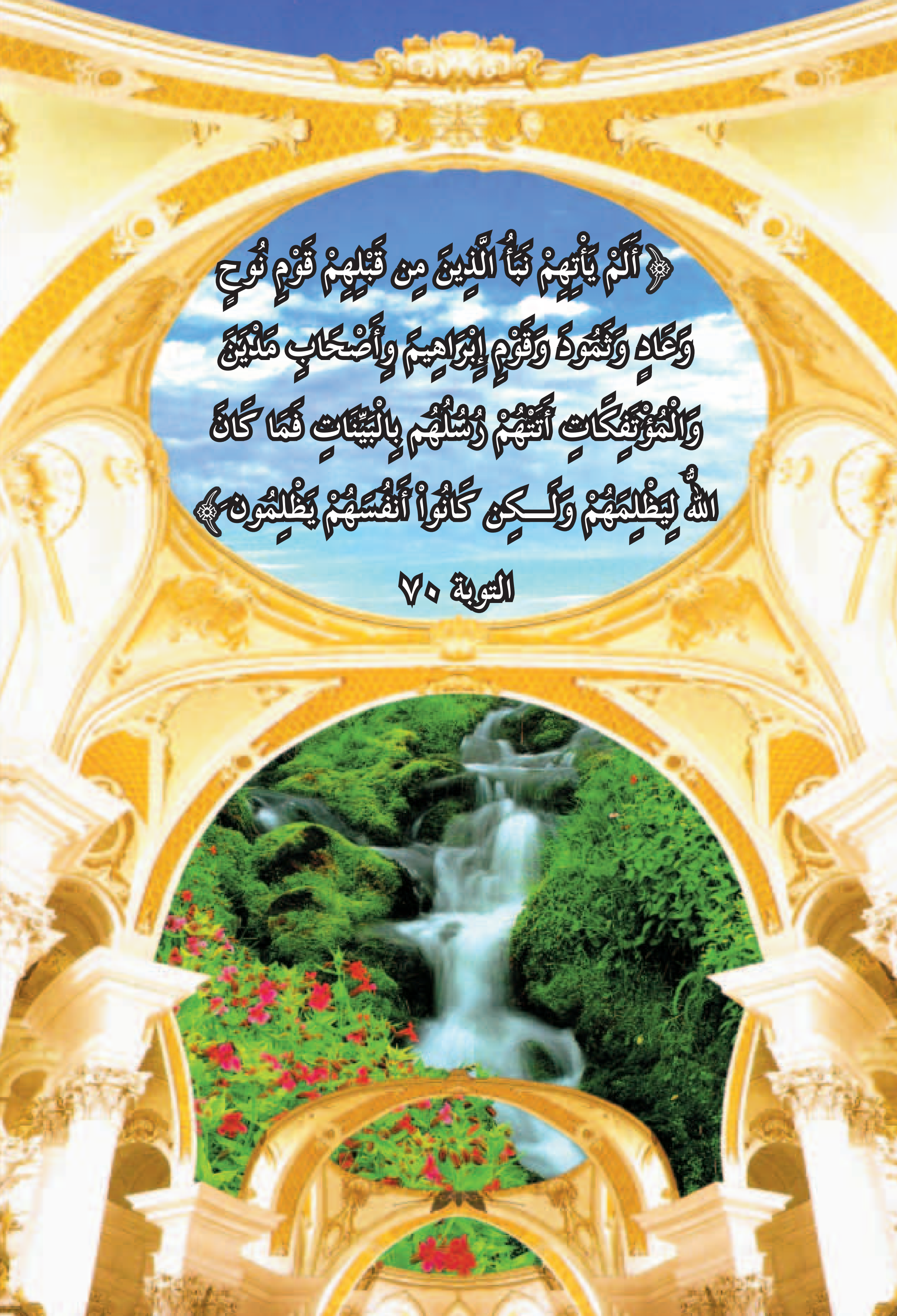
" قال (ص) ينصح سعد بن أبي وقاص (رض) **(قل لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم لا تعد...)** . [١٩]

إن من يتخذ من الرسول (ص) مثالا وقدوة حسنة في حياته ويجعل خلقه

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمْ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنْ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ سورة البقرة – ٢٥٧


﴿ قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على
بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا
من المشركين ﴾
سورة يوسف – ١٠٨


﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا
وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ.وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ.أَمْ
حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاء
مَا يَحْكُمُونَ ﴾ العنكبوت ٤–٢


﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وِأَصْحَابِ مَدْيَنَ
وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ
اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾
التوبة ٧٠

القويم وسنته المطهرة نبراسا أمامه، ومن القران وأحكامه طريقا وسبيلا في حياته، هذا المؤمن عليه أن لا يتكلم إلا وكلامه مسبوق ومقرون بذكر الله تعالى وتسبيحه وتنزيهه وذكر جلاله وقدرته وعظم نعمه وآلائه، وان يجعل من اسلوبه وسيلة لزيادة تعظيم الله ومحبته وطاعته. وقد أكد النبي (ص) على أن المؤمن يجب أن يبغي ويهدف حب الله تعالى، وانه يكون حب الرسول (ص) في قلب كل مؤمن أيضا، في الحديث الشريف :

" أحبوا الله كما يغذوكم به من نعمة، وأحبوني لله تعالى ". [٢٠]

كان رسولنا (ص) مبشرا

قال الله تعالى ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** ﴾ **الأحزاب / ٤٥** هذه الآية تأكيد على أن نبينا كان بشيرا للناس إلى جانب كونه نذيرا لقومه وللعالمين، أنذرهم وحذرهم من نار جهنم وعذابه وبشرهم ورغبهم إلى نعيم الجنان والخلود فيها إذا ما كانت أعمالهم صالحة، أما في الدنيا فقد بشرهم بغلبة الخير على الشر والصلاح على الفساد، وفي الآخرة الخلود والبقاء الأبدي إما في الجنة أو في النار.

﴿ **وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** ﴾

﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

سورة العنكبوت – ٥

سورة الإسراء / ١٠٥

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ سورة البقرة / ١١٩

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة سبأ / ٢٨

إن من واجب المؤمنين الذين يتخذون من الرسول قدوة ومثالا لهم أن يكون اسلوبهم في الدعوة، ترغيب الناس وتبشيرهم، وهذا ما يؤكده حديث الرسول (ص): يسروا ولا تعسروا، بشروا ولا تنفروا، وإذا غضبت فاسكت..."[٢١]

إن اتباع سبيل التبشير والترغيب يزيد من ثقة المؤمن وحماسه واندفاعه للعمل، وبالتالي بلوغه النجاح الذي يقصده. ومن يعمل في الدعوة وأمام عينيه رضا الله وثوابه والجنة ونعيمها سوف يكون بلا شك على درجة عالية من الاطمئنان والراحة والاستقرار النفسي، ويختلف كليا عن ذلك الإنسان الذي يشعر انه مجبر على أداء عمل ممل كئيب رتيب، مفروض عليه ومجبر على أداءه. يقول الله تعالى:

﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾

سورة العنكبوت – ٦

﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ النساء / ٨٤

داعيا المؤمنين إلى اتخاذ التبشير اسلوبا ووسيلة. وفي آية أخرى :

﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ سورة الأحزاب / ٤٧

وكلها تأكيد وترغيب على اسلوب التبشير. إن المؤمن الذي يتبع أوامر الله ويسلك سنه رسوله لابد له وان يكون مبشرا بدعوته بالترغيب إلى نشر الروح السمحة العالية بين المؤمنين ويزيد من شوقهم ويلهب عواطفهم ويكسب قلوبهم. ويجب أن يكون في حسبان المؤمن أن الكلام والدعوة بطريقة غير ملائمة وغير لائقة تجعل الأمور السهلة واليسيرة تبدو وكأنها في غاية التعقيد والصعوبة، وهذا فيه إحباط له وللمؤمنين وتثبيط لروحهم المعنوية. كما وإنه ليس من صفات المؤمن ولا من شيمه إخفاء مظاهر الجمال والسلاسة فيما بشر به الله في القران من نعيم وسلام وخير. وليكن الخلق القرآني لنبينا (ص) نبراسا في اسلوب دعوته وتذكير المسلمين بنعم الله وفضله وآلائه، مما سوف يخلق لدى المسلم حالة من الشوق والحيوية والاندفاع ونبض عال للحياة والعمل. لنتذكر قول الله تعالى الذي بشر برحمة الله ومغفرته لعباده المذنبين:

﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ سورة الزمر / ٥٣

﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة الأنعام / ٥٤

أما الجنة ونعيمها المقيم فهي الهدف المقصود الآخر للتبشير:

﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ سورة آل عمران / ١٥

النبي يذكّر قومه أنه بشر

التكّبر من صفات وخصائص الكافرين. وهذا التعنت والتكبر دفعهم إلى إنكار الرسالات وتكذيب المرسلين والأنبياء متذرعين بحجج وأوهام وأسباب واهية. ومن هذه الحجج انهم يؤمنون فقط لأنبياء يتصفون بصفات تفوق ما يتمتع به الإنسان العادي من البشر. في حين أن النبي نبه قومه



(ما شاء الله)
لوحة بخط الخطاط
حسين قوطلو


﴿ وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا
الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ
فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾
سورة البقرة الآية – ٢٥

والناس أجمعين انه بشر وعبد من عبيد الله تعالى وان لا ينتظروا منه شيئا فوق هذا الوضع الطبيعي وان الخلاص فقط في التوجه إلى الله والالتزام والاعتصام به وحده.

وفي الآيات القرآنية آلاتية تأكيد بل وأمر للرسول (ص) لإبلاغ هذه الحقيقة إلى الناس كافة:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ سورة الكهف / ١١٠

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنْ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا * قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ سورة الإسراء / ٩٥ – ٩٦

وكان النبي (ص) يذكر قومه ويؤكد عليهم أنه أمر أن يؤمن بالله وبطبعه وهو مسؤول عن تبليغ ما يؤمر به، ومن أنكر فعليه وزره وليس الرسول (ص) عليهم بوكيل. تقول الآية الكريمة:

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ سورة النحل / ٩١ – ٩٣

﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ سورة النحل / ١٢٧ – ١٢٨


﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ
الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾
سورة التوبة – ١٦
﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي
يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ
يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ
لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ

الرسول (ص) خفف عن المسلمين ويسّر لهم"

كان النبي (ص) يلتزم جانب اليسر من الأمور وقد خفف عن كاهل المؤمنين الكثير من الأحمال والأغلال، كما كان مرشدا وموجها لهم في إيجاد الحلول الميسرة لمشاكلهم وما لا يطيقون على أدائه أو القيام به من أعمال.

يؤمن بعض الناس بأمور يبتدعونها لأنفسهم مما يوقع عليهم الكثير من الظلم والإرهاق، وهم أيضا يضعون لأنفسهم قوانين وقواعد يعتقدون ويتصورون إن فيها الراحة والخلاص من المشاكل. ولكنها لا تأتي لهم إلا بالمزيد من المتاعب والصعاب. وربما كانت خاصية الابتداع هذه وعلى مر التاريخ، سببا في ظهور التحريف في الأديان السماوية والعقائد. ولقد قام الكثير من المجتمعات البشرية بوضع تعاليم وطرق مبتكرة جديدة ادخلوها على أصول الأديان وحاولوا تبريرها واعتبارها من مستلزمات الإيمان العميق والتقوى الواجب اتباعها، وحثوا الناس على التمسك بها. ولا ريب إن من أهم صفات الرسول (ص) رفع هذه الأوزار

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

سورة الأعراف - ١٥٧


﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى
نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ
يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ
عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾
سورة الأنعام – ١٢٤


﴿ هَاأَنْتُمْ أُوْلَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ
وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا
آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنْ
الغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ
تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا
وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا
يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾
سورة آل عمران – ١١٩ – ١٢٠

والأحمال التي يحاول الإنسان وضعها وإضافتها على كاهله، وتحريرهم منها ومن قيودها. وتوضح الآية آلاتية هذه الخاصية للرسول (ص):

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ سورة الأعراف / ١٥٧

إن كلمات "إصرهم"، " والأغلال" هي أوصاف للأثقال والأحمال التي يرزخ تحتها الإنسان. ولعل سيرة النبي (ص) وإرشاداته للمؤمنين وأفعاله في حياته خير مرشد للمؤمنين في كل زمان في فهم معنى الآية الكريمة حينما دعاهم إلى كل ما فيه الخير ونهاهم عن الشر والأذى بكل أشكاله، وبذلك خفف من معاناتهم ومصاعبهم. إن خشية النبي من ربه وتقواه من اجمل واعظم العبر في سيرته أعطى المثل الرائع للاقتداء. وكان (ص) دائما وأبدا على طريق الحق القويم ولم يخشى غير بارئه ولم يتبع سبيل وهوى الناس ورغباتهم. وهذا الخلق القرآني هو مصدر الجمال والتيسير للإنسان. في حين يعتبر سعي الإنسان إلى كسب رضا الناس والفوز بإعجابهم، أو محاولة إرضاء

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ سورة النحل / ٨٩)

الله والناس معا والركض وراء سماء الثناء والمديح، من أسباب وضع المزيد من الأثقال والأوزار والأعباء على كواهلهم. إن مثل هؤلاء الناس لا يصلون إلى مبتغاهم في الحصول على تقدير وإعجاب الناس كلهم، ولا إلى ما ينتظرونه ويتوقعونه من التباهي وكيل المديح. بل ولعلهم يفقدون خاصية التصرف والتحرك بحرية دون قيود ذاتية، كما يفقدون حرية التفكير الطليق، ويعيشون ويتحركون في جو من القلق وفقدان الثقة، وتظهر عندهم الحساسية من أدنى إشارة أو علامة على وجوه من كانوا يبغون إرضاءهم وسماع المديح والتزلف منهم، وبالتالي يخسرون حتى احترام هؤلاء.

إن المسلمين إذا ما ابتغوا رضا الله وحده ولم يخشوا إلا خالقهم ولم يحسبوا حسابا لإراء الناس عنهم ولم يعيروا أية أهمية لانتقاداتهم والهمز واللمز الصادرة منهم، فلن يقعوا في مثل هذه المواقف المحرجة والمذلة. وبذلك فهم دائما وأبدا في راحة واطمئنان. ولأنهم يعرفون بان الله وحده هو من يحاسبهم ويعفو عن أخطائهم وانهم مسؤولون ومحاسبون أمامه لا غيره، فسوف يتعاظم نقاء سريرتهم وصفاء فكرهم وراحة بالهم وسرائرهم، ولا يسمحون للقلق أو الضيق أن يدخل إلى نفوسهم.

وهكذا فان نبينا (ص) بأقواله وأفعاله علم المؤمنين معاني الإخلاص الكامل والعيش بعزة وكرامة دون ابتغاء مرضاة الناس. وكان المثال الطيب لبلوغ مراتب الكمال والالتزام بمعاني الجمال والخير في حياتهم الدنيا وفي آخرتهم. هذا

﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

سورة النمل – ٩٠

الفرق الكبير والبون الشاسع بين المؤمن المخلص لله وحده. وبين من يشرك به ولا ينزهه توضحه هذه الآية:

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة الزمر / ٢٩

لم يكن الشرك بالله العبء الوحيد الذي رفعه نبينا (ص) عن عاتق المؤمنين وإنما يسر لهم كل عسر، وسهل لهم الصعاب والمشاق ودعاهم إلى كل ما هو جميل ودلهم إلى حلول كل مشكل. لذا فان السائرين في سبيله وعلى سنته الطاهرة يعيشون حياة نظيفة منظمة وخالية من التعقيدات والأزمات، وكما عبر عن ذلك هذا الحديث الشريف:

" ... فان استطعت أن تعمل لله تعالى بالرضا في اليقين فافعل، وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا ... لا يغلب عسر يسرين ..." [٢٢]

" عن أنس (رض). قال كان النبي (ص) جالسا وحياله حجر فقال (إذا دخل العسر فدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه) [٢٣]

نبينا (ص) بالمؤمنين رؤوف رحيم

كان الرسول (ص) ذا قلب كبير، شفوقا، نقي السريرة زاخر بالحب والكياسة، خفض جناحه لأهله وللمؤمنين والاقربين إليه. رعاهم واخذ بأيديهم وتعلقوا به، واهتم بأمورهم الدنيوية وأوضاعهم الحياتية، كان يحميهم ويتابع نصحه وإرشاده لهم لرفع درجات إيمانهم وتقويتها، لتهيئتهم للحياة الأخرى. هذه الخصائص الإنسانية الرفيعة لنبينا (ص) التي تعتبر نموذجا لكل البشرية وصفها القران الكريم في قوله تعالى:

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة التوبة / ١٢٨

والمؤمنون الذين تدربوا وتخرجوا من مدرسة الرسول (ص)، اتبعوا

وتمسكوا بسيرته وأخلاقه الفاضلة وخصائصه الجميلة، ولهذا فقد جاء ذكرهم في آيات القران الكريم بوصفهم رحماء فيما بينهم ومضحين في سبيل عقيدتهم، وهذه الآية الكريمة توضح التضحية والإيثار بين المؤمنين:

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ سورة الحشر/٩

حتى إن الأسرى من الأعداء لم يحرموا من روح التسامح والرحمة التي أظهرها المؤمنون الذين تربوا وتعلموا في كنف الرسول (ص) واخذوا دروسهم في المدرسة القرآنية. توضح الآية آلاتية هذه الأخلاق الرفيعة والشمائل العالية:

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ سورة الإنسان / ٨ – ١٠

وكما كان الرسول (ص) يوصي بالرحمة والرأفة، فقد كان نفسه مثالا حيا أمامهم

" ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم .... ويل لأقماع القول، ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون" [٢٤]

" من لا يرحم لا يرحم" [٢٥]

" إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه" [٢٦]

نبينا يستغفر للمؤمنين ويدعو لهم

كان النبي (ص) يستغفر للمؤمنين ويدو لهم عند ربه ليغفر لهم خطاياهم لحبه الكبير لأصحابه وتعلقه الشديد بهم. هذه الآيات تبين أمر الله لنبيه:



﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا
لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾
الكهف الكهف– ٧

﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة الممتحنة / ١٢

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ سورة محمد / ١٩

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة النور / ٦٢



وفي سورة التوبة اخبر رسوله أن يدعو للمؤمنين:

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة التوبة / ١٠٣

وكما تدل عليه الآية فإن دعاء الرسول فيه راحة وهدوء وسلام للمؤمنين.

ولا ننسى إن مصدر الراحة والطمأنينة للقلب هو من الله وحده، هو وليهم وحاميهم وراعيهم، جعل من دعاء الرسول (ص) وسيلة وسببا لبسط رحمته وشفقته وحمايته ورعايته للمؤمنين، ومن سيرته وأخلاقه الفاضلة مظهرا بارزا ومثالا حيا يحتذى.

لقد نبه الرسول (ص) المؤمنين إلى ناحية هامة في موضوع الدعاء والاستغفار حين قال

" ادعوا لله وانتم موقنون بالإجابة" [٢٧]





الرسول (ص) يأخذ الصدقات من المؤمنين ليزكيهم ويطهرهم بها

يقول الله تعالى

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ التوبة / ١٠٣

في الآية دلائل على أن الله أمر حبيبه المصطفى بأخذ الصدقات من أموال المسلمين لتكون وسيلة وسببا لتطهيرهم وتنقيتهم من الأردان. إن الرسول (ص) المبعوث من الله تعالى يتبع ويسلك في كل أعماله وتصرفاته طاعة الله والرضوخ لأوامره. ومنبع إيمان الرسول (ص) ومصدر أخلاقه الفاضلة وسيرته الطاهرة هو إيمانه بربوبية من لا شريك له، واعتصامه المتين بحبل الله وعروته الوثقى وتوجهه إليه سبحانه في كل حال ومآل. وكان لحرصه الشديد لامتثال أوامر ربه وتعلقه بها أن جعل الله مثال الأخلاق العظيمة للعالمين جميعا. هذه الحقائق هي نبراس للمؤمنين ليشاهدوا ويؤمنوا أن لا سبيل أمامهم إلا اتباع الوحي الإلهي

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾

سورة النجم - ٣١


﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ
قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ
هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي
بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ
قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ
الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾
سورة الزمر - ٣٨


﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا
مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ
عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ
تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ
مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا
فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ
وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾
سورة يونس - ٦١



وتعليمات رسوله في الالتزام بفضائل الأخلاق، وان يظهروا ذلك قولا وفعلا للناس أجمعين.

الرسول (ص) يستشير المؤمنين

تنفيذا وطاعة لأمر ربه، كان الرسول (ص) يستشير أصحابه المؤمنين ويقف على آرائهم وأفكارهم. جاء في الآية:

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ آل عمران / ١٠٩

بعد أن يستشير أصحابه في أمر من الأمور، كان الرسول (ص) يقرر ما يتوصل إليه من قرار ثم يتوكل على الله. ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن جميع القرارات وما ينتج عنها، معروفة لدى الله تعالى مسبقا لإحاطته بكل شيء علما وتقديره لكل أمر في قضائه. ويعتبر الاستشارة في أي موضوع ثم اتخاذ القرار على ضوئها، عبادة من العبادات بحد ذاتها. وقد أدرك سيدنا الرسول (ص) هذه الحقيقة واستشار أصحابه واتخذ قراراته وهو يعلم حق العلم، إن الله تعالى سيختار ما فيه الخير للمسلمين.

ومما لا ريب فيه أن الاستشارة تأتي للمؤمنين بالخير وبنتائج طيبة. فقبل كل شيء فان المؤمن الذي يلجأ إلى الاستشارة يكون قد اظهر مسبقا خلقا رفيعا يدل على التواضع الكبير وعدم الإعجاب بالنفس والتكبر. والنبي (ص) كما هو معلوم هو اكثر الناس إدراكا واعقل الناس وعلى بصيرة ودراية عالية وفراسة ونظر ثاقب. ومع ذلك فقد كان يستشير من حوله ويقف على آرائهم وأفكارهم ويسمع ما يقولون وما يأتون به من أفكار ومقترحات. وهذه دلالة على تواضعه الكبير وروحه المتفتحة السمحة.

إن المسلمين أيضا إذا ما اعتقدوا أنهم " ليسوا الوحيدين الذين

يعلمون أكثر من غيرهم" ويستشيرون غيرهم من المؤمنين فإنهم حتما سيتوصلون إلى أجمل النتائج وأحسنها وأكثرها خيرا وفضلا. وبهذا التصرف يكون المسلم قد اقتدى برسوله وبخلقه الكريم ونفذ فعلا إحدى خصائله الحميدة فيكسب حب المؤمنين ورضا الله تعالى، ويكون من جانب آخر قد ابتعد عن التكبر والعجرفة والإعجاب بالنفس، وهذه البلايا التي تصيب الإنسان. لاسيما وان الله ذكر في القران

﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ سورة يوسف / ٧٦

وفي هذه الآية تأكيد على أن المؤمن مطلوب منه الابتعاد عن العجرفة والتفرد بالرأي والأنانية في التفكير، وعليه أيضا الاستفادة من خبرات غيره من المؤمنين للحصول على نتائج أفضل فيها كل الخير والصلاح.

في حديث نبوي، يذكر الرسول (ص) المؤمنين بضرورة التشاور فيما بينهم حيث قال

"إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه" [٢٨]

إن كل طريق أو سبيل يبينه الله في القران أو مارسه الرسول (ص) في حياته من أفعال أو ما إختصى به من خصال هي سبل خير وبركة للمؤمنين إذا ما اتبعوها والتزموا بها. والتشاور هو أحد هذه السبل. إن معرفة أوامر الله ونواهيه وحياة النبي (ص) وسيرته وشمائله، ثم أداء العبادات والفرائض على أجمل وجه توصلنا إلى ما نبتغيه من الخلق القويم والخصال الحميدة.

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ سورة النجم / ٣١



الشرف والمقام الرفيع
عطاء من الله إلى رسوله (ص)

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ سورة الانشراح / ٤

عرف الناس الرسول (ص) وسمعوا به في حياته وبعد وفاته. فبعد مضي ١٤٠٠ سنة هاهي الدنيا كلها تعرفه حق المعرفة، وطوال هذه السنين الغابرة وملايين الملايين من البشر أتبعوه ويمسكوا بهديه وشرعه دون أن يحظوا بسعادة رؤيته، وأحبوه وتعلقوا بأوصافه ودعوا الله أن يكونوا قريبا منه في نعيم الجنان، ولا يزالون، وسوف يبقون هكذا إلى ما شاء الله.

هذه المكانة العالية والقدر الرفيع لرسول الله (ص) ذكرته آيات قرآنية عديدة:

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾ سورة التكوير/ ١٩ – ٢٢

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ سورة الحاقة / ٤٠.

لقد ذكر الله في آيات في القران أسماء العديد من الأنبياء والرسل أمثال نوح وإلياس وموسى وهارون عليهم السلام وغيرهم كثيرون، ووصف مكانتهم العالية وشرفهم الرفيع. إن معظم الناس يقضون حياتهم ويفنون أعمارهم بحثا وراء الشرف والاسم الرفيع والشهرة، ويبذلون لأجل ذلك وللوصول إليها

الكثير من الجهد، وينحرفون مع شهوات الدنيا وملذاتها، وبعضهم يركبهم الغرور والتكبر على الناس، فهم في بحثهم عن الشرف يفقدون شرفهم وشخصيتهم. في حين أن المكانة الرفيعة والعزة والشرف ما هي إلا فضل ونعمة من الله تعالى لا يبلغها إلا من التزم بخلق القران وآدابه.

جاء في الآية الكريمة:

﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ المؤمنون / ٧١

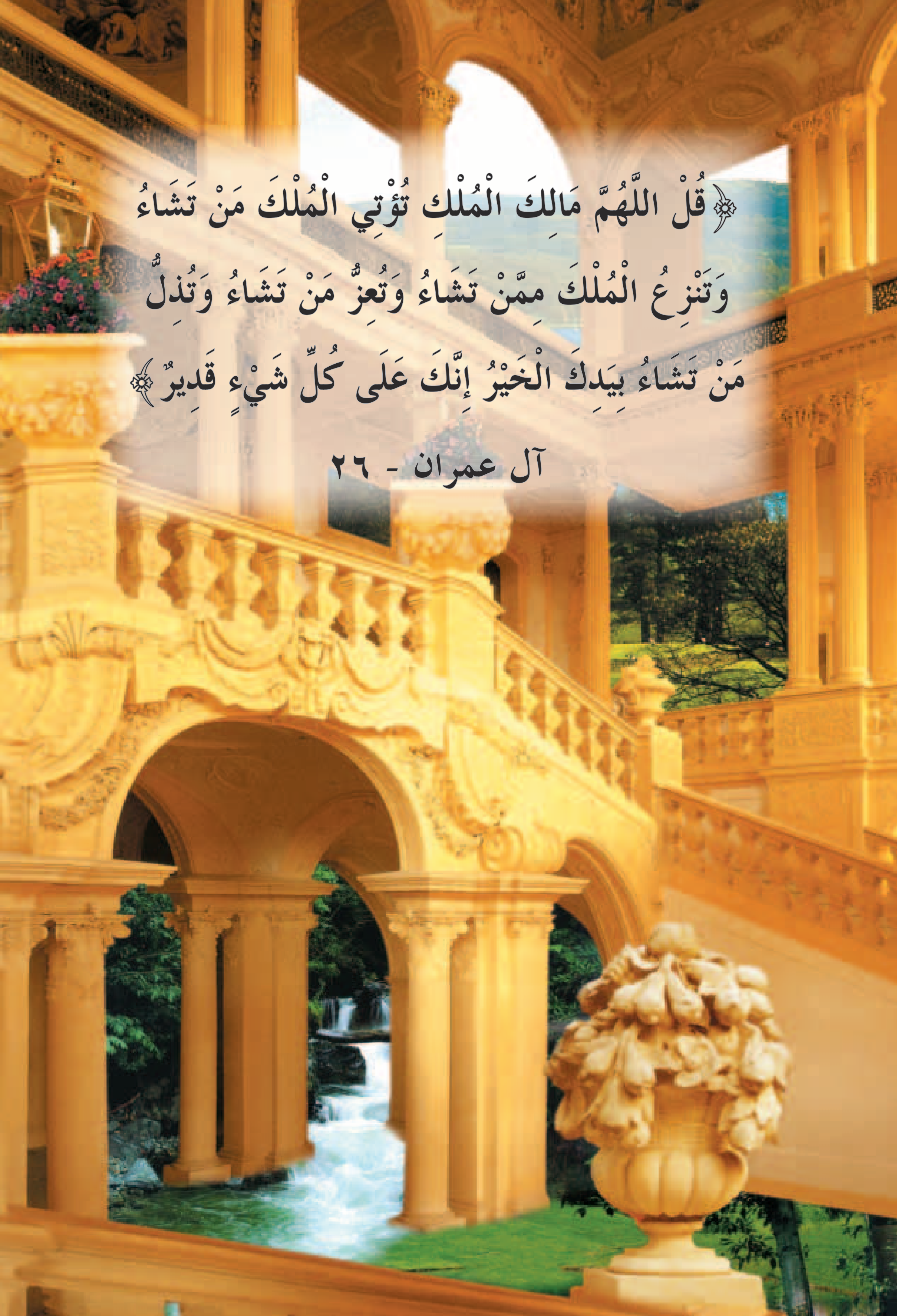
ولعل السبيل الوحيدة أمام المؤمن لبلوغ مراتب متقدمة ومقام رفيع هو في التزامه بأحكام الوحي المنزل من الله وهو القران، ثم إتباع الأخلاق النبوية العالية. وإنه حقيقة أكيدة لا ريب فيها أن السبل والوسائل الأخرى ليس فيها سوى الخسران والضياع في الحياة الدنيا، ومن ثم في الدار الآخرة الهلاك والعذاب.

الرسول (ص) هو صاحب الفكر الرفيع والأدب السامي

في عصر البعثة المحمدية كان معظم الناس الذين حول الرسول (ص) على درجة كبيرة من التخلف الفكري والضمور الذهني والتأخر الثقافي. وقد أيدت آيات القران الكريم هذه الحقائق وألمحت إلى العظم الفكري، والغلظة والقساوة في التعامل الإنساني، والإزعاج الذي كانوا يسببونه للرسول (ص). من أمثلة هذه التصرفات الخشنة غير اللائقة محاولة الدخول إلى بيوت النبي في أوقات وأماكن غير ملائمة وفي ساعات النهار والليل دون مراعاة لراحة وخصوصية حياة النبي (ص)، وإطالة الإقامة والتحدث عنده لأوقات طويلة. ولقد عامل النبي (ص) أمثال هؤلاء بمنتهى الكياسة واللياقة

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾

البقرة - ١٠١ – ١٠٢


﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ
وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ
مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
آل عمران - ٢٦

وعلى أعلى مستويات الأدب الجم والخلق الرفيع، وبكل ذوق ورقة وبشاشة وجه، مع الصبر والتحمل والتأني مقابل ما يأتي منهم من إزعاج وأذى.

وكان عليه الصلاة والسلام بهذا التصرف الإنساني يحافظ على معنوياتهم ولا يؤذي شخصياتهم ويعطيهم المثل إلا على في التصرف والتعامل. وكانت الآيات القرآنية تشد من أزره وتقوي عزيمة، وكانت خير معين له من ربه الرحيم به، الرؤوف بعباده.

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ الأحزاب/ ٥٣

وصلت لنا روايات كثيرة من الصحابة الكرام تدلل على حكمة الرسول ورحابة صدره ورقة تصرفه. ويجب أن لا ننسى أن نبينا (ص) إلى جانب كونه صاحب رسالة سماوية، كان يمثل رأس دولة، مما يجعله على اختلاط وتماس كبير مع الناس بدءا من وجهاء القوم وأثريائهم ورؤساء القبائل، إلى الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى. ورغم هذا التنوع والاختلاف الكبير في الشخصيات والمستويات والثقافات الفكري، فقد كان الرسول (ص) المثال في كيفية التعامل بكياسة ولياقة وصبر وتحمل وأدب

رقيق في التخاطب والتحاور ويبادل الرأي، وإعطاء القرارات والأحكام.

إن ما وصلتنا من تلك الروايات والأحاديث ما يعجز الوصف بالكلمات عن ذكر مزايا النبي (ص) والطآفه الإنسانية، من حيث رحابة الصدر والظرافة وبشاشة الوجه واللطف والكياسة، وتطويع كل ذلك في أفعاله وأقواله.

عن عائشة (رض): " **كان خلقه القرآن**". [٢٩]

وعن أنس (رض) وهو الذي تربى في بيت الرسول (ص) وخدم فيها:

" .... وما كان يأتيه أحد... إلا قام معه في حاجته... وكان من خلقه أن يبدأ من لقيه بالسلام ومن قاومه لحاجة صابرة، حتى يكون هو المنصرم، وما أخذ أحدا بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر، وكان إذا لقي أحدا من أصحابه بدأ بالمصافحة...

" .... ولقد كان يدعوا أصحابه بكناهم إكراما لهم واستمالة لقلوبهم ويكنى من لم تكن له كنية... ويكني أيضا النساء.... ويكني الصبيان فيستلين به قلوبهم...

" ... من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث أولهم... ولا يقطع على أحد حديثة حتى يتجوزه، فيقطعه بانتهاء أو قيام....

" .... خدمت رسول الله (ص) عشر سنين والله ما قال لي اف قط ولا قال لشيء لم فعلت كذا أو هلاّ فعلت كذا،

وكان النبي (ص) أحسن الناس خلقا،



سورة فاتحة مكية
وهي سبع آية
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين إياك نعبد
وإياك نستعين اهدنا الصرط
المستقيم صراط الذين
أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين

فأرسلني يوما لحاجة فقلت والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق فإذا بالنبي (ص) قد قبض بقفاي من ورائي فنظرت إليه وهو يضحك فقال يا أنيس ذهبت حيث أمرتك؟ قلت نعم أنا ذاهب يا رسول الله.... ". [30]

قام الرسول (ص) في فتره بعثته بتعليم الآلاف من البشر وقد تربى هؤلاء على فضائل الأخلاق ومعاني الجمال والخير والتضحية والحنان والشفقة بعد أن كانوا أناسا قساة جهلة في أمور الدين والدنيا. واستمرت تعاليمه وأحاديثه تفعل فعل المربي والمعلم لملايين من الناس من بعده، فهو بحق أحسن مرشد وخير معلم ومربي.

الرسول (ص) كان في حماية الله

إن الله تعالى يرعى بحفظه الرسول (ص) وجميع المؤمنين ويرعاهم ويعينهم. وقد شمل عنايته الرسول (ص) وحافظ عليه من مكائد الأعداء ومؤامراتهم ونياتهم الشريرة جاعلا الغشاوة على بصائرهم، وأعان المؤمنين أخذا بيدهم إلى الصواب، وبدل صعابهم إلى يسر ومشاكلهم إلى ما فيه الخير، وقوى من إيمانهم وعزائمهم أمام جميع الصعاب. يقول تعالى واصفا ولايته وصايته لنبيه (ص):

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة التوبة / ٤٠

وكما توضحه الآية، لم يكن النبي (ص) بحاجة إلى معنونة أو دعم ونصرة من أحد لان الله تعالى كان خير معين وناصر. ولم يبق النبي (ص) تحت وصاية أو حماية أحد أو طرف ممن كانوا حوله، وبذلك كان الرسول (ص) بعيدا عن الوقوع تحت منة أو فضل أيا كان مصدره، ويكفيه أن الله تعالى معه مسخرا حتى الملائكة والجن لنصرته إذا ما اقتضى ذلك.

يحث الله نبيه (ص) في آية على تبليغ رسالة الحق بكل قوة وتحد وبأس وأن لا يدع للخوف أو التردد مكانا في قلبه، لان الله حافظه:

﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ سورة المائدة / ٦٧

لم يدرك أعداء الدين ومنكروا الرسالة قدرة الله لضيق بصائرهم وبصيرتهم فحاولوا وضع العراقيل وكيد المكائد أمام صاحب الرسالة، معتقدين أن بإمكانهم ردع الرسول وتخويفه وإجباره على التخلي عن تبليغ الدعوة، معتمدين على قياساتهم المادية في كونهم أشد منه قوة وأعز نفرا. غير أن الله قلب كيدهم عليهم ورده إلى نحورهم وأحبط ما كانوا يخططونه من خطط للنيل من الرسول(ص). لم يدرك المشركون أن الله سبحانه علام الغيوب يطلع على أسرارهم ونجواهم وأن ما يعزمون على فعله مكشوفة للنبي (ص) بفضل الله، فلا أسرار مخفية عن الله تعالى وأنه ظنوا أنهم يعملون في السر والخفاء. ويقول الله واصفا هؤلاء الغافلين غير المدركين لقدرة الله وبأنه الرسول هو حبيب الله وصفيه وأن عاصمه منهم:

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ سورة الأنفال / ٣٠


﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ
الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ
اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾
آل عمران - ١٩

وفي آية أخرى يخبرنا الله أن المشركين يستطيعوا أن ينالوا من الرسول أو يؤذوه لان الله معه وجبريل وصالح المؤمنين يشدون من أزره:

﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ سورة التحريم / ٤

وفي سورة " الضحى" عدد الله نعمه وفضائله على النبي (ص):

﴿ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ سورة الضحى / ١ – ٨

لم يكن الرسول (ص) ليخشى شيئا أو يقلق وهو يعلم أن الله معه متوكلا في جميع أموره عليه ومسلما إليه شؤونه كلها. وكان مصدر سكينته وطمأنينة لأصحابه الذين كانوا يرون فيه كل مظاهر التوكل، والثقة من نصر الله وحمايته، وأنه معهم يسمع ويرى جميع ما يحدث وما يجري.

إن المؤمنين الذين يتخذون الرسول (ص) قدوة ومرشدا لهم. ينبغي عليهم بل ويتوجب أن لا يقعوا في اليأس والإحباط لان الله تعالى يمنح رعايته وتأييده ورحمة لهم طالما هم على طريق الأعمال الصالحة ويتسابقون في طلب نيل رضا الله ورحمته ونعيم جناته. وقد وعد الله المؤمنين هؤلاء وأمثالهم ما جاء في الآية الكريمة:

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ سورة الحج / ٤٠

الرسول (ص) واهتمامه البالغ بالنظافة

من الخصائص المعروفة عن المسلمين عامة، الاهتمام البالغ بأمور النظافة سواء ما يتعلق بنظافة الجسم والأطراف والرأس والوجه، أو نظافة المكان الذي يعيشون فيه والملابس التي يلبسونها والطعام الذي يأكلونه. ويمتاز المسلم الحقيقي إلى جانب نظافة وطهارة قلبه وسرائره، بجمال هندامه ونظافة مظهره وحسن ترتيب مكان عيشه وعمله وطيب رائحته، فهو مبعث السرور والانشراح. ولعل الرسول (ص) هو خير مثال أيضا في هذا المجال. يخاطب الله الرسول (ص) في آية كريمة.

﴿ يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّر * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّر * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ "سورة المدثر / ١– ٥

ويخبرنا الله في آية اخرى أن المؤمن يأكل من الطعام النظيف الطاهر، كونه طعاما حلالا له:

﴿ يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَات وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ سورة المؤمنون / ٥١

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنْ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمْ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ سورة المائدة/٤

وفي حديث شريف، يرشد النبي (ص) المؤمنين على الالتزام بالنظافة

" إن الإسلام نظيف فتنظفوا فأنه لا يدخل الجنة إلا نظيف" ٣١

أدعية الرسول (ص)

يخبرنا القران الكريم قيام الرسول (ص) ليلا للدعاء والتضرع.

﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا * قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ سورة الجن / ١٩ – ٢٠

يذكر القران في العديد من الآيات عن أدعية النبي (ص) المتضمنة في العادة ذكر الله وعظمته وجلاله وصفاته الجليلة:

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ آل عمران / ٢٦

لقد واجه النبي (ص) مثله مثل بقية الأنبياء والرسل – الكثير من أذى وعداء الإنس والجن، وتحمل منهم، وصبر عليهم. وقد علمه ربه أن يدعوا ويستعين بالله من شرور الشياطين ويلجأ إليه في الملمات:

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ سورة المؤمنون / ٩٧ – ٩٨

وطلب منه أن يدعوه ويطلب منه الرحمة والمغفرة:

﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ سورة المؤمنون / ١١

(لوحة فنية مذهبة لسورة فاتحة الكتاب " الآيات ١– ٧" بخط حافظ خليل أفندي.

و يروى عن النبي (ص) أنه دعا ربه أن ينعم عليه بالأخلاق الحسنة وكمال الأدب

" اللهم جمل خلقي وخلقي..... وأبعدني عن الخلق السيئ". [٣٢]

وفي الآية الكريمة:

﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ سورة الفرقان / ٧٧

تذكير وتوجيه المؤمنين عن أهمية الدعاء والتضرع إلى الله وكونهما من أهم العبادات. فالإنسان عندما يقع في العجز والضيق يلجأ إلى الدعاء والتضرع والتوسل لرفع البلاء عنه وطلب المدد والفرج منه، وهذا بحد ذاته يرقع من معنوياته، وهو يدرك أن لولا إرادة الله فلن تستطيع قوة أن يغير ويبدل الأحوال. ولعل خير ما يلجأ إليه المؤمن هو ما كان يدعو به النبي (ص)، وما ورد عن لسان الأنبياء من أدعية مأثورة، لأنها تتضمن توحيد الله وتعظيمه وتنزيهه، وذكر أسمائه الحسنى والتوكل عليه والتسليم إلى أمره. وقد كان رسولنا (ص) دائم الدعاء والتضرع والتوسل، يلجأ إلى ذلك في كل وقت وفي جميع الأمور ولقضاء الحاجات في أوقات الضيق.



تبليغ الرسول للرسالة

﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ الشورى / ١٥

هكذا كان تكليف الله لرسولنا (ص) للقيام بواجب التبليغ، ولكونه خاتم المرسلين. ومثله مثل الأنبياء الآخرين، كلف دعوة الناس أجمعين إلى الإيمان بالله وإلى سلوك الطريق القويم وجعل الحياة الدنيا وسيلة ليوم الدين والحياة الآخرة. وقد التزم رسولنا (ص) اسلوبا مثاليا في دعوته وتبليغ رسالته وفي أقواله وا فعاله وتعامله مع الناس، الأحرى بالمؤمنين اتخاذه دليلا له عند القيام بدعوة الناس إلى الدين والإيمان. لقد وردت آيات كثيرة في القران الكريم تأمر النبي وتكلفه بالقيام بواجب الدعوة والتبشير والتذكير وتحذير الناس أجمعين:

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ سورة يوسف / ١٠٨


﴿يَاأَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ
الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ
فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾
سورة الانفطار - ٦ – ٨

لقد جاهد الرسول (ص) وبذل ما استطاع في تبليغ الدعوة إلى الكثير من الناس:

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ سورة الأنعام / ١٩

وقد واجه النبي (ص) مقاومة كبيرة عند بدء نشر الدعوة وإصرارا من المشركين على عدم ترك دين آبائهم ومعتقداتهم الباطلة التي أتى الدين الجديد للقضاء عليها ومحوها من الوجود. وأستمر الرسول (ص) في الانصياع إلى أوامر ربه وإبلاغ رسالته رغم الصد والعنت والاستهزاء الذي قابله به أعدائه. تقول الآيات القرآنية في ذلك:

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ الحجر / ٩٤ – ٩٥

على المسلمين في هذه الأيام أيضا أن لا تأخذهم في الدعوة لومة لائم وأن يعيروا لأقوال المغرضين ولا يخشوا كلام المنتقدين والمستهزئين متبعين في ذلك



لوحة بخط الثلث الجلي، للخطاط إسماعيل حقي التون بزر

سنه الرسول (ص). وقد بشر الله القائمين بذلك، جناته ونعيمها المقيم. وجاء في الحديث الشريف ما فيه توجيه وإرشاد للمؤمنين:

"فمن حضر مجلسي وسمع كلامي منكم، فليبلغ الشاهد منكم الغائب"

٣٣

الرسول (ص) يخبرنا عن عظمة الله وقدرته العظمى

لكي يقدر الناس قدرة الله تعالى حق قدره ويخشوه حق الخشية، أكد الرسول (ص) على عظمة خلق الله وبديع صنعه، ورغبهم في نيل رضاه وحثهم على حب ذات الله جل جلاله. وجاءت في القران الكريم آيات تبين للرسول (ص) كيف يقوم بإفهام الناس عظمة الخالق وأسرار قدرته:

﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ سورة القصص / ٧٠ – ٧١

أما الذين لم يؤمنوا بيوم القيامة وبالبعث، فإن النبي (ص) ذكرهم بقدرات الله وآياته العظمى في خلائقه والكائنات من حولهم، وأن الذي يقدر على هذا الخلق المبدع لقادر أن يعيد خلقهم ثانية يوم القيامة:

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ سورة العنكبوت / ٢٠

وكان الرسول (ص) يؤكد دائما على أن الله تعالى هو منتهى الكمال وهو منزه من كل نقص وعيب، وليس بحاجة إلى عون، ويقرأ عليهم الآيات:

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ



الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ سورة الأنعام / ١٤- ١٥

أما عن تنزيه الله من الشرك والشبيه وأنه ملك الملك وحده، فيذكر الآية التالية:

﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ سورة الرعد / ١٦

و رغم اعتراف المشركين بوجود الله تعالى فأنهم لم يدركوا قدرته وقوته العظيمة ولم يعطوا أي اعتبار لتقديسه وتعظيمه والخشية منه وهذا ما كان الرسول (ص) يدعو قومه لإدراكه والإقرار بوجوب وجوده والخضوع لسلطانه وقدرته البالغة، والخضوع لربو بيته والإذعان لقدره.

﴿ قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ

الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّا تُسْحَرُونَ ﴾ سورة المؤمنون / ٨٤ – ٨٩

الرسول (ص) أن سبيل الله هو السبيل القويم الوحيد

يختار بعض الناس لأنفسهم طرقا ملتوية وخرافت وأفكارا خاطئة ومعتقدات كلها خزعبلات وأوهام لا يأتي منها إلا الخسران والضرر في الدنيا وفي الآخرة. بينما الرسول (ص) يدعو الناس إلى اتباع أشرف الطرق وأجمل السبل في اتباعها للفوز والفلاح في الدنيا وكسب نعيم الآخرة، ألا وهي سبيل الله تعالى:

﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ سورة الأنعام / ٧١

و يؤكد لنا الرسول (ص) أيضا هذه الحقائق في حديثه الشريف:

" إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد (ص). وشر الأمور محدثاتها." [٣٤]

الرسول (ص) يحذر الناس من الشرك

الشرك بالله من أكثر الأمور التي حذر منها النبي (ص). فقد دعاهم إلى توحيد الله سبحانه وعدم الإشراك به والاعتراف بجلال شأنه وعظمته وسطوته والخضوع لجبروته وحكمه، وحذرهم وخوفهم من الاعتقاد بغير الله، إنما هو اله واحد. وجاءت آيات كثيرة تؤكد هذا المبدأ الأساسي:

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي

وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ سورة يوسف / ١٠٨
﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا * قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ سورة الجن / ٢٠ – ٢٢
﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي * فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ سورة الزمر / ١١ – ١٥
﴿ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة النمل / ٦٤

و حينما كان النبي (ص) يدعو قومه إلى الإيمان بالإله الواحد الأحد وتعظيمه وتنزيهه، كان يسفه آلهة المشركين ويذكرهم بعجزهم عن أن يضروهم أو ينفعوهم بشيء، ويكرر في تبليغه لهم آيات القران الكريمة التي نزلت بهذا المعنى، ونذكر منها بعضها:-

﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ سورة الإسراء / ٥٦
﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة الأحقاف / ٤
﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ سورة سبأ/ ٢٢



مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ سورة سبأ/ ٢٢

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ سورة فاطر/ ٤٠

وكما أسلفنا وقلنا أن بعضا من الناس رغم اعترافهم بوجود الخالق ومعرفتهم له، غير إنهم لا يعطون أي اعتبار أو تقدير أو تقديس وتعظيم لقوته وقدرته وعلو مقامه. بل يعتقدون بوجود قوى أو مخلوقات يتوقعون وينتظرون منهم أن يؤمنوا لهم رغباتهم ويلبوا طلباتهم من دون الله تعالى، ولا يتصورون أن الله وحده هو المعين ومنه يأتي الخلاص. ولهذا نرى أن رسولنا (ص) بذل الجهود الكبيرة لإرشاد هؤلاء وغيرهم إلى وحدانية الله تعالى وجاهد لتنقية وتصفية معتقداتهم وآرائهم الفاسدة هذه مستعينا بالقران الكريم وآياته المؤيدة له:

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ

أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ سورة الزمر / ٣٨

﴿ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة النمل/٦٤

﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ سورة الأحزاب / ١٧

إن الله تعالى هو الحافظ والحامي الوحيد للإنسان، ولكن الذين ليست في قلوبهم خشية الله لا يقبلون بهذه الحقيقة. أما في أوقات المصاعب والمحن والحوادث الجسيمة فانهم لا يعرفون ملجأ أو ملاذا غير الله تعالى، يلتمسون منه ويتضرعون طالبين وآملين العون والمدد. وقد ذكر الرسول (ص) هذه الحقيقة وأن لا ملجأ لهم عند الشدائد غير اللجوء إلى خالقهم. وفي هذا الخصوص جاءت آيات القران المنزلة على قلب الرسول (ص) تأمره تبليغ هذه الحقائق إلى الناس:

﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ سورة الأنعام / ٤٠ – ٤١

أدرك المؤمنون جيدا هذه الحقيقة التي ذكرهم بها وعلمهم النبي (ص) ولم ينسوها حتى في أوقات اليسر وحين لم يكونوا في ضيق أو محنة وكانوا يستعينون بالله ومنه وحده يطلبون العون والخلاص إذ لا معين لهم غيره، وهو القادر على تغيير الأحوال ورفع الشدائد. يقول الله تعالى في الآية:

﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ سورة

الأنعام ٦٣

و جاء في الحديث الشريف عن النبي (ص) محذرا من الشرك:

"عن عبد الله بن مسعود قال. سألت رسول الله (ص) أي الذنب أعظم قال (ص) (أن تجعل لله ندا وهو خلقك) [٣٥]

و في حديث آخر، يبين الرسول (ص) أن الله يغفر جميع الذنوب عدا الشرك به:

" قال الله عز وجل (من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب، غفرت له ولا ابالي، ما لم يشرك بي شيئا)" [٣٦]

أما أدهى واعظم الكبائر فهو الشرك الخفي الذي حذر منه الرسول (ص) بصورة خاصة محذرا المؤمنين من الوقوع في شباكه:



" لا حول ولا قوة إلا بالله "
للخطاط مصطفى راقم
أفندي /١٧٩٧

"ألا اخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح " الدجال "، الشرك الخفي أن يكون الرجل يعمل لمكان الرجل ......" [٣٧]

" الشرك أخفى من امتي من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء وأدناه أن تحب على شيء من الجور أو أن تبغض على شيء من العدل. وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله.

قال تعالى

" إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ". [٣٨]



﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا
يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ سورة
النمل - ٦٥

الرسول (ص) يؤكد أن الغيب لا يعلمه إلا الله

تأتي كلمة " الغيب" في القران بمعنى الأشياء المجهولة للإنسان، وتلك التي لا يعلمها ولا يشاهدها. فآلاتي من الحوادث والوقائع مستقبلا تعتبر من الأمور الغيبية. غير أن جميع الحقائق والمعلومات التي تخص الأشخاص والأفراد، أو الأقوام والبلدان أو ما شاكلتها فهي معروفة ومعلومة عند الله سبحانه. أوضح القران للنبي (ص) إن معرفة الغيب هي شأن الهي تخص الله وحده وعلى البشر أن يعرفوا ذلك ويعوها جيدا.

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ سورة سبأ / ٤٨

و كان النبي (ص) يجيب على ما يثيره الناس أ حيانا من أسئلة حول الغيب. فقال (ص)

" ... **لا أعلم إنما أنا عبد أعلم ما يعلمني به ربي** ..."[٣٩]

الرسول (ص) أخبر الناس أن الله يعلم ما توسوس به أنفسهم

عندما يفكر المرء في عمل شيء ويخطط له في نفسه، أو إذا خطرت له أفكار سيئة أو نوايا خبيثة وشريرة تجاه الآخرين فانه يلجأ إلى كتمان الأمر وإخفاء نواياه وما يخطر له ظنا أن السر يلف نوايا أو أعماله هذه. إن الله القدير والمتطلع على ما يجري في أرجاء الكون والسماوات والأرض، لا يخفى عليه ما تجول بخواطر وأفكار الناس أو ما توسوس به أنفسهم، وهو يسمع نجواهم وهمساتهم وهو شاهد

على ما يفعله الإنسان لحظة بلحظة. لذلك
فان كل إنسان سوف يحاسب يوم القيامة عن جميع
أقواله وأعماله التي قام بها في السر وفي العلن. ربما يكون
الإنسان قد نسي بعض تلك الأعمال أو الأقوال، ولكنها ستعرض عليه
جملة وتفصيلا يوم الحساب. لقد حذر النبي (ص) الناس ونبههم من
الحساب الدقيق والسؤال العسير كما جاء ذلك في آيات القران:

﴿ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ آل عمران/ ٢٩

﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ سورة الإسراء / ٩٦

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ سورة الأنبياء / ١٠٩ – ١١٠

﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة الحجرات / ١٦

الرسول (ص) أخبر الناس أن القران منزل من عند الله"

في عصر الرسول (ص) وما بعده من عصور، ذهب بعض الناس
إلى الادعاء بأن القرآن كتب من قبل النبي (ص). في حين
أن القران ليس من كتابة وصنع البشر وهذه حقيقة



النسخة الأولى الأصلية من القرآن الكريم (سورة القدر) توجد في أرشيف طوب قابي سراي؛ القسم غير المعروض.

واضحة على أعلى درجات البيان. إن القران احتوى على معجزات كثيرة وحكم بالغة لا يمكن للناس أن يتوصلوا إلى مثلها أو يدركوها. ورسولنا (ص) بلغ الناس جميعا أن آيات القران الكريم منزلة من عند الله، فهي كلام الله تعالى:

﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ سورة الفرقان / ٦

"قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ سورة فصلت / ٥٢

إن الذين ادعوا أن القران من كتابة بشر لا يدركون ما تتضمنه من آيات معجزة وحكم بالغة، لا بقدر على الإتيان بكتاب مثله أي إنسان بل وحتى ولو اجتمعت البشرية كلها وجاءهم عالم الجن سندا وعونا. وقد أمر النبي (ص) على تبليغ هذه الآيات الحكيمة إلى قومه ومن ورائهم الناس أجمعين:-

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ سورة الإسراء / ٨٩

﴿ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة يونس/ ٣٨

و أوضح النبي (ص) هذه الحقيقة في أحاديثه أيضا، منها:

(القران كلام الله عز وجل، فليجل صاحب القرآن ربه عند إتيان محارمه.) [٤٠]

الرسول (ص) يعلم المسلمين أن القران بشرى ودليل إلى الهداية لهم

أبلغ الرسول (ص) الناس أن القران هو سبيلهم إلى الهداية والإيمان وهو مرشدهم ودليلهم إلى طريق الحق. نسرد بعضا من الآيات التي تؤكد هذه الحقيقة:-

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ سورة


﴿ "تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ الزمر – ١
﴿ الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ﴾ سورة إبراهيم – ١


الله
﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِين مِنْ أَنْفُسِهِمْ
وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ
بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى
أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ
مَسْطُورًا ﴾ سورة الأحزاب – ٦

النحل /١٠٢

﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ سورة سبأ / ٥٠

و في حديث نبوي يؤكد الرسول (ص) أن القرآن الكريم هو الدليل والمرشد إلى الخلاص:

(... ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار). [٤١]

الرسول (ص) يذكر ألا تزر وازرة وزر أخرى يوم الحساب

من أخلاق الجاهلية في المجتمعات، أفكار منحرفة وعقائد مختلفة منها أن أوزار أحد الناس يمكن أن يحمل على غيره من البشر، الذي يتولى مسئوليتها وتبعاتها ونتائجها. فمثلا يقول أحدهم لصديقه " أنا كفيل بتحمل خطاياك" إن هذا الإنسان بقوله هذا قد منع قيام غيره عن أداء واجباته وعباداته ويكون بذلك قد تحمل خطيئة كبيرة وإثما عن هذا التصرف. كما وانه لا يمنع تحمل صديقه الأوزار لتركه القيام بعباداته وطاعاته. إن كل إنسان مسؤول عن نفسه وما تعمله يداه في هذه الدنيا، وسوف يحاسب شخصيا وبذاته لا غيره يوم الحساب. فكل يتحمل نتائج أعماله وأفعاله، ولا يمكن تصور أن يقوم إنسان مقام غيره وأن يتحمل نتائج خطاياه وآثامه.

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ سورة الأنعام / ١٦٤



وجاء في الحديث الشريف

(... **ولاتزر وازرة وزر أخرى** ...) [٤٢]

و فيه أعلن الرسول (ص) على الناس بطلان هذا الاعتقاد الخاطئ.

الرسول (ص) يحذر قو
مه من مصير من سبقهم من الأمم
وينصحهم على اخذ العبر مما تعرضوا له

كان الهلاك والدمار والفناء من الوجود مصير وقدر الأمم والشعوب

التي لم تؤمن بالله تعالى وكذبت الرسل والأنبياء ووقفت عقبة أمام أداء رسا

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنْ الْقُرَى

وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ



لاتهم السماوية. ومن الحري أن تكون هذه النهاية المفجعة لهذه الأقوام عبرة وعظة لمن جاء من بعدهم من الأمم، وأن يلجئوا إلى الله تعالى لاتقاء وقوع غضبه وعذابه عليهم.

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ سورة النمل/ ٦٩

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ سورة الأنعام/ ١١

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴾ سورة الروم / ٤٢

و جاء حديث رسول الله على ضوء الآيات الكريمة، حيث يقول (ص):

(مهلا بهذا يا قوم هلكت الأمم من قبلكم باختلافهم على أنبيائهم وضربهم الكتب بعضها ببعض. إن القران لم ينزل يكذب بعضه بعضا بل يصدق بعضه بعضا. فما عرفتم منه فعملوا به وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه).[٤٣]


﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا
جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾
سورة التوبة – ١٠٩

وذكرهم بالموت

تعتبر الخشية والخوف من الموت من صفات وطباع الذين لا يؤمنون أو هم في شك من الحياة الأخرى. ولان هؤلاء يكونون حريصين على الحياة، ويتعلقون بها وبملذاتها بقوة، ويعتقدون أن الموت خسارة وفقدان كل شيء منهم، لذلك فهم لا يذكرونه أو يفكرون فيه. ومما لاشك فيه بالنسبة لنا أن الله تعالى قدر لكل نفس اجلها المحتوم ولا مهرب من الموت إذا جاء هذا الأجل الموعود. إن الرسول (ص) كان يؤكد لهؤلاء وأمثالهم أن لا مفر من الموت ولا سبيل إلى الهروب منه، لذلك على الإنسان أن يفكر ويعمل ما يؤمن له عاقبته في الدار الآخرة، حيث دار البقاء الأزلي.

﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ سورة الأحزاب / ١٦

﴿ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ سورة سبأ / ٣٠

و يحث الرسول (ص) تذكر الموت حيث قال:

" (... قيل فأي المؤمن أكيس؟. قال (ص) " أكثرهم للموت ذاكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا أولئك الأكياس.") ٤٤

الرسول (ص) يؤكد أن قيام الساعة وموعده عند الله وحده

يعتبر أن قيام الساعة من الأمور التي شغلت أفكار الناس. وجاءت الآيات تطلب من النبي (ص) أن يخبر الناس أن موعد الساعة علمه عند الله وحده:

"يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنْ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا


﴿ "وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا
إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ
الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾
سورة الأنبياء – ٧٣

يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ سورة الأحزاب / ٦٣
﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴾
سورة الجن /٢٥
﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ
بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴾ سورة الأنبياء / ١٠٩

الرسول (ص) يخبرنا خلود بعض الناس في نار جهنم

من المعتقدات والمفاهيم الخاطئة التي كانت تتداول في المجتمعات الجاهلية أن الإنسان يبقى لفترة محدودة في النار ثم يخرج منها ومن عذابها. غير أن الله أخبرنا في قرانه أن عذاب جهنم لبعض الناس يبقى ويستمر إلى أبد الآبدين، وهم خالدون فيها إلا لمن أراد الله وارتضى له غير ذلك:

﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ سورة البقرة / ٨٠ – ٨٢

في حديث نبوي أخبرنا الرسول (ص) عن أحوال الناس في الجنة وفي الجحيم:

(إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جئ بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح، ثم ينادي منادي: يا أهل

الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت. فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، وأهل النار حزنا إلى حزنهم.) [45]

الرسول (ص) يدعونا إلى ذكر الله بأسمائه الحسنى

و كما سبق وذكرنا، فان النبي (ص) كان يبدأ كلامه إلى الناس بحمد الله وتسبيحه وذكر أسمائه الحسنى، معظما بذلك ربه. ثم يحث الناس جميعا والمؤمنين أن يحذوا حذوه، وجاء في آيات القران دعوة الناس إلى سلوك هذا المسلك الجميل:-

﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنْ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ سورة الإسراء/ ١١٠- ١١١

الرسول (ص) يذكر أن لا نفرق بين الرسل

طلب الرسول (ص) من المؤمنين أن لا يفرقوا بين رسل الله وأنبيائه:

(... ولا تخيروا بين الأنبياء...) [46]

لأنهم جميعا من اختارهم الله وهم مكرمون عنده وأحباؤه،مباركون

وذوو خشية وتقوى وخشوع، بشرهم بفضل منه ووعدهم جناته ونعيمها.

﴿ "وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَةَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ سورة الأنبياء / ٧٣

و قد قام الأنبياء والرسل بتبليغ دين الله إلى الناس ودعوا من استطاعوا الوصول إليهم إلى طريق الله القويم كما فعل ذلك تماما رسولنا (ص). وذلها فان الرسول (ص) كان حريصا على ترسيخ هذه العقيدة في نفوس المؤمنين وإيصالها إلى الناس. وفي القران جاءت الآيات المثبتة لهذه الحقيقة:

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ سورة البقرة / ١٣٦

الرسول (ص) يدعو إلى مكارم الأخلاق

كان رسولنا (ص) وكما سبق وقلنا، مثالا للأخلاق الفاضلة والأدب الرفيع كما كان يدعو الناس ويحثهم إلى التحلي بالخلق الحسن ويبين لهم ما يرضي الله من الأفعال. نسرد لكم بعضا من آيات القران الكريم التي أمر الله رسوله إلى الدعوة للتمسك بالعادات والأخلاق الحسنة:


﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ﴾
سورة سبأ - ٢٨

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

سورة الأنعام / ١٥١ – ١٥٢

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ سورة الأعراف / ٣٣

و إليكم بعضا من أحاديث الرسول التي تؤكد على الأخلاق الكريمة:

(امرني ربي بتسع، خشية الله تعالى في السر والعلانية وكلمة العدل في الغضب والرضا، والقصد من الفقر والغنى، وأن اصل من قطعني واعطي من حرمني وأعفو عمن ظلمني، وأن يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرة وأمر بالمعروف). [٤٧]

(عن علي (رض): " وجدنا على قائم سيف رسول الله (ص):

أعف عمن ظلمك وصل من قطعك وأحسن إلى من أساء إليك وقل الحق ولو على نفسك). [٤٨]

(اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) [٤٩]

(خالق الناس بخلق حسن.) [٥٠]


﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ
سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾
سورة البقرة - ٢٦١

(سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل.) [٥١]

(كرم المؤمن دينه، وحسبه حسن خلقه ومروءته عقله.) [٥٢]

الرسول (ص) يحذر الناس من التكبر

بين الرسول (ص) أن التكبر والتعالي على الناس من مساوئ الأخلاق ومفاسدها ليس له من الله إلا السخط والنار. لذلك حذرهم من هذا الخطر الكبير من أن يقعوا فيه، وكان (ص) في شخصه مثال التواضع والبساطة والرفق والشفقة. من الأحاديث النبوية حول الغرور والتكبر ووجوب اجتنابهما هذه الأحاديث:

(إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق وغمص الناس). [٥٣]

(لا يزال المرء يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم من العذاب.) [٥٤]

كما ونهى عليه الصلاة من التفاخر بالآباء والأجداد والتباهي بالعائلة والعشيرة:

(ليدعن قوم الفخر بآبائهم وقد صاروا فحما في جهنم أو ليكونن أهون على الله من العجلان التي تذوف بإنافها القذر- أو: يدهه الخراء بأنفه- إن الله تعالى أذهب عنكم عبيه الجاهلية. إنما هو مؤمن تقي أو فاجر شقي الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب.) [٥٥]

لم ينه الرسول (ص) عن الاعتناء بالملابس والهندام والمظهر والنظافة بل وحثهم على الاهتمام بهذه الأمور، ولكنه في نفس الوقت نهاهم عن التعالي والتكبر بسبب ثرائهم وما يلبسونه أو يظهرون عليه من مخافة الهندام وحسن المنظر والخلقة مذكرا أن ذلك سبب لعقاب الله وسخطه والخسران يوم القيامة، بل عليهم الالتزام بالتواضع والبساطة وجمال الذوق والنفس:-

(بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مرتجل رأسه، يختال في



﴿ "وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تنفَعُ
الْمُؤْمنِينَ وَمَا خلَقْتُ الْجِنَّ
وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي ﴾
سورة الذاريات – ٥٥ – ٥٦ .

مشيته إذ خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يو م القيامة). [56]

أقوال الرسول (ص) في الإنفاق

الإنفاق هو أن يسخر الإنسان أمواله وما يملك، ونفسه في سبيل الله ونيل رضاه. وقد سئل الرسول (ص) من بعض أصحابه ومن كانوا معه عن الإنفاق فأجابهم الرسول (ص) إلى سبل الإنفاق وكيف يجب أن يكون، وحثهم عليه ورغبهم فيه. وفي القران الكريم وردت آيات عديدة منها:

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة / ٢١٥

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ سورة البقرة / ٢١٩

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ سورة سبأ / ٣٩

و قد وردت أحاديث عن رسولنا (ص) حول النهي عن البخل والدعوة إلى السخاء والبذل:

(اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم) [57]


﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي
كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾
سورة الحديد – ٢٢


﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ
وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾
سورة الأنفال – ٢٤


﴿ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنكَ مِنْ اللَّهِ
شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِين بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ
بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِين ﴾
سورة الجاثية – ١٩

(أحبوا المساكين وأدنوا منهم، إن تحبوهم يحبكم الله وإن تدنوهم يدنكم الله وإن تكسوهم يكسكم الله وإن يطعموهم يطعمكم الله، جودوا يجد الله عليكم). [٥٨]

النبي (ص) رسول إلى الجن أيضا

السورة (٧٢) من القران الكريم هي سورة الجن وفيها ذكر على أن سيدنا محمد (ص) هو مرسل إلى الجن أيضا ومكلف بتبليغ القران إليهم. فمنهم من يسمع إلى كلام الله، ومنهم مسلمون اتبعوا الرسول (ص):-

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ سورة الجن / ١ – ٢

و تذكر آيات اخرى إيمان بعض الجن بالإسلام، وتقول عن لسانهم:

﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾ سورة الجن / ١٣ – ١٤

و من الجن من بقي على دينه الباطل ولم يهتد، واستمر في الكذب والافتراء على رب العالمين، تقول عنهم الآيات وفي عقيدتهم الفاسدة:

﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا(٣)وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ سورة الجن / ٣ – ٥

﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾ سورة الجن / ٩

هذه الآية الأخيرة تصف المشركين من الجن وكيف يجتمعون ويتكتلون حول النبي (ص) عندما يهم بالصلاة وبالعبادة. وهكذا تتضح من الآيات

المذكورة أن سيدنا محمد (ص) رسول مرسل إلى جميع البشرية وإلى عموم الجن أيضا، وأن القران العظيم هدى الله تعالى وطريق الإيمان لعالم الإنس كما هو لعالم الجن سواء بسواء.

الرسول (ص) يحذر المنكرين

قام الذين أنكروا القران ونبوة سيدنا محمد (ص) بالكثير من الأذى، ووضع العراقيل والمعوقات أمامه ومنعه ومحاولة صده عن تأدية رسالته في التبليغ، حتى وصل بهم الحال إلى تهديده بالمقاطعة والنيل منه وحتى اغتياله وتصفيته جسديا. ورغم ذلك استمر الرسول (ص) في تأدية واجب التبليغ دعوة الناس إلى الله، وتذكيرهم بعظمته وربوبيته وسطوته وقدرته. وهو بذلك أثبت كونه بحق رسولا مبعوثا، منذرا بعذاب النار، ومبشرا بنعيم الجنة، هدفه تبليغ كتاب الله وأحكامه وآياته الداعية إلى الحق والنور والهدى. وكان(ص) يدعوهم بالمقابل بأسلوب لطيف وهادئ وبكل لين وسلاسة، حتى

﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ

إن هذا الأسلوب استمر معه إلى ما بعد فتح مكة المكرمة ونمو ساعد الدين وسيطرة دولته وسلطته على أرجاء كثيرة. ولم يشاهد أو يسمع منه أي نوع من الضغوط أو الإكراه لإدخال قومه إلى دينه الجديد. بل ترك لهم الحرية في الاختيار وتقرير الإيمان بالإسلام طواعية وعن رضا وقبول. وهذه بعض من آيات القران الكريم التي توضح سلك الرسول هذا:-

﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَانُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ سورة الأنبياء / ١٠٨ - ١١٢

﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا

لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾

سورة الشورى - ١٥

أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾. سورة يونس / ٤١
﴿ قُلْ يَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ سورة الأنعام / ١٣٥

الرسول (ص) لم يدخل في جدال عقيم مع المشركين"

اتبع الرسول (ص) مع الذين أنكروا الخالق وكفروا بالقران والنبوة، اسلوبا لطيفا لينا فيه الكثير من الصبر والتحمل والحكمة، ولم يمارس في دعوته وتبليغه اسلوب الضغط والصدام والعنف، وحتى في جداله ورده على

﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾

الزمر – ١٥



أقاويلهم. بل أفهم انه سوف يضع ميزان العدالة والحق في علاقته معهم ولن يدخل في نقاش وجدال لا طائل منه. وهذا الأسلوب من الرسول (ص) هو تنفيذ لأوامر ربه المبلغة إليه في آيات القران الكريم:-

﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ سورة الشورى / ١٥

الرسول (ص) يدعو من أنكر الرسالة إلى التوبة

إن الله رحيم عفو وغفور بعباده. بشر الناس في القران أن كل ذنب


﴿ قُلْ يَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ
إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾
الزمر – ٣٩

اقترفوه قابل للعفو والمغفرة إذا ما تابوا وندموا على فعلهم. وقد جاءت آيات الكتاب الحكيم تأمر الرسول بتبليغ ذلك إلى المنكرين والضالين:

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ سورة الأنفال / ٣٨

و في حديث نبوي شريف، يؤكد الرسول (ص) أن باب التوبة مفتوح في أي وقت أو زمان إذا ما تاب العبد وأصلح:

(باب التوبة مفتوح لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها" [٥٩]

الرسول (ص) يحذر المنكرين أن الخسران مصيرهم

في جميع أقول الرسول (ص) وأفعاله وإجراءاته نرى ونشاهد مدى الالتزام بمبدأ التوكل على الله والتسليم له، والثقة الكبيرة والاعتماد عليه وحده. وكان يظهر للمؤمنين في أكثر الأوقات عسرة وصعوبة ثقته العلية بان النصر سيكون حليفهم وأن ربهم قادر على دحر الأعداء المنكرين للرسالة، وأنه لن يمنع عونه عن المؤمنين.

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ آل عمران/ ١٢

و في حديث نبو ي يقول الرسول (ص):

(... وإن ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين) [٦٠]

الرسول (ص) ينذر المنكرين باليوم الآخر

من خصائص وصفات المنكرين للرسالة السماوية عدم إيمانهم واعتقادهم باليوم الآخر وبالبعث والنشور. وهذا ما كان عليه حال المشركين في عهد الرسول (ص) وقد جاءت آيات القران بالحجة البالغة وبأكمل صورة وأبلغ حديث، جوابا على ما يدعون:

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ سورة الإسراء / ٤٩ – ٥١

﴿ أئذَا متْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ سورة الصافات / ١٦ – ١٨

﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾

سورة المائدة – ٥٠

و كان الرسول (ص) يطمح إلى كسب هؤلاء إلى صنف الإيمان وإرجاعهم عن غيهم وإنكارهم، فكان يحدث الناس عن الحياة الاخرى التي هي الباقية والخالدة:

" أيها الناس إنما الدنيا عرض حاضر يصيب منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر يحق بها الحق ويبطل الباطل فكونوا أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فان كل أم يتبعها ولدها اعملوا وانتم من الله على حذر، واعلموا أنكم معرضون على أعمالكم وأنكم ملاقوا الله لابد منه. فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره).[٦١]

الرسول (ص) يحذر المنكرين بالجحيم

من بين واجبات الرسل والأنبياء إرشاد الناس وتحذيرهم من غضب الله تعالى وتخويفهم بعذاب النار في جهنم. وهذه الأساليب هي لتمهيد الطريق أمام البشر لاتباع طريق الإيمان والهدى ومعرفة الله والخشية منه، وإبعادهم عن عذاب النار وفوزهم بالنعيم المقيم في الجنة في الحياة الاخرى. وهذه ما فعله أيضا رسولنا (ص)، فكان بشيرا إلى الإيمان ونيل رضا الله وترك الكفر والضلالة، ونذيرا من غضب الله وعقابه العادل. وبذلك جاءت آيات القران:

﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ سورة الحج / ٧٢

﴿ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ سورة الجن / ٢٣

وصف النبي (ص) عذاب النار وأشكالها وصفا دقيقا ومفصلا، وصور استنجاد المنكرين وهم في نار الجحيم وتوسلهم لإخراجهم منها، هادفا من ذلك تخويف الناس وحثهم إلى الإيمان وبالتالي تجنب المصير البائس الذي ينتظر الكافرين.

الرسول (ص) يعلم المنكرين عدم إتباعه طريقهم وبأسلوب قاطع وواضح وثابت

بالرغم من أن يأس الكفار والمنكرين وظهورهم بمنظر القوة والبأس وكثرة عددهم وسطوتهم، فقد استمر الرسول (ص) بدعوته وتبليغ دين الله بكل قوة وثبات ورباطة جأش، ولم يلتفت إلى تهديداتهم والعراقيل التي وضعوها أمامه، وظل يبشرهم وينذرهم دون أن يترك إنطباعا لدى أعدائه انه سيترك دعوته ويتبعهم. ولاشك أن قوة العزيمة والصبر والقرار الثابت من صفات الرسول (ص) ومن خلق النبوة. وما أحرى بالمسلمين اتخاذه نموذجا ومثلا واتباع اسلوبه وسبيله.

و هذه بعض الآيات من الكتاب الحكيم حول هذا الموضوع:

﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ قُلْ إِنِّي

عَلَى بَيِّنَة مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ سورة الأنعام / ٥٦ – ٥٧

﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ سورة الكافرون / ١ – ٦

الرسول (ص) يذكر أهل الكتاب

خاطب الرسول (ص) أهل الكتاب وتوجه إليهم يدعوهم إلى اتباع الدين الجديد وترك معتقداتهم المنحرفة وما هم عليه من الشرك الذي أدخلوه إلى دينهم، وحثهم على قبول رسالة الله الأخيرة. وكما فعل مع المنكرين والمشركين لم يتبع أية وسائل الضغط والإكراه والقسر، وإنما كان اسلوبه يعتمد على الدعوة بلطف ولين ناصحا لهم ومحاولا إقناعهم بالتي هي أحسن.

و من الخصائص العجيبة لأهل الكتاب – وخاصة اليهود – اعتقادهم بأنهم أحباب الله وأنهم مختارون لديه ومفضلون على العلمين، وبالتالي فهم وحدهم من سيمضون برضا الله ويدخلون نعيمه وجناته، ولا حق لغيرهم بها. وأراء هذا الموقف الشاذ والاعتقاد الباطل الذي أظهره اليهود والذي لا دليل أو حجة لهم به، جاء جواب الرسول (ص) ينطق بآيات بينات يسفه مواقفهم ويعلن بطلان آرائهم:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ سورة البقرة / ٩١

﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ سورة البقرة / ٩٤ – ٩٥

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة البقرة / ١١١

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ سورة المائدة / ١٨

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ سورة البقرة / ١٣٥

و أوصى النبي (ص) المؤمنون كيف يخاطبوا أهل الكتاب، وفي حديثه:

(... قولوا نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله.") [٦٢]

و لم يمارس ضغطا عليهم عند دعوتهم إلى الإسلام

اتبع الرسول (ص) مع أهل الكتاب بالخاصة وسيلة سهلة ولينة في دعوتهم إلى الإسلام، دون ضغط أو إجبار أو إكراه، بل دعاهم بكل لطف وسماحة مظهرا لهم خلقه القرآني ليتبعوه هم أيضا ويتحلوا به في حياتهم. وقد كان العدل والإنصاف ميزانه معهم. تركهم أحرارا في ممارسة شعائرهم الدينية ، وسمح لهم بالعيش طبقا لعاداتهم وتقاليدهم، وأوصى بهم خيرا عند أصحابه ولمن يأتون من بعدهم. يروى عنه (ص) أنه قال:-

(من آذى ذميا فأنا خصمه... ومن ظلم معاهدا أو تنقضه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة...) [٦٣]

و لا زالت العقود والمعاهدات التي أبرمها الرسول (ص) مع أهل الكتاب من نصارى ويهود وغيرهم من الطوائف وثائق محفوظة ومراجع معتمدة. وعلى سبيل المثال ينص العهد الذي كتبه الرسول (ص) إلى الحارث بن كعب وبني قومه من النصارى:

(".. لأسقف بني الحارث بن كعب وأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم، أن لهم على ما تحت أيديهم من قليل وكثير من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم وجوار الله ورسوله... ولا بغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم... غير مثقلين بظلم ولا ظالمين") [٦٤]

بعد كتابة النصوص أعلاه، قرأ الآية الكريمة:

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ

ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ سورة العنكبوت / ٤٦

و جاء في الآية الكريمة أيضا ما يوضح للمسلمين كيفية مخاطبة أهل الكتاب:

"قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ سورة البقرة / ١٣٩

الرسول (ص) يدعو أهل الكتاب الى ترك الشرك بالله والإيمان بوحدانيته

في دعوته أهل الكتاب إلى الدخول في الدين الجديد، كان الرسول (ص) يؤكد أولا على عدم الإشراك بالله جل جلاله، وتوحيده وتنزيهه قبل أن يخطو أية خطوة اخرى للاتفاق على تفاهم مشترك أو الالتقاء على نقاط محددة:

﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

سورة آل عمران / ٦٤

﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ سورة المائدة / ٧٧

و عندما أرسل النبي (ص) الصحابي معاذ بن جبل (رض) إلى اليمن، أوصاه أن يدعوا أهل الكتاب أولا إلى عبادة الله وتوحيده:

(" انك تقدم على قوم أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله تعالى..."). [٦٥]


﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِين ﴾
سورة الشعراء – ١٩٢



الشمائل الشريفة للرسول (ص)

فيما تقدم من الكتاب تحدثنا في فصوله عن الأخلاق الحميدة التي كان الرسول (ص) عليها، مؤيدة بآيات القران الكريم. وأعطينا أمثلة متنوعة لما كان يتمتع به وتمتاز شخصيه من صبر وتحمل وحب للخير والاعتدال في كل شيء وشأن، ورحمته وشفقة (ص) التي كان يبديها للناس ومن حوله، وعدالته وشجاعته وتواضعه وتوكله على ربه. بالإضافة إلى آيات القران الكريم، فقد وردتنا روايات كثير عن الصحابة الكرام، وأحاديث مروية عنه فيها تفاصيل كثيرة ودقيقة عن حياته وتعامله مع أهله وعائلته والمؤمنون من حوله، وعن حياته اليومية، ومظهره وهندامه ووقاره وجلال خلقه وخلقه، وماذا كان يحب من الطعام والشراب وماذا يلبس، وطلاقة وجهه وبشاشته والكثير الكثير غيرها من التفاصيل التي قام علماء أجلاء من المسلمين بإطلاق لفظة " الشمائل" على مجملها، وهي تحمل معاني القول والفعل والحركة والتصرف واتخاذ القرار والإجراءات وجل أفعال وأطوار الرسول (ص). وهذه الكلمة وإن كانت عامة وشاملة في معناها واستعمالاتها، إلا أنها مع الزمن أصبحت مخصوصة لأوصاف النبي (ص) وشخصيته وأطواره وتصرفاته.



الحلية الشريفة التي قص فيها سيدنا علي رضي الله عنه جمال خلق وخلقة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكمال شمائله، والحب والتقدير الذي كنّهُ الناس له.

إن كل كلمة قيلت في النبي (ص) وكل تفصيل أو وصف له، انعكاس لفضائله وأخلاقه وشيمه. لقد كرمه ربه بالرسالة وفضله على العالمين من خلائقه. إن الغاية من ذكر مختلف الروايات عن شمائل النبي (ص) في هذا الفصل من الكتاب، هو استخلاص العبر والنتائج منها واستخراج الحكم والمواعظ بما تفيد حياتنا اليومية في عصرنا الراهن.

جمال وكمال خلقة الرسول (ص)

روايات كثيرة وأقوال مفصلة كل التفصيل وردتنا ووصلتنا من أصحاب الرسول (ص) تتعلق بمظهره وخلقه وأوصافه الجسمانية، التي نفهم منها جلال وقاره وهيبة منظره ونوره الذي يشع من وجهه، من وقفاته وسكناته وما أودعه فيه ربه من مزايا الجمال والكمال، ونقلوا إلى العصور والأجيال من بعدهم وإلى من لم يعاصروا الرسول في حياته أو يشاهدوه أدق الملاحظات وأرق الأوصاف عن سيرته وحياته وأفعاله. نقدم لكم فيما يلي بعض التفاصيل عن بعض مناحي شمائل الرسول (ص):-

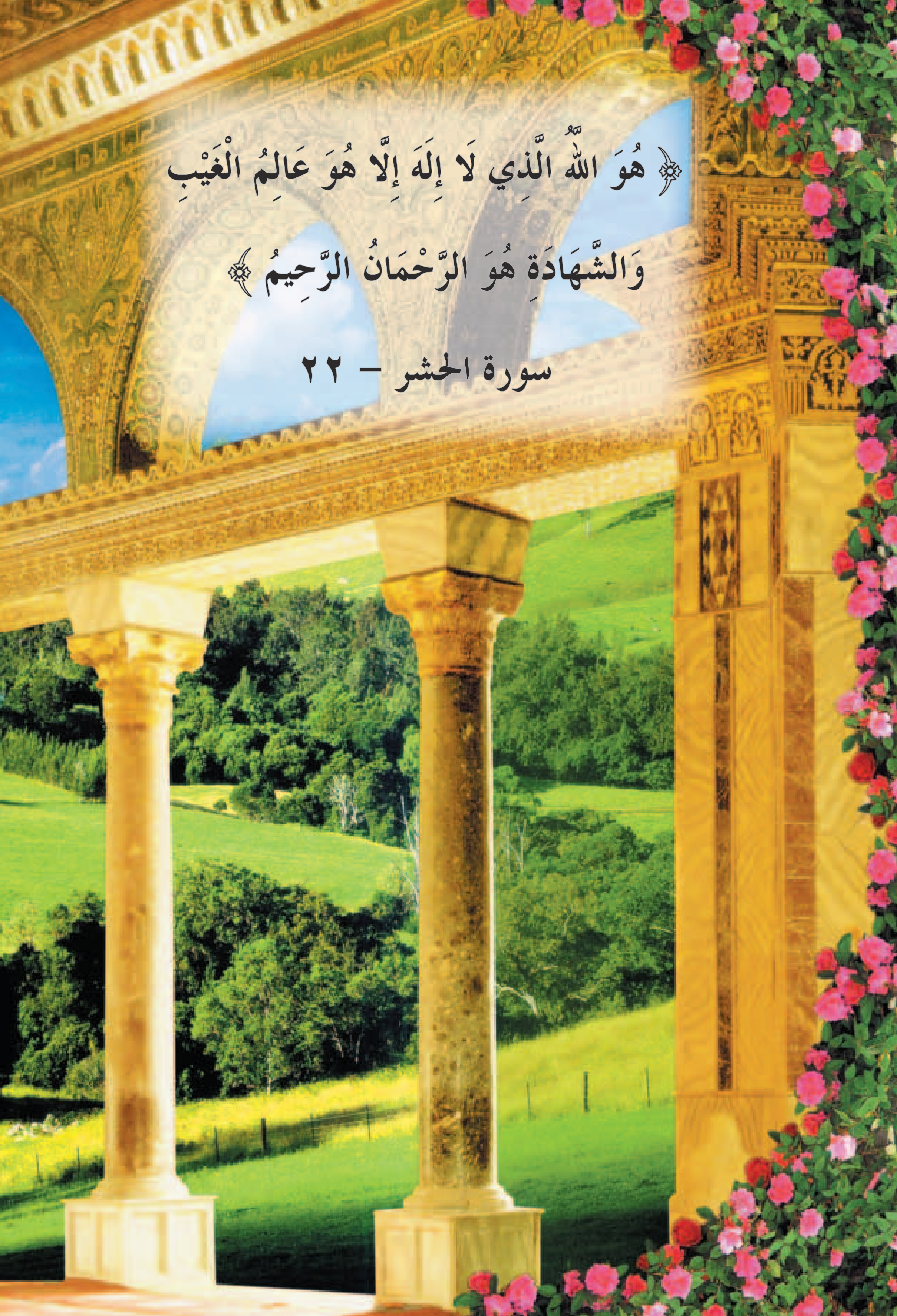
المظهر الخارجي المنظور للرسول (ص) وجمال خلقه

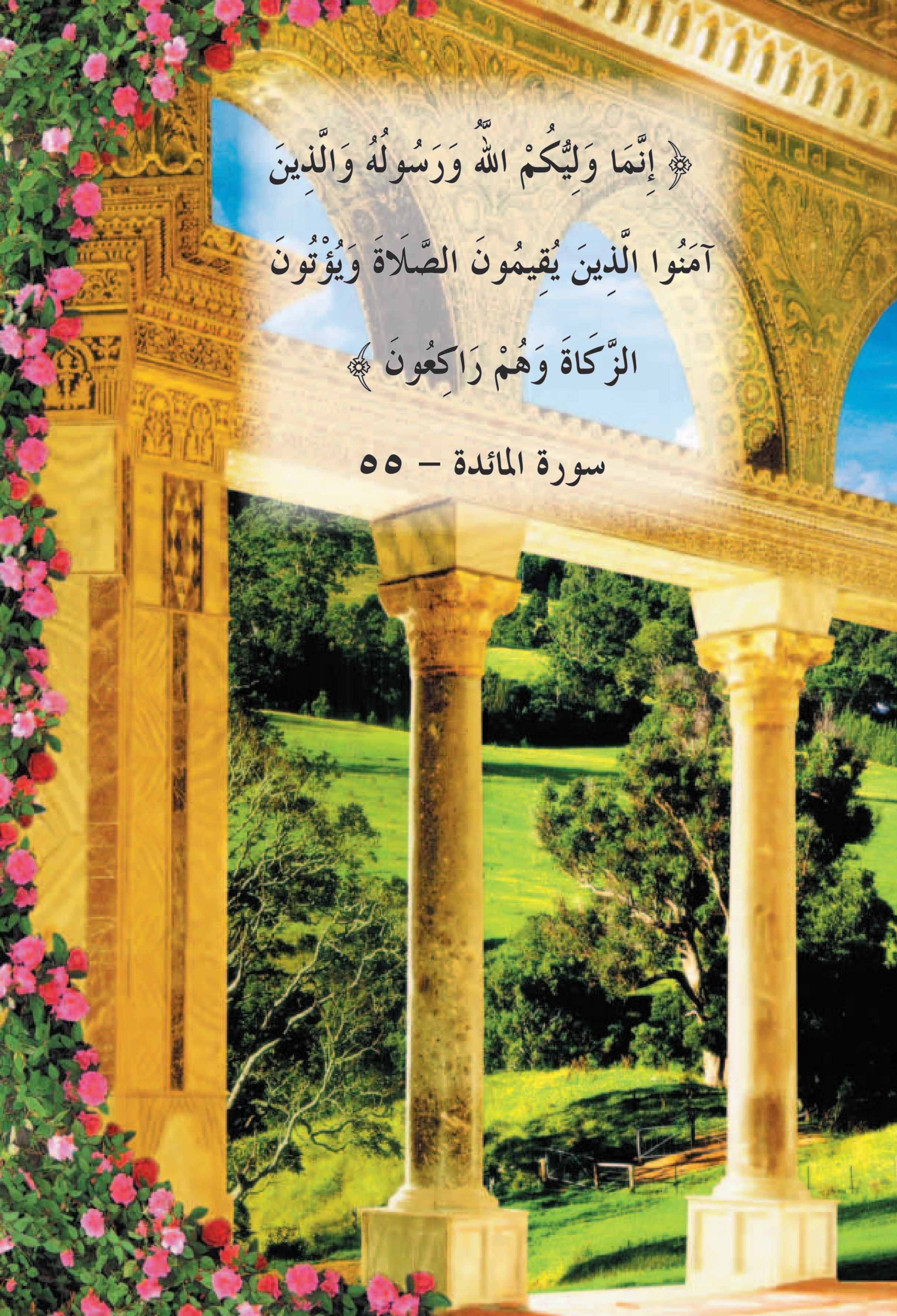
يصف الصحابة الكرام (رض) جمال خلق النبيً (ص) بهذه الكلمات:

(كان عليه الصلاة والسلام فخما مفخما... يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر... عظيم الهامة، رجل الشعر له نور يجلوه يحسبه من لم يتأمله أشم... كث اللحية، أدعج... سهل الخدين ضليع الفم عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين...). [٦٦]

عن أنس (رض)

(لم يكن رسول الله (ص) بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ولا بالأبيض ألامهق ولا بالأدم، وليس بالجعد القطط ولا بالبسط... بعثه الله على رأسي أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتوفاه


﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ ﴾
سورة الحشر – ٢٢


﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾
سورة المائدة – ٥٥


﴿ مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ
وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾
سورة النساء – ٨٠

الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء). [٦٧]

(كان أبيض مشربا بياضه بخمرة، ضخم القامة أعز لأبلج...). [٦٨]

عن أنس (رض)

(.. ثم كان رسول الله (ص) ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الجسم... وكان شعره ليس بالجعد ولا بالبسط...) [٦٩]

عن براء بن عذيب (رض):

" ثم ما رأيت من ذي ذمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله (ص) له شعر يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين. لم يكن بالقصير ولا بالطويل..). [٧٠]

(لوحة فنية وصف شمائل الرسول(ص) كما رواها الإمام علي (رض) بخط الخطاط محمد أسعد اليساري).

و يروي أحد أحفاد الإمام علي (رض) وهو إبراهيم بن محمد ويقول:

(كان علي (رض) إذا وصف النبي (ص) قال " ليس بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط ولا بالبسط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم وكان في الوجه تدوير، أبيض مشرب، ادعج العينين أهدب الاشفار جليل المشاش والكند أجرد ذو مسربة شثن الكفين والقدمين إذا مشى نقلح كأنما يمشي في صبب وإذا التفت التفت معا بين كتفية خاتم النبوة... أجود الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابة ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعتة لم أر قبله ولا بعده مثله. صلى الله علية وسلم".) [٧١]

و عن الحسن بن علي (رض):

(كان رسول الله مفخما يلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة، رجل الشعر، إن انفرجت

عقيصته فرقها وإلا فلا يتجاوز شعره لحمه أذنيه إذا هو وفره. أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب، أقنى القرين له نور يعلوه يحسب من لم يتأمله أشم، كث اللحية سهل الخدين... ضخم الكراديس، أشعر الذراعين وأعالي الصدر، طويل الوندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين...). [٧٢]

و عن أبي هريرة (رض):

(كان رسول الله (ص) أبيض كأنما صيغ من فضة، رجل الشعر.).
[٧٣]

(.. كان أبيض مشربا بياضه بحمرة وكان أسود الحدقة أهدب الاشفار) [٧٤]

(كان (ص) واسع الجبهة أزج الحاجبين سابغهما وكان أبلج ما بين الحاجبين كأن ما بينهما الفضة المخلصة وكانت عيناه نجلاوان ادعجهما وكان في عينه تمزج من حمرة وكان أهدب الاشفار تكاد تلتبس من كثرتها.... وكان أقنى العرنين – أي مستوي الأنف – وكان مفلج الأسنان – أي متفرقها – وكان اذا أفتر ضاحكا أفتر عن مثل سنا البرق إذا تلألأ، وكان من أحسن عباد الله شفتين والطفهم ختم فم وكان سهل الخدين صلبهما، ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم، كث اللحية، وكان يحفي لحيته ويأخذ شاربه وكان أحسن عباد الله عنقا،..... عريض الصدر لا يعدد لحك بعض بدنه بعضا، كالمرآة في استوائها وكالقمر في بياضه... كان أصابعه قضبان فضة، كفه ألين من الخز...). [٧٥]

عندما هاجر النبي (ص) من مكة إلى المدينة مع صاحبه، مرا على خيمة أعرابية تدعى " ام معبد " ولم تكن تعرفه، وهي تصف النبي (ص) لزوجها الذي كان قد سمع بظهوره، وتقول:

(رأيت رجلا ظاهر الو ضاء، أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجله ولم تزر به صلعه، وسيم قسيم في عينيه دعج وفي أشفاره وطف، وفي صوته صحل، وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة، أزج الناس، إن صحت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلا البهاء، أجمل الناس وأبهاه من بعيد،


﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ
وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ
سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
سورة التوبة – ١٠٣

وأحلاه وأحسنه من قريب، حلو المنطق لا هذر ولا ترر كأن نطقه خرزات نظم، ربع لا تشنوه من طول ولا تفتحمه من قصر، عضن بين عضنين، فهو أنظر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يمضون به، إن قال أنصتوا لقوله وإن أمر تبادروا أمره، محفود لا عابس ولا مفند). [٧٦]

هذه الروايات تتفق في وصف النبي (ص) بأنه مهيب المنظر والشكل معتدل القامة ومنسق الجسم، حسن الملبس والهندام، جميل الوجه قوي البنية متناسب التقاطيع مظهره أنيق يأخذ بالألباب، ذو شخصية قوية مع بشاشة ولطف.

شمائل الرسول (ص)

من رجالات العهد العثماني، كتب العلم المعروف أحمد جودت باشا ملخصا وجامعا أوصاف وشمائل النبي الكريم (ص) في كتابه المعنون " قصص الأنبياء" وفي الفصل المعنون " بعضا من الأوصاف المحمدية السنية" يقول:

(كان عليه الصلاة والسلام جميل الجسم متناسب الأعضاء متناسق القوام، واسع ما بين الكتفين، عريض الجبين، كبير الكفين، طويل الرقبة باتزان وتناسب وكأنهما عمود من الفضة المسكوبة، ممتلئ الساعدين والكتفين والرجلين، طويل الأصابع، ممتلئ اليدين مع الأصابع، بشرته أنعم من الحرير، كبير حجم الرأس باعتدال، رفيه الحواجب كأنهما الهلال، دقيق الأنف مستدير الوجه عيناه واسعتان وسوداوتان وجميلتان،

ورموشه طويلة، بعيد الحاجبين هذا النبي المختار المجتبى، كان أزهر اللون لم يكن بالأبيض الناصع ولا بالأسمر المغبر، ولكن ما بينهما. لونه مائل إلى الحمرة، منور الوجه ناصع اللون كأنه يشع بالنور. أسنان فمه مثل اللؤلؤ المنثور جمالا ومتانة يخرج سن النور من بين أسنانه عندما يبتسم، والبرق من فمه حين يتكلم عندما ارتحل إلى عالم البقاء كان شعر لحيته لما ينتشر فيه البياض. وكانت بضع شعرات بيضاء في رأسه، وما لا يزيد عن عشرين شعرة بيضاء في لحيته. كان قوي الحواس، يرى ويسمع من بعيد ما لا يستطيع أو يقدر عليه أحد غيره. كان كامل الخلق متكامل الأوصاف الجسدية المباركة، من كان يراه لأول مرة يؤخذ بسحره وحيويته، ومن يصاحبه يعجب بلطفه ووده، يتعلق قلبه بحبه. كان يحترم ويوقر أهل الفضل والعلم، يكرم أهله ويصل رحمه، دون أن يفضلهم على من يزيدهم مكانة وعلما.

كان (ص) يكرم خدمه، يطعم مما يأكل ويلبسهم مما يلبس، كثير السخاء والجود والكرم، شفيق رؤوف رحيم، حليم وشجاع، يحترم العهود والوعود صادق القول، يفوق على الناس ويعلوا عليهم في توقد ذكائه وحسن أخلاقه. يليق به كل ثناء ومديح. لا تفريط ولا إفراط في مأكله وملبسه بين الضرورة والكفاية وليس أكثر...). [٧٧]

(لوحة فنية تحتوي وصفا لشمائل الرسول (ص) عن رواية الإمام علي (رض) وفيها فضائل النبي ورفعة قدره وحسن خلقه وخلقه وكمال أوصافه ومزاياه")

وصف خاتم النبوة لسيدنا محمد (ص)

اختار الله سيدنا محمد (ص) وفضله على العالمين، وأرسله خاتما للأنبياء والمرسلين

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَد منْ رجَالكُمْ وَلَكنْ رَسُولَ اللَّه وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بكُلِّ شَيْءٍ عَليمًا ﴾ "سورة الأحزاب / ٤٠

فلا رسول بعده والقران خاتم الكتب المنزلة لهداية البشرية ودليلهم على الإيمان والهداية. وتجلى هذا ماديا وفعليا على جسم النبي (ص) على صورة ختم النبوة.

و حسبما وردت في الكثير من المصادر الإسلامية فان هذه العلامة أو الإشارة كانت بين كتفي الرسول (ص)، وكانت تسمى " ختم النبوة ".

كان ختم النبوة عند سيدنا محمد (ص) يختلف شكلا عن إشارات وأختام الرسل والأنبياء الآخرين، ويروي وهب بن منبه (رض) في المستدرك:

(عن وهب بن منبه " ... ولم يبعث الله نبيا إلا وقد كانت شامة النبوة في يده اليمنى، إلا أن يكون نبينا محمد (ص) فإن شامة النبوة كانت بين كتفيه، وقد سئل نبينا (ص) عن ذلك فقال " هذه الشامة التي بين كتفي شامة الأنبياء قبلي لأنه لا نبي بعدي ولا رسول".) [٧٨]

و عن جابر بن شمرة (رض):

(كان خاتم النبوة يعني بين كتفيه غدة حمراء مثل بيض الحمامة). [٧٩]

(وعن إبراهيم بن محمد وهو من أحفاد الإمام علي (رض)، يذكر حديثا طويلا عن أوصاف الرسول (ص) إلى أن يقول:

(بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين). [٨٠]

و يروي أبو نظرة، ويقول سألت أبا سعيد الخدري (رض) عن خاتم رسول الله (ص)، يعني خاتم النبوة فقال:

(كان في ظهره بضعة ناشزة كان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبيه الأيمن) [٨٢]



حلية شريفة أخرى تحتوى الكلمات الحكيمة التي قص بها سيدنا علي (رضي الله عنه) أخلاق سيدنا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) العظيمة، وجماله الذي أبهر الناس، والكمال الكائن في تصرفاته.

و عن محمد بن مثنى ومحمد بن حزم وشعبه سماك (رض)

(سمعت جابر بن سماك يقول" رأيت خاتما بين كتفي رسول الله (ص) مثل بيضة الحمامة).[٨٣]

وصف شعر الرسول (ص)

وردت عدة روايات تصف شعر الرسول (ص)، وهذا الاختلاف شئ طبيعي، لأن الذين وصفوه شاهدوا الرسول (ص) في أوقات وأزمان مختلفة ومتباعدة، غير أن ما يفهم من الروايات، أنه كان يتراوح ما بين شحمة اذنيه، وإلى ما فوق منكبيه طولا:-

عن أنس (رض)

(كان شعر الرسول (ص) إلى نصف أذنيه)[٨٤]

و عن عائشة (رض)

(... وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة) [٨٥]

عن براء بن عازب

(كان رسول الله (ص) مربوعا بعيد ما بين المنكبين، وكانت جمته تضرب شحمة أذنيه.) [٨٦]

و تروي ام هاني بنت أبي طالب (رض)

(قدم رسول الله (ص) – يعني مكة – قدمه وله أربعة غدائر...)[٨٧]

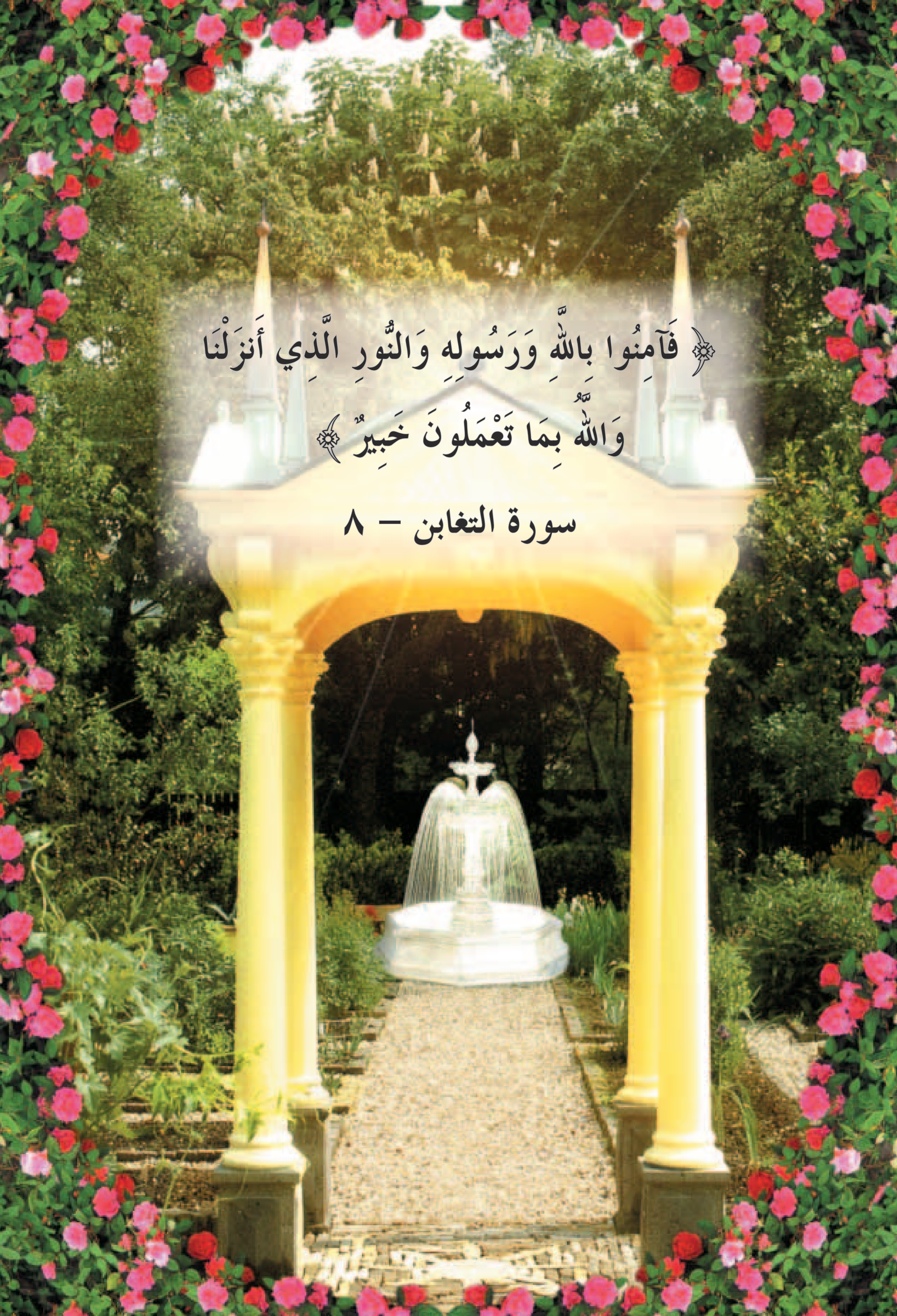
عناية الرسول (ص) بشعر رأسه ولحيته

اعتنى النبي (ص) وأهتم كثيرا بالنظافة وحسن الهندام وترتيب الشكل والمظهر، ومن ضمنها اهتمامه واعتناءه بشعر رأسه ولحيته. وتروي بعض المصادر أنه كان يحمل معه أدوات مثل المشط والمقص والمكحلة والسواك وسواها:

عن عائشة (رض):

(كان لا يفارق مسجد رسول الله (ص) سواكه ومشطه وكان ينظر إلى المرآة إذا سرح لحيته).

وعن ام الدرداء قالت لعائشة (رض)


﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾
سورة التغابن – ٨


﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير
من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان...)
"وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي
كَثِيرٍ مِنْ الْأَمْرِ



لَعَنتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي
قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ
أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿
سورة الحجرات – ٧



(ما كنت إذا سافرت مع النبي (ص) أو حججت أو غزوت معه، ما كنت تزودينه ؟ قالت: " كنت أزوده دهنا ومشطا ومرآة ومقصا ومكحلة وسواكا"). [٨٨]

وكان يوصي أصحابه كذلك بالاعتناء بمظهر ونظافة شعورهم ولحاهم

(أتانا رسول الله (ص) فرأى رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال (أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره) [٨٩]

وفي رواية عن عدة بن خالد:

(كان حسن السبلة.). [٩٠]

و عن عائشة (رض):

(كان رسول الله ليحب التيمن في طهوره إذا تطهر وفي ترجله إذا ترجل.) [٩١]

و عن جابر بن سمرة (رض)

(إذا كان دهن رأسه لم ير منه شيب وإذا لم يدهن رؤي منه شيب). [٩٢]

لقد أصبح النبي (ص) نموذجا ومثالا لأصحابه في الاعتناء بالنظافة وترتيب وتنسيق اللبس والمظهر

ويروى عن عائشة (رض):

(أن رسول الله (ص) أراد أن يخرج يوما إلى الصحابة فكان ينظر في الماء ويسوي عمامته وشعره فقالت " أو تفعل ذلك يا رسول الله ؟ " قال " نعم إن الله تعالى يحب من العبد أن يتزين لإخوانه إذا خرج إليهم."). [٩٣]



أشكال لباس وثياب النبي (ص)

هناك روايات عديدة أيضا تصف أنواع الثياب التي كان يفضلها ويلبسها النبي (ص) والألوان التي يفضلها أو التي يكرهها على الملابس، إلى جانب إرشادات وتوجيهات الرسول (ص) إلى أصحابه وإلى الناس بشأن حسن الاهتمام والعناية بالمظهر والهندام. ففي حديث نبوي شريف يقول:

(... إن الله تعالى جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمص الناس). [٩٤]

(إن الله تعالى يحب الجمال ويحب أن يرى آثار نعمته على عبده) [٩٥]

و يروى عن الحسن بن علي (رض) واصفا جده الرسول (ص)

(عن الحسن بن علي (رض). (أمرنا النبي (ص) أن نلبس أجود ما نجد ونتطيب بأجود ما نجد...) [٩٦]

و في حديث آخر يقول (ص)

(كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير سرف ومخيلة"). [٩٧]

و إذا رأى أحد أصحابه قد أهمل ثيابه ولم يعتني بمظهره كان ينبهه على هذا، ويروى عن أبي الأخوص عن أبيه:

(عن أبي الأخوص عن أبيه قال " أتيت رسول الله (ص) في ثوب دون، فقال ألك مال ؟ قال نعم، قال من أي مال؟ قال قد أتاني الله من الإبل والغنم والخيل والرقيق. قال فإذا أتاك الله مالا فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته") [٩٨]

و يروى عن جابر (رض) حديثا مماثلا قال:

(نظر رسول الله (ص) إلى صاحب لنا يرعى ظهرا وعليه بردان قد اخلقا فقال (أما له غير هذين؟. قلت بلى له ثوبان في العيبة كسوته إياهما فقال " ادعه فليلبسهما". قال فدعوته فلبسهما ثم ولى يذهب فقال رسول الله (ص) " ماله، ضرب الله عنقه أليس هذا خير له. فسمعه الرجل فقال يا رسول الله في سبيل الله ، فقال رسول الله (ص) " في سبيل الله ". قال فقتل الرجل في سبيل الله.). [٩٩]

و هناك روايات أخرى حول ملابس الرسول (ص) إليكم بعضا مما ورد من الصحابة:

عن ابن عباس (رض)

(رأيت على رسول الله (ص) أحسن ما كان من الحلل) [١٠٠]

و عن ام سلمة (رض)

(كان أحب الثياب إلى رسول الله (ص) القميص)

[١٠١]



و عن أنس (رض)

(كان أحب الثياب إلى رسول الله (ص) يلبسه الحبرة(*)) ١٠٢

و يروى عن قرة

(أتيت رسول الله (ص) في رهط من مزينة لنبايعه وأن قميصه لمطلق. أو قال زر قميصه مطلق...) ١٠٣

و يروي البراء بن عازب (رض):

(... ثم ما رأيت من ذمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله (ص)، له شعر يضرب منكبيه...). ١٠٤



عن سمرة بن جندب (رض)

(قال رسول الله (ص) " البسوا البياض فأنه أطهر وأطيب...). ١٠٥

و عن عائشة (رض):

(خرج رسول الله (ص) ذات غداة وعليه مرط من شعر أسود...). ١٠٦

قيافة وهندام النبي (ص)

يروي أشعب بن سليم (رض) ويقول:

(بينما أنا أمشي بالمدينة إذ إنسانا خلفي يقول: ارفع إزارك فانه أنفى وأنفى. فإذا هو رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله إنما هي بردة ملحاء. قال أما لك في أسوة؟ فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقيه.). ١٠٧

و عن سلمة عن أبيه:

(كان عثمان بن عفان يتزر إلى نصف ساقيه. قال هكذا كانت إزرة صاحبي- يعني النبي-). [١٠٨]

(كان نقش خاتم النبي (ص) ثلاثة أسطر. محمد سطر، ورسول سطر والله سطر)



ختم النبي (ص) وخاتمه

يروى عن أنس بن مالك (رض):

(كان خاتم النبي (ص) من ورق، وكان فصه حبشيا).

(ختم الرسول (ص) محفوظ في متحف طوب قابو [١٠٩]"

و عندما أراد النبي (ص) أن يكتب إلى رؤساء الدول الأجنبية، طلب أن يصنع له ختم ليختم به الكتب والمراسلات.

كيف كان يمشي الرسول (ص)

يروى عن أبي هريرة (رض)

(ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله (ص) كأن الشمس تجري في وجهه وما رأينا أحدا أسرع في مشيته من رسول الله (ص) كأنما الأرض تطوي له، إنا لنجهد أنفسنا وأنه غير مكترث) [١١٠]

و عن إبراهيم بن محمد - حفيد الإمام علي (رض)

(... إذا مشى تكفا تكفؤا " أو ينقلع " كأنما انحط من صبب.) [١١١]

عن يزيد بن مرصد (رض)

(كان إذا مشى يهرول الرجل وراءه فلا يدركه...) [١١٢]

عن أبي عتبة (رض)



(كان إذا مشى قلع). [113]

(... إذا زال زال قلعا يخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه ويبدأ من لقي بالسلام). [114]

(كان معتدلا في كل حركاته، إذا عزم على الذهاب إلى مكان لم يكن يلتفت يمينا أو يسارا، بل يمشي مسرعا بوقار وسهولة ويسر كان الذين يمشون معه يتخلفون عنه ولا يلحقون به رغم أنه كان يمشي الهوينا...). [115]

كيف كان يجلس الرسول (ص)

تروي قبلة بنت محرمة (رض)

(أنها رأت رسول الله (ص) في المسجد وهو قاعد القرفصاء، قالت فلما وسلم المنخشع في الجلسة، أرعدت من الفرق) [116]

عن جابر بن سمرة (رض)

(رأيت رسول الله (ص) متكأ على وسادة على يساره.) [١١٧]

كيف كان يتكلم الرسول (ص)

مما هو معروف عن النبي (ص) قوة منطقه واسلوبه المؤثر وخطابه المحكم إلى متحدثيه وسامعيه. إن طريقة واسلوب تبليغه لرسالته يشعر السامع أنه تحت تأثير جميل ومريح من الكلام والمنطق السليم. ويروي الصحابة الكرام أحاديث كثيرة تكشف حقيقة حديث الرسول (ص) واسلوب كلامه:

(كان رسول الله (ص) أفصح الناس منطقا وأحلاهم كلاما ويقول:



(لوحة لمدينة الفيوم / للرسام جيروم.)

أنا أفصح العرب")[118]

و تصف ام المؤمنين عائشة (رض) كلامه وتقول:

(كان لا يسرد الكلام كسردكم هذا، كان كلامه نزرا وأنتم تنثرون الكلام نثرا.) [119]

(كان رسول الله (ص) أفصح الناس... وكان نزر الكلام سمح المقالة إذا نطق ليس بمهذار وكان كلامه كخرزات نظمن... وكان أوجز الناس كلاما وبذاك جاءه جبريل، وكان مع الإيجاز يجمع كل ما أراد. وكان يتكلم بجوامع الكلام لا فضول ولا تقصير... ويعرض عمن تكلم بغير جميل) [120]

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد....)

(لوحة فنية بعنوان ليليوم اوراقوم / ١٨٧١)

(... ويعرض عمن تكلم بغير جميل، ويكنى عما أظهره الكلام إليه مما يكره...) [١٢١]

(كان إذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده...) [١٢٢]

(كان أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه...) [١٢٣]

و عن عائشة (رض)

(كان كلامه فصلا يفهمه كل من يسمعه). [١٢٤]

عن أبي إمامة:

(كان من أضحك الناس وأطيبهم نفسا.) [١٢٥]

عن أنس (رض)

(... كان من إفكه الناس...) [١٢٦]

(مدرسة السلطان حسن / مصر– لوحة لفنان ديفيد روبرتسن)


﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾
سورة الصف – ٧



عطر الرسول (ص)

من المعلوم أن النبي (ص) كان يهتم بالنظافة كثيرا، حيث كان دائما نظيفا نقيا تفوح منه الروائح الطيبة والعطور، وكان يطلب من المؤمنين ويحثهم على النظافة. وقد وصلت إلينا العديد من الروايات والأحاديث من السلف الصالح تحكي عن هذه الخصلة الجميلة لنبينا (ص). عن أنس (رض)

(كان الرسول إذا مر في طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك، قالوا:

مر رسول الله (ص) من هذا الطريق) ١٢٧

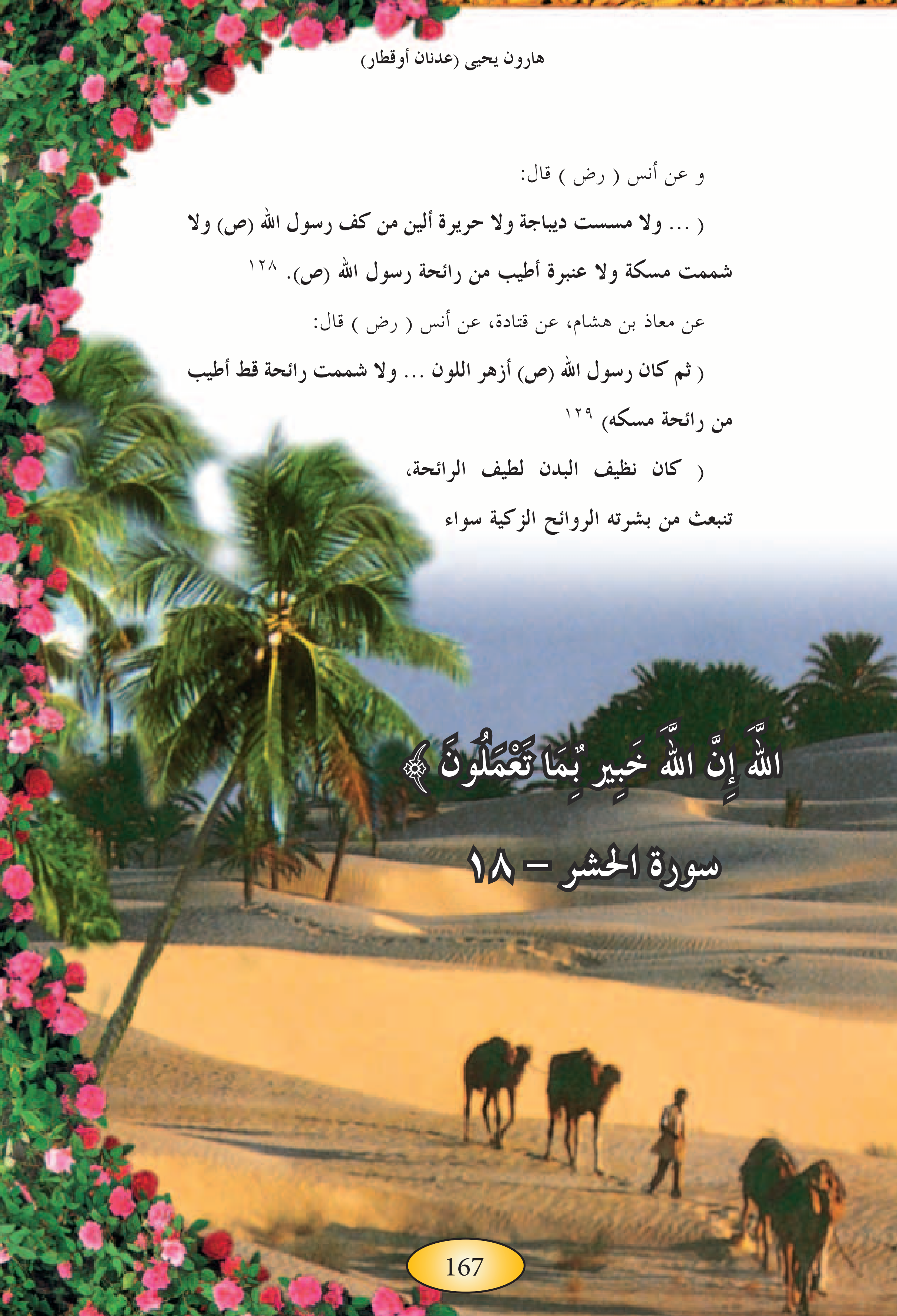
و عن أنس (رض) قال:

(... ولا مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله (ص) ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله (ص). [١٢٨]

عن معاذ بن هشام، عن قتادة، عن أنس (رض) قال:

(ثم كان رسول الله (ص) أزهر اللون ... ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة مسكه) [١٢٩]

(كان نظيف البدن لطيف الرائحة، تنبعث من بشرته الروائح الزكية سواء





أستعمل الطيب أم لم يستعمله. إذا صافحه أحد فانه ظلت الروائح الطيبة تفوح منه طوال النهار. وإذا مسح بيده على رأس صبي فانه كان يبرز من بين أقرانه بطيب رائحته...) [١٣٠]

ما كان يحبه الرسول (ص) من الطعام

(وكان لا يأكل الحار ويقول إنه غير ذي بركة..) [١٣١]

(...و كان أحب الطعام إليه اللحم...) [١٣٢]

(كان يحب الدبا...) [١٣٣]

(وكان يأكل لحم الصيد الذي يصطاد) [١٣٤]

(... ومن التمر العجوة...) [١٣٥]



و عن عائشة (رض) قالت:-

(كان يحب الحلوى والعسل.) [136]

(وبالإمكان وصف الطعام الذي كان يحبه الرسول (ص):

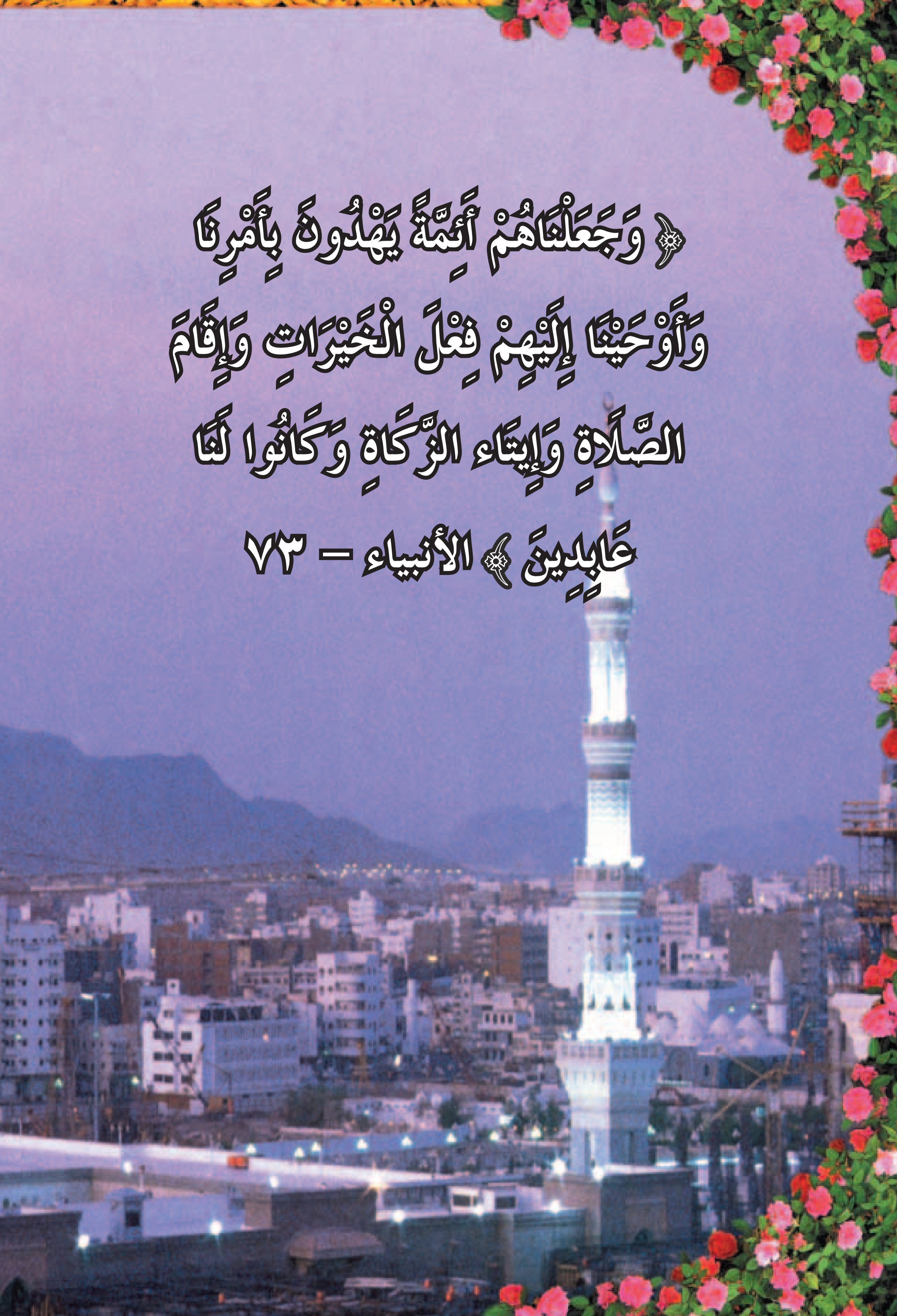
لحم الكتف للظأن ولحم الظهر، الطير ولحوم الصيد، التريد، القرع واليقطين، زيت الزيتون، البطيخ والقثاء، الحلوى والعسل، التموروالبلح وسمك العنبر...) [137]

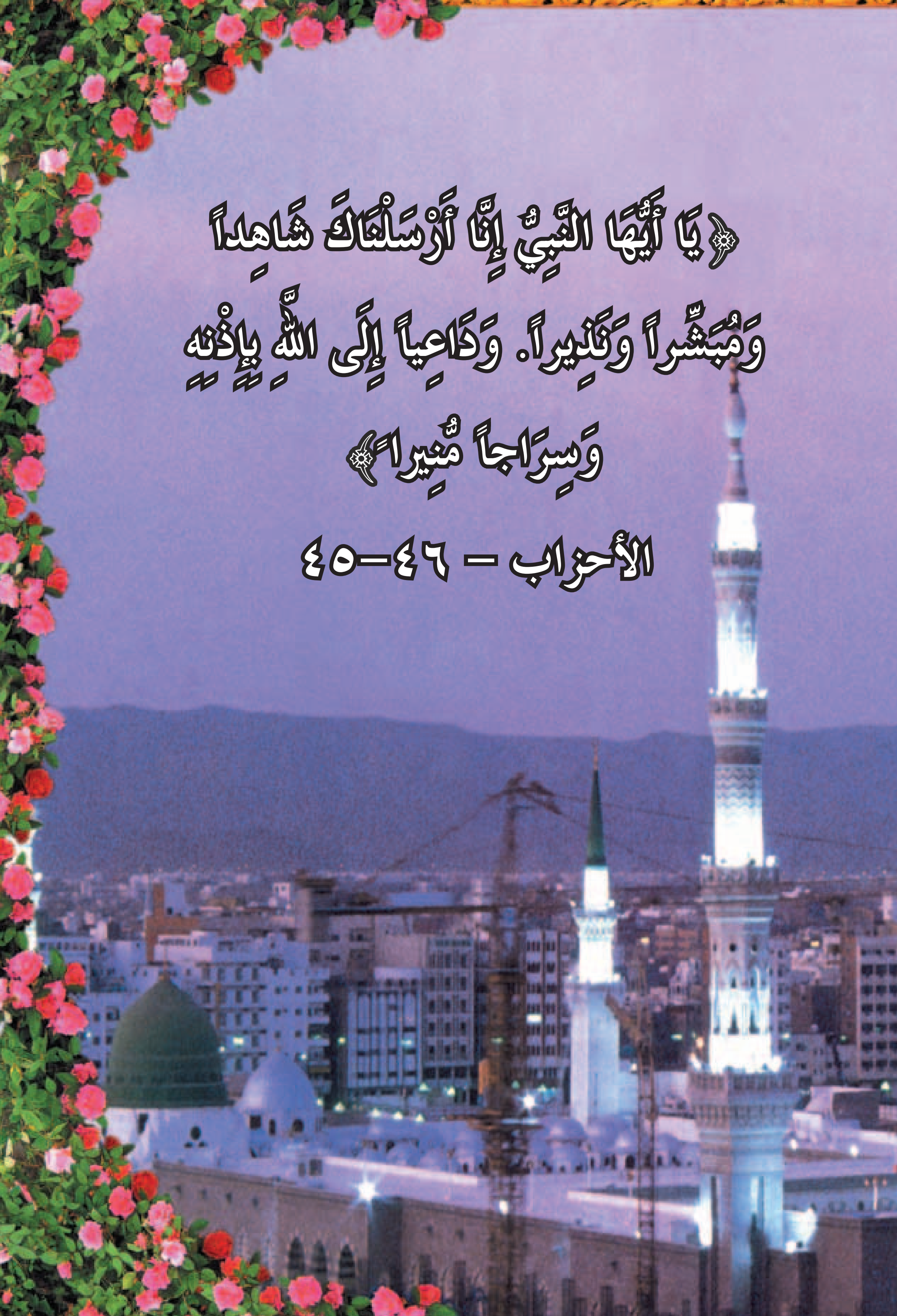
(كان يحب من الفاكهة العنب والبطيخ). [138]

عن جابر (رض)

(كان يأكل البطيخ بالرطب ويقول هما ألا طيبان...) [139]

(... وما ذم طعاما قط ولكن إن أعجبه أكله وإن كرهه تركه وإن


﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
عَابِدِينَ ﴾ الأنبياء – ٧٣


﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً
وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً. وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ
وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾
الأحزاب – ٤٦-٤٥



عافاه لم يبغضه...) [140]

و من أقوال الرسول (ص) في الطعام الذي كان يحبه:

(**إن أطيب اللحم لحم الظهر.)** [141]

(**نعم الأدام الخل.)** [142]

(**إن الكمأ من المن...)** [143]

(**عليكم بالسنا والسنوت فأن فيهما شفاء من كل داء إلا السام)**

[144]

(**كلوا الزيت وادهنوا به فإنه مبارك).** [145]

" **لوحة الطبيعة الصامتة، للرسام إبراهيم الصافي".**

* " **ما كان يحبه الرسول (ص) من المشروبات".**

عن عائشة (رض):


﴿ وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا
الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ
فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾
سورة البقرة – ٢٥



لوحة الحديقة، للرسام
بيترجيسيل انتويوب/
١٦٢١ – ١٩٦٠".



(كان أحب الشراب إليه الحلو البارد..) [١٤٦]

(.. كنا نبذ لرسول الله (ص) في سقاء فتأخذ قبضة من تمر وقبضة من زبيب فنطرحها فيه ثم نصب عليه الماء...) [١٤٧]

(.. وكان أحب الشراب إليه الحلو البارد..) [١٤٨]

(كان أحب الشراب إليه العسل..) [١٤٩]

(كان أحب الشراب إليه اللبن..) [١٥٠]

و عن الحليب واللبن روي عن النبي (ص)

(من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فأني

لا اعلم ما يجزى من الطعام والشراب إلا اللبن...) [١٥١]

ما قال الرسول (ص) عن الماء

كان الرسول (ص) يوزع الماء على أصحابه وخاصة أثناء السفر. وقد طلب في إحدى المرات الماء ممن كانوا معه في وقفة في أثناء إحدى سفراته ثم غسل وجهه ويديه وشرب منه وقال"

(و يقول للصحابة أن يمسحوا وجوههم ورقابهم بالماء) [١٥٢]

و كان يدعو بعد أن يشرب من الماء فيقول

(الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا). [١٥٣]

و في حديث آخر قال عن الماء:

(قوله (ص) خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء إلا ما غير طعمه أو لونه أو ريحه.) [١٥٤]

من أخلاق الرسول (ص) وخصاله الحميدة

جمع حجة الإسلام الإمام أبي خالد حامد الغزالي من روايات الأئمة الترمذي والطبري، والبخاري ومسلم، والإمام أحمد وأبو داود وإن ماجة وغيرهم من علماء الإسلام، ولخص جملة من خصال وشمائل النبي (ص) حيث يقول في كتابه إحياء علوم الدين":

(كان (ص) أحلم الناس وأشجع الناس وأعدل الناس وأعف الناس... وكان أسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم، لا يسأل شيئا الا أعطاه... ويجيب دعوة العبد والحر... وكان أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد... يغضب لربه ولا يغضب لنفسه،... يود المرضى ويشهد الجنائز... أشد الناس تواضعا وأسكنهم في غير كبر، يحب الطيب ويكره الرائحة الرديئة... يؤاكل المساكين ويجالس الفقراء... يمزح ولا يقول إلا حقا... يرى اللعب المباح ولا ينكره يسابق أهله... قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة التامة... علمه الله جميع محاسن الأخلاق والطرق الحميدة وأخبار الأولين والآخرين... وفقنا الله لطاعته في أمره والتآسي به في فعله آمين يا رب العالمين..) [١٥٥]

(" مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها...)

﴿ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ سورة الرعد – ٣٥


﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ
يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمْ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ
تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾
سورة البقرة – ١٥١



في كل آن ولحظة من حياة رسول الله (ص) أمثلة جميلة وعبر للمؤمنين. لقد كان مع أصحابه وأهله مثال الصديق والصاحب الشفوق الحنون، يبسط جناحه لحمايتهم ويشاركهم أفراحهم ويقابلهم بوجه بشوش ولسان طيب ويعلمهم ويربيهم على الاخلاق الحميدة والخصال الجميلة، فهو الانسان الامثل في تعامله وتصرفه مع الناس، صغيرهم وكبيرهم رجالهم ونسائهم، غنيهم وفقيرهم، في أقواله وأفعالهمع المؤمنين وفي حنانه ورحمته مع صغارهم وعدالته ومعاملته الطيبه مع نسائهم، ومع أهله والاقربين اليه. في هذا الفصل من الكتاب سوف نعرض لكم سير ولمحات من حياته الشريفة التي تجلى وإنعكس فيها رضا الله تعالى.

كان الرسول (ص) مبتسم الوجه ويوصي بالبشاشة وطلاقة الوجه

بالرغم مما كان يحمله من أمانة ثقيلة وما يصادفه من مصاعب ومحن فقد كان الرسول (ص) على درجة عالية من التوكل على ربه والتسليم له، وعلى ثقة وإطمئنان من رحمته وكان دائم الشوق والتلهف الى حلاوة الايمان والمزيد منها. ولانه على هذه الدرجة من التمسك بربه وإيمانه

العميق، ولعلو وسمو أخلاقه وأفعاله، فأنه كان دائم البشاشة والتفاؤل وطلاقة الوجه. وجاء وصفه على ما رودتنا من أحاديث عن الصحابة الكرام، وعن علي (رض) قال:

(... وقد وسع الناس بسطة وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده من الحق سواء...) [١٥٦]

و في أحاديث وروايات اخرى:-

(كان أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه..) [١٥٧]

(ما رأيت أحد أكثر تبسما من رسول الله (ص)). [١٥٨]

و كان يوصي أصحابه والمؤمنين بأن يكونوا سمحاء تعلوهم البشاشة:

(" إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق") [١٥٩]

(" إن الله يحب السهل الطلق الوجه.") [١٦٠]

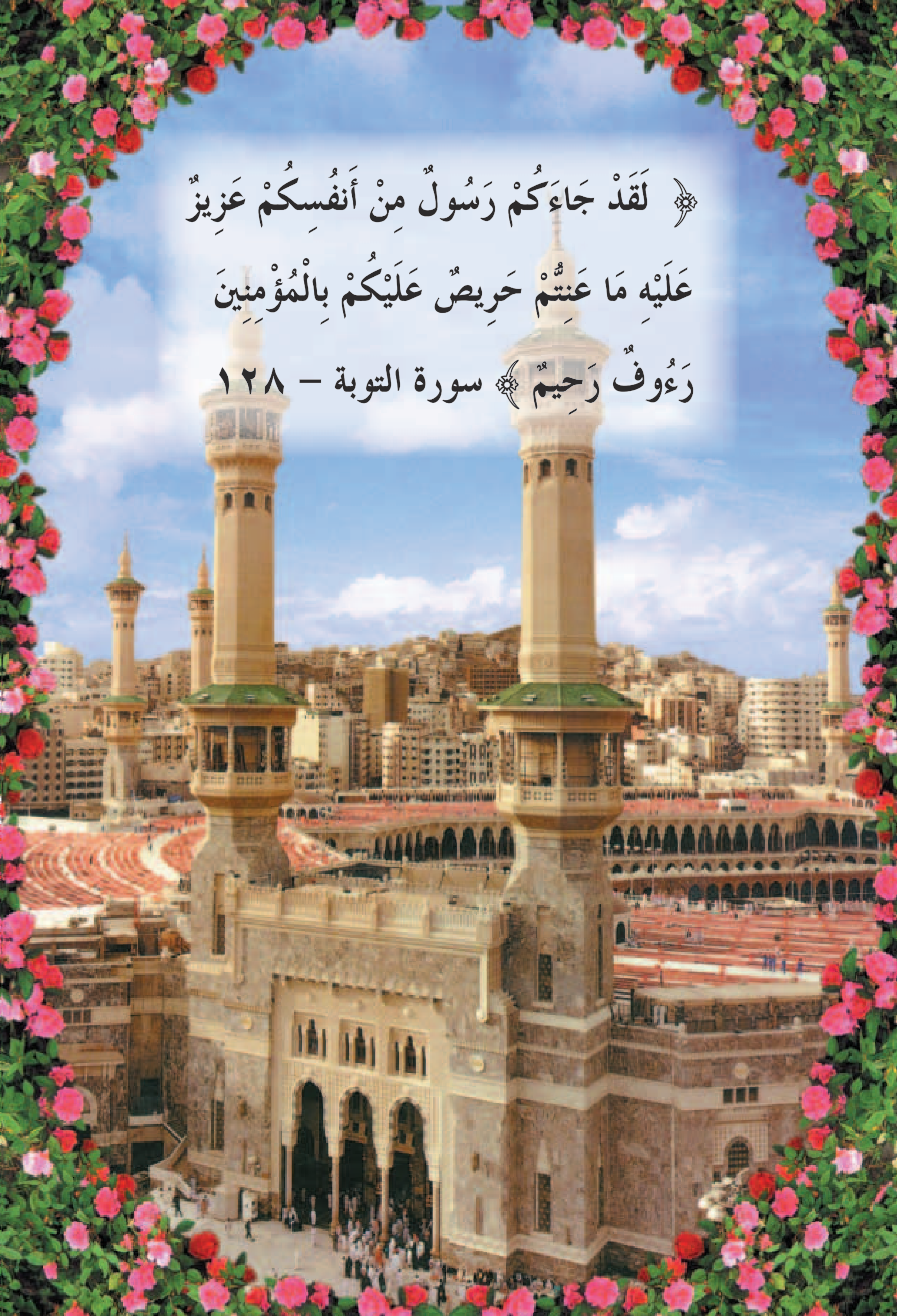
علاقتة النبي (ص) مع أصحابه ورفاقته معهم

و كان الرسول (ص) على علاقة حميدة وقريبة جدا مع أصحابه وكان يراقب شؤونهم ويتفقدهم ويسأل عن أحوالهم ومعاشهم با وصحتهم وسقمهم ومنظرهم ويتابع حاجاتهم ويحاول تأمينها لهم. أما عن رفاقته ومصاحبته لهم فقد أخذ بشغاف قلوبهم وكانوا يشعرون بالراحة والاطمئنان النفسي والروحي في مجالستهم له وحتى بعد مغادرتهم لمجلسه. وقد وصف الامام علي (رض) وهو أقرب الناس اليه هذه العلاقة وصفا دقيقا وبليغا وصور لنا الوسط الذي كان فيه يجالس ويصاحب المؤمنين والعلاقة الوثيقة التي كانت تربطهم به، وقال في ذلك:-

(كان الرسول (ص) أجود الناس وأسخاهم... كان أجود الناس كفا وأوسع الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة. من راى بديهة هابه، ومن خالطة معرفة أحبه، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله،...وما كان يأتيه أحد ضر أو عبد أو أمة الا قام معه في حاجته..." [١٦١]

(... وكان من خلقه أن يبدأ من لقيه بالسلام.. ومن قاومه لحاجة


﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا
مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾
سورة الجمعة – ٢


﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة التوبة – ١٢٨

صابره حتى يكون هو المنصرم... وما استصفاه أحد الا ظن أنه أكرم الناس عليه..) ١٦٢

(... ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن فيقويه، ويقبح القبيح ويوهنه.." ١٦٣

(وكان من سيرته في جزر الامة إيثار أهل الفضل ناديه وقسمه على قدر فضلهم في الدين ... يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون أدلة...") ١٦٤

(... ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى اذا كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: اذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فأردفوه...") ١٦٥

(... ولا يطمع عن أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام...") ١٦٦

(... كان رسول الله (ص) يخزن لسانه الا مما يعينهم ويؤلفهم ولا يفرقهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليه...") ١٦٧

و يقول حفيده الامام حسن بن علي (رض) عن الرسول (ص):

(... كان (ص) متواصل الاحزان دائم الفكرة... ولا يتكلم في غير حاجة... يفتتح الكلام ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضولا فيه ولا تقصير...) ١٦٨

(... فيسرد ذلك على العامة بالخاصة، ولا يدخر عنهم شيئا...") ١٦٩

و يروي الصحابي أبي ذر الغفاري (رض) عن حب الرسول (ص) لأصحابه وتصرفه معهم فيقول:

(...ويروي الصحابة أبو ذر (رض)أنه ذهب يوما إلى رسول الله (ص) وكان جالسا عند جدار، فقام وأخذ بين ذراعيه وضمه إلى صدره.) ١٧٠

و عن أبي هريرة (رض) رواية تدل على مدى إنسانية الرسول (ص) ورقته وذوقه الرفيع وحساسيته في التعامل مع الناس :

(... ما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر... وما استصفاه



قفل الكعبة الموجود في قسم الأمانات المقدسة بطوب قابي سراي.

أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه، حتى يعطي كل جالس اليه نصيبه من وجهه...).[١٧١]

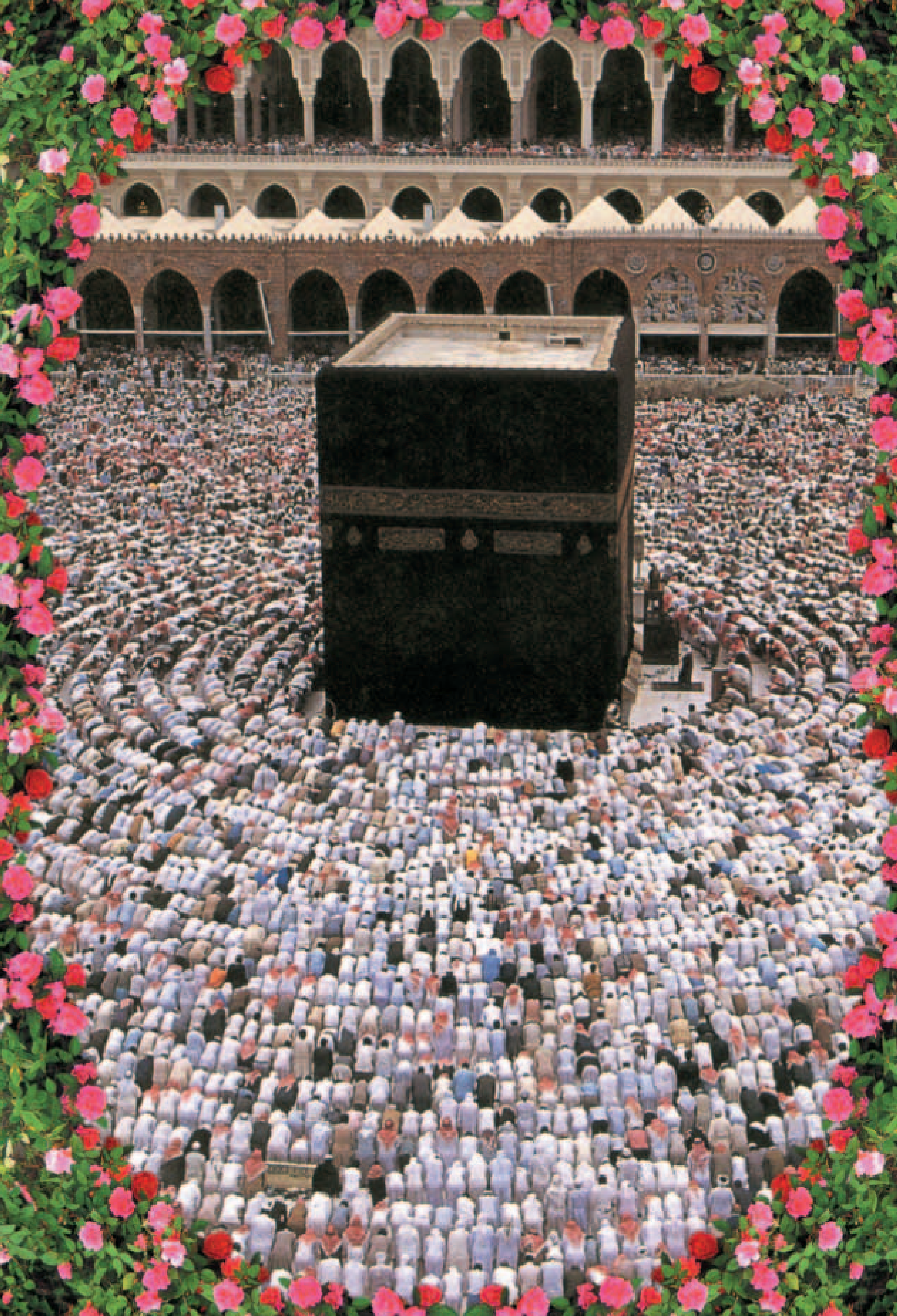
و كان الرسول (ص) يتابع أوضاع الصحابة الصحية أيضا، يوصي من يجد فيه النحافة أن يزيد من وزنه ومن يجد فيه السمنة البالغة أن ينقص وزنه ويطلب منهم أن يختاروا من الاطعمة الاكثر فائدة [١٧٢]، ووصيته لمريض من أصحابه أن يشرب نقيع العسل.[١٧٣]

و يروي أبو هريرة كيف اغمي عليه في حضرة النبي (ص) فما كان منه ألا وأجلسه بيده وأخذه الى داره، وأوصاه بشرب اللبن لدفع جوعه الشديد.[١٧٤]

كان النبي (ص) يمازح أصحابه ويضحك معهم

نفهم مما وردتنا من أخبار وروايات عن الصحابة الكرام أن الرسول (ص) كان يمازح ويتلاطف مع أصحابه وأهله، ويسمع نكاتهم ويضحك لما يسمعه من لطائف القول، وكان يكنى الصحابة ببعض الصفات الجميلة وبألقاب محببة الى نفوسهم. غير أنه في كل الاحوال كان شديد الحرص على دقة التفكير والقول والكلام الموزون الصحيح الصادق، وكان يوصي المؤمنين بالالتزام بحدود المزاح والتفكه، حيث روي عنه أنه قال:

(قالوا يا رسول الله أنك لتمازحنا. قال " إني لا أقول الا حقا".





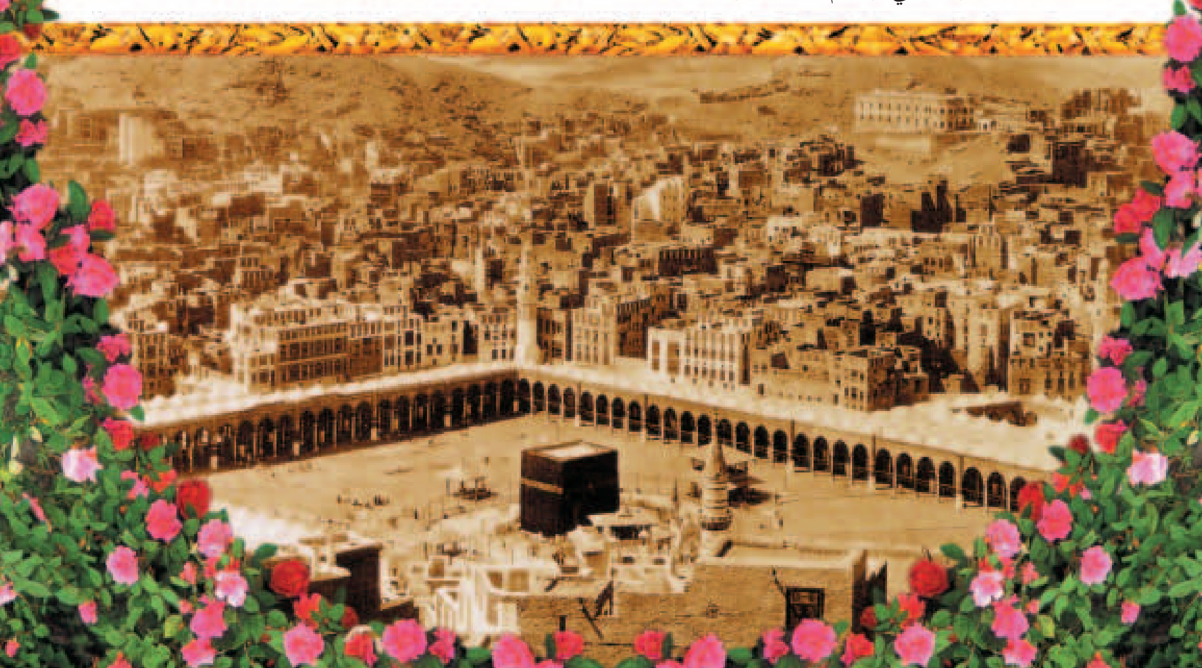
(لا يحل لمسلم أن يروع مسلما"
(لا يبلغ العبد صريح الايمان حتى يدع المزاح والكذب...)
(... ويدع المراء وإن كان محقا...). ١٧٥

وصايا الرسول (ص) في المحبة

من الامور التي حرص عليها النبي (ص) وأكد عليها وباستمرار، ترك العداء والبغضاء والحسد وأمثالها من الصفات والعادات القبيحة غير المستحبة. وكان يوصي وينصح المؤمنين بأن يتحآبوا ويتآخوا دون أن ينتظروا فائدة أو منفعة دنيوية أو مادية لقاء هذا الحب والتآخي. وكانت حياته القدوة والنموذج لما كان يوصي به حيث ضرب لهم أحسن الامثال في أفعاله وأقواله، وأوصاهم بالاستمرار وبالتمسك بها والسير عليها. يقول الله تعالى فيهم:

﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾
سورة الشورى / ٢٣

و ذكر الرسول (ص) أحاديث كثيرة يحض المسلمين على المحبة والتآخي وعدم التناحر والخلاف، نذكر بعضا منها:





(المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [١٧٦]

(تزاورا وتهادوا فإن الزيارة تثبيت الود وأن الهدية تسل السخيمة...).[١٧٧]

(تهادوا الطعام بينكم فان ذلك توسة في أرزاقكم.) [١٧٨]

(ولا تدابروا ولا تباغظوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا). [١٧٩]

(دب اليكم داء الامم قبلكم، الحسد والبغضاء. والبغضة هي الحالقة لا أقول حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين. والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا. الا انبئكم بما يثبت ذلك، أفشوا السلام بينكم). [١٨٠]



حب الرسول (ص) للاطفال وشفقته بهم

تتجلى عظمة أخلاق النبي (ص) التي هي نموذج للانسانية جمعاء، في مظاهر رحمته وشفقته الواسعة وحبه الكبير لأصحابه المؤمنين، وبالخاصة في تعامله مع الاطفال ورعايته لهم. فقد كان يهتم ويتعلق من قريب بأولاد وأطفال المسلمين كآفة. يسأل عن مواليدهم ويسميهم بالاسماء الجميلة، ويوصي برعايتهم والمحافظة على صحتهم وأحوالهم العامة ومظهرهم، بل ويشاركهم في العابهم، ويوصي بتعليمهم وتربيتهم. وكمثال، فقد ورد عن الرسول (ص) قبل ولادة حفيده الحسن من إبنته فاطمة (رض) عن سودة بنت مسرح:

(كنت فيمن حضر فاطمة (رض) حين ضربها المخاض،فأتانا النبي (ص) ...ثم قال :" إذا هي وضعت فلا تسبقني فيه بشيء"...)[١٨١]

و كان يتولى بشخصه امور تربية أحفاده ورعايتهم. وعندما يشاهد ويراقب ألعابهم يدعوا لهم أن يهديهم الله الحكمة والعلم والخير وطول العمر. وكان يدعو لحفيده الحسن والحسين بما كان يدعو النبي به النبي إبراهيم (ع) لولده إسماعيل (ع) فيقول

(أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة...) . [١٨٢]

يقول إبن عباس (رض) أن النبي دعا الله له أن يرزقه الحكمة [١٨٣] .
كما ودعى لأنس إبن مالك في صباه أن يرزقه الله المال والبنين وطول العمر وأن يجعل له فيه الخير والبركة. وكان يرعى العاب الاطفال ويشاركهم في بعضها- ويقول

(كان الرسول (ص) ينصح أصحابه أن يكونوا مثل الطفل حينما يتعاملون مع أطفالهم) [١٨٤]

و كان يدعو الاباء والامهات الى القيام بأنفسهم بملاعبة أطفالهم وتسليتهم وتعليمهم الفروسية والسباحة والتسابق والمصارعة وغيرها، وشغل أوقاتهم بمثلها من الرياضات، ويشجع أحفاده وأولاد الصحابة الى ممارستها ويحثهم عليها . وقد وردتنا روايات كثيرة عن حب الرسول (ص) للاطفال، وهذه بعض من تلك الروايات:

عن أنس (رض)

(ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله (ص) [١٨٥]

وعن البراء (رض)

(رأيت النبي (ص) حامل الحسن بن علي على عاتقه ولعابه يسيل عليه) [١٨٦]

وعن البراء أيضا :

(كان رسول الله (ص) يأتي فاطمة (رض) ويطلب منها أن ترسل إليه ولداها(الحسن والحسين) فيضمهما إلى صدره ويشمهما..) [١٨٧]

و يروي الصحابي يعلى من مرة (رض) كيف كان تصرف النبي مع الاطفال:

قال :

(إنهم خرجوا مع النبي (ص) الى طعام دعوا له فإذا حسين يلعب في السكة، قال فتقدم النبي (ص) أمام القوم وبسط يديه فجعل الغلام يفر منه ههنا وههنا، ويضاحكه النبـــي (ص) حتى أخذه فجعل إحدى يديه

تحت ذقنه والاخرى في فأس رأسهففقبله وقال حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب الحسين. حسين سبط من الاسباط"). [١٨٨]

و يروى عن أنس (رض) أن النبي كان يضم الحسن والحسين الى صدره ويقول عنهما أنهما ريحانتي في هذه الدنيا. [١٨٩]

و يروي إبن ربيعة إبن الحارث أن أباه أخذه مع الفضل بن عباس الى النبي (ص) وعندما حضرا إليه ضمهما الى يمينه ويساره واحتضنهما بقوة. [١٩٠]

و كان رسول الله (ص) يظهر حبه للاطفال ويمسح بيده الكريمة على رؤوسهم ويدعو لهم بالخير. ويقول عمرو ابن خريث (رض) أن امه أخذته الى مجلس الرسول (ص) وربت الرسول (ص) على رأسه داعيا له بالرزق الوفير ويقول يوسف بن عبد الله إبن السلام أن النبي (ص) سماه " يوسف" وربت على رأسه. [١٩١]

و يروي كذلك عبد الله بن عتبة أنه يتذكر عندما كان عمره حوالي الخمس سنين أن الرسول (ص) مسح على رأسه ودعا له بالذرية المباركة.

عن أبي هريرة (رض) قال:

(أن رسول الله (ص) كان إذا اتي ناول التمرة قال " اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا وفي مُدِّنا وفي صاعنا بركة مع بركة..." ثم يتناول منها الاصغر أولا.). [١٩٢]

هذه الحالة تبين حب الرسول (ص) للاولاد والصغار وتفضيلهم عند توزيع الفاكهة الجديدة عند نزولها بداية الموسم.

(عن أبي هريرة عن عبد الله بن جعفر (رض): أن النبي (ص)" كان يظهر حبه للاولاد وكان يركبهم معه على الراحلة، وعندما يدخل المدينة راجعا من سفر كان يأخذ معه الحسن (أبو الحسين) امامه ويركبني خلفه حتى يأتي المدينة...") [١٩٣]

ويروى عنه (ص) أنه أتي إلى دار ابنته فاطمة (رض٩ ونادى على حفيده فأتى مسرعا إليهوتعلق به، فقبله رسول الله (ص).....[١٩٤]

ويروي أنه (ص):

(كان يختلط بالاطفال، رأهم في إحدى المرات يتسابقون فيما بينهم، فشاركهم وتسابق معهم حبا فيهم.) [١٩٥]

و عن جابر بن سمره (رض) يقول في نفس الموضوع هذا:

(صليت مع رسول الله (ص) صلاتي الاولى، ثم خرج الى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا بعد واحد، ومسح خدي فوجدت ليده بردا وريحا كأنما أخرجها من جونة عطار). [١٩٦]

في مجتمع جاهلي كانت فيه الفتاة الصغيرة تؤد وتخنق تحت التراب، كان الرسول (ص) يحيط بالفتيات والانآث من المواليد كل حرصه ورعايته ويساويهن مع الاولاد الذكور تماما، ويمنع ويحرم قتل الانأث من الاولاد. **وهو بذلك قد أصبح رمزا ومثالا حسنا لقومه ومجتمعه. والرسول (ص) خص الفتيات بأحاديث وأقول مأثورة عنه، ويقول عنهن أنهن مشفقات مؤنسات ومباركات ، فيهن الأمومة وارحمة والتضحية...** [١٩٧]

كان الرسول (ص) يظهر حبه للاطفال فعلا وقولا، وكان يقول عنهم أنه يحبهم.[١٩٨]

ولم يكن يفرق في حبه وعطفه بين أطفاله وأطفال أهله وأقاربه عن بقية أطفال المسلمين، فيعاملهم جميعا بنفس الدرجة من العطف والرعاية. في إحدى المرات أخذ الصحابي خالد بن سعيد (رض) في زيارة الى الرسول، إبنته الصغيرة معه، وكانت قد ولدت له في هجرة الحبشة، يرعاها بشكل خاص لهذا السبب، حتى أنه أهداها قطعة جميلة من قماش مزين كانت قد أهديت له، فأرسل اليها وأحضرها وأعطاها الهدية بنفسه وكان هذا سببا في فرحها وسرورها.

كانت " جمرة" فتاة صغيرة عندما أحضرها والدها الى مجلس النبي (ص) فأجلسها على إحدى ركبه ومسح بيده على رأسها، مما دعى والدها أن يطلب من الرسول أن يدعو لها، ففعل الرسول (ص) ودعا لها بالخير والبركة.

و يروي اسامة بن زيد (رض) وهو خادم الرسول (ص)

(و يروي اسامة بن زيد وقد تربى في بيت النبوة كيف أن الرسول (ص) أجلسه يوما على إحدى ركبتيه، وأجلس حفيده الحسن (رض) على ألاخرى وضمهما إلى صدره داعيا ربه أن يرحمهما لأنه رحيم بهما.) ١٩٩

لم يكن بعض الناس يستوعبون أو يفهمون معاملة الرسول (ص) للاولاد بكل حنان ورقة بل ويلاعبهم ويقبلهم، هذا الصحابي الاقرع بن حابس يقول حين رأى النبي (ص) وهو يحتضن حفيده الحسن (رض) ويقبله

(أنا لدي عشرة من الولد، ما قبلت واحدا منهم | ، فقال الرسول (ص): "من لايرحم لا يرحم") ٢٠٠

وكان رسول الله (ص) يزور ولده إبراهيم في بيت مرضعته في أطراف المدينة ويحمله في حضنه ويمسح على رأسه ويضمه ويقبله. ويروي لنا أنس بن مالك (رض) في إحدى ذكرياته عندما كان يخدم الرسول (ص) فيقول

(ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من النبي (ص). كان إبراهيم ابنه مسترضعا في عوالي المدينة وكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وأنه ليدخل... فيأخذه ويقبله ثم يرجع...). ٢٠١

و عن الإمام علي (رض):

(وفي رواية عن الامام علي (كرم الله وجهه)كيف أن الرسول (ص) أتاهم يوما وبات ليلته عندهم، وكان حفيداه الحسن و الحسين نائمين، واستيقظ الحسن طالبا الماء، فقام رسول الله (ص) وبادر إلى قربه وأخذ

منها كأس ماء وسقاه...) [٢٠٢]

و كان النبي (ص) يؤكد على المسلمين أن يعدلوا بين أولادهم جميعا في كل شئ حتى في القبلة.:

(إتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يبروكم...) [٢٠٣]

(كان الرسول (ص) يطلب أن يسوي الرجل بين ولده حتى في القبلة.) [٢٠٤]

و في موضوع تربيتهم وتعليمهم، بين الرسول (ص) للمسلمين الكثير من القواعد والارشادات في كيفية بث الأخلاق الحسنة في أولادهم. وهذه بعض الروايات عنه (ص):

(ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن.) [٢٠٥]

(عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله (ص) قال (إن من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه وأن يحسن أدبه) [٢٠٦]

(أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم.) [٢٠٧]

و كما في بقية الامور، كان الرسول (ص) خير مثال يحتذى في التعامل مع الاولاد والعناية بالاطفال وحسن تربيتهم وشمولهم بالعطف والحنان، وكما قال (ص)

(من لم يرحم صغيرنا.... فليس منا). [٢٠٨]

و هذا دليل واضح على مدى الاهتمام والتأكيد على حسن التعامل مع الصغار.

زوجات النبي (ص) امهات المؤمنين

إنهن مؤمنات متقيات، نماذج إنسانية لنساء المسلمين وامهات للمؤمنين جميعا. عن مواقف زوجات النبي (ص) وردتنا الكثير من الأخبار والروايات. مساندتهن الرسول في التبليغ والدعوة ووقوفهم معه في السراء والضراء، ومعلومات كثيرة اخرى عن خصالهن وأخلاقهن العالية، مؤيدة بآيات قرآنية وأحاديث نبوية.

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو

الْأَرْحَام بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْض فِي كِتَاب اللَّه مِنْ الْمُؤْمنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِك فِي الْكِتَاب مَسْطُورًا ﴾ سورة الاحزاب / ٦

و لأنهن امهات المؤمنين، فقد حرم الله نكاح المؤمنين لأزواج النبي (ص) من بعده:

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَام غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيث إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاء حِجَاب ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّه وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْده أَبَدًا ﴾ سورة الاحزاب / ٥٣

و في آية اخرى تؤكد أن نساء النبي لسن كالنساء الأخريات بل لهن وضع خاص ويتمتعن بصفات وخصال خاص بهن:

﴿ يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَد مِنْ النِّسَاء إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْل فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبه مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّة الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتكُنَّ مِنْ آيَات اللَّه وَالْحِكْمَة إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ سورة الاحزاب / ٣٢ – ٣٤

إنهن نماذج إنسانية لجميع النساء، وبالخاصة المسلمات في إطاعتهن الرسول (ص) وخشيتهن من الله وأفعالهن الصالحة التي فيها رضى الله ورسوله وأقوالهن التي فيها الحكمة والبلاغة وأعمالهن التي لا تخرج عن المعروف وحدود الله تعالى وأحكامه، وكما تؤكدها وتؤيدها آيات القران الكريم:


﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ
السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ
كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى
سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا ﴾
سورة الفتح – ٢٩


﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾
سورة يوسف – ٣
﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ
يُوحَى ﴾ سورة النجم – ٣– ٤

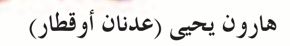


وقد ذكر القران الكريم إن الله سوف يؤتيهن اجورهن على أعمالهن الصالحات ضعفين:

﴿ يَانسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْت منْكُنَّ بفَاحشَة مُبَيِّنَة يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلكَ عَلَى اللَّه يَسيرًا وَمَنْ يَقْنُتْ منْكُنَّ للَّه وَرَسُوله وَتَعْمَلْ صَالحًا نُؤْتِها أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ سورة الاحزاب / ٣٠ – ٣١

اولى زوجات النبي الطاهرات هي خديجة (رض) وهي أول من أسلمت من النساء، فهي المسلمة الاولى. فعندما اوحي الى النبي (ص) كانت أول

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنْ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً



من قام الرسول بابلاغه من الناس. وهي معروفة بشدة ذكائها وتوقد عقلها وفكرها، وفراستها وبعد نظرها وحكمتها. آمنت فور سماعها نزول الوحي الحكيم وأصبحت سندا وظهيرا للرسول (ص) وبذلت الجهد الكبير في نشر الرسالة الاسلامية وتثبيت النبي (ص) ماديا ومعنويا.

و زوجات النبي (ص) الأخريات هن: أمهات المؤمنين سوده، عائشة، حفصة، زينب، ام سلمة، جويرية، أم حبيبة، صفية، وميمونة رضي الله عنهم جميعا.

لقد كن جميعا قدوات حسنة للمؤمنات في طاعتهن الله ورسوله وبذلهن

وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿

سورة المائدة – ٤٨


﴿ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّين وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴾
سورة النساء – ٦٩

الصبر والتحمل والفداء والتضحية مع رسول الله (ص) في السراء والضراء وأعمالهن الصالحة وعلمهن بالكتاب والسنة.

كان اهتمام ورعاية الرسول (ص) لأهل بيته من نسائه وأولاده كبيرا من حيث إرشادهم وتعليمهم وتقوية إيمانهم ودفعهم إلى العمل الصالح وطاعة الله. بالإضافة إلى الأمور الدنيوية من معيشة وصحة وتعليم. وفي الأخبار أنه كان يلعب مع أهله ويتسابق ويتمازح ويتلاطف [٢٠٩]. وعن عائشة (رض) تصف هذه العلاقة الإنسانية العميقة:

(كان إذا خلا بنسائه ألين الناس وأكرم الناس، ضحاكا بساما.). [٢١٠]

ومن الخصائص المعروفة عن نبينا (ص) عدالته المطلقة مع نسائه وعدم التمييز في المعاملة، حتى في زياراته وإقامته معهن، إذ كانت بأيام متساوية. عن عائشة (رض):

(كان رسول الله (ص) يقسم ويعدل ويقول: " اللهم هذا قسمي في ما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك – يعني القلب) [٢١١]

و عن أنس (رض)

(أنه عليه السلام طاف على تسع نسوة في ضحوة النهار) [٢١٢]

إن تقدير الرسول (ص) للنساء المؤمنات الصالحات يتجلى في الحديث الشريف، قال (ص)

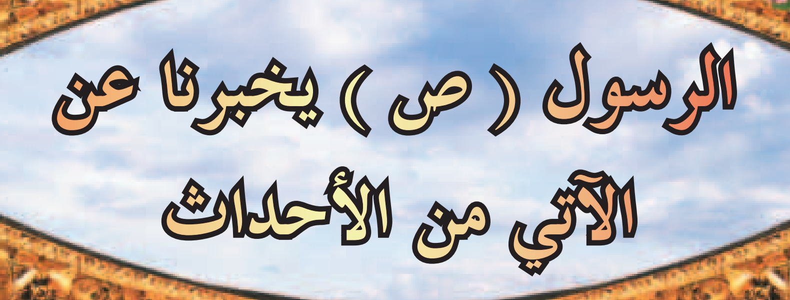
(الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة). [٢١٣]

و كان (ص) يؤكد على الصحابة مراعاة اللطف والإنصاف في معاملة أهلهم وقد وردت عنه أحاديث عديدة منها:

(أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله). [٢١٤]

(خيركم، خيركم لأهله، وأنا خير لأهلي). [٢١٥]


﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ
وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ
وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾
سورة يوسف – ١٠٢



الرسول (ص) يخبرنا عن الآتي من الأحداث

لكل أمرء أو مجتمع بل ولكل بلد قدر معلوم، محفوظ علمه عند الله. كل شيء سوف يحدث علمها وخبرها عند الله تعالى، ما تأتي مع الأيام وأقدار الناس قبل أن يولدوا، وحياتهم كيف ستكون، وماذا سيصيب بلد من حوادث أو كوارث، وما سوف يلقاه قوم أو مجتمع ما من وقائع مختلفة، كل ذلك معروف ومحسوم أمره مسبقا وبالتفاصيل الدقيقة، ولكن الإنسان لا يعرف ولا يمكنه أن يعرف أو يطلع على هذه المقدرات الإلهية. وكل ما يستطيع فعله هو مشاهدة هذه الأقدار والمصائر بعد وقوعها وتحققها. لذلك فإن الآتي هو في حكم الغيب للإنسان لا يمكن أن يعلم منه شيئا.

و لكن القران الكريم أخبرنا أن الله تعالى يطلع من يشاء من عباده على بعض الأخبار الغيبية. ومن هؤلاء العباد المختارين سيدنا ونبي الله يوسف عليه السلام. فعندما كان في السجن لم ينسى أن يدعوا الناس إلى معرفة وعبادة الله تعالى، وقصته مع اثنين من السجناء كما في الآيات الكريمة

﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾". سورة يوسف / ٣٧.


"ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا
كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ
مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۞
سورة آل عمران – ٤٤

و كما يفهم من الآية فإن سيدنا يوسف (ع) يقول بأنه على علم بخبر هو من الغيب.

وهذا علم أعطاه الله تعالى وهو من المعجزات. كما وعلمه ر به علم تفسير الرؤيا والأحلام. وبإذن الله فإن يوسف كان مطلقا على بعض أحداث تأتي مع الأيام المقبلة.

هذا العلم الذي أعطاه الله يوسف، أيضا لأنبياء ورسل آخرين. ويذكر الله في القران أنه أعلم من اختار من الأنبياء بعض أخبار الغيب:-

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ سورة الجن / ٢٦ – ٢٧.

و من المؤكد أن ربنا قد أطلع رسوله سيدنا محمد (ص) على الكثير من أسرار وأنباء الغيب. وكان (ص) وبإذن الله يعلم أخبار ما قد سلف لم يكن أحدا مطلعا عليها. وكذلك كان عنده علم وخبر ما تأتي في الأيام المقبلة من أمور وحوادث. وفي آية كريمة يخبرنا سبحانه عن هذه الحقيقة:

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ سورة يوسف / ١٠٢.

في هذا الفصل من الكتاب سوف نورد بعضا من أخبار الغيب التي أطلع الله نبيه عليها عن طريق القرآن أو بشكل مباشر إلى ذاته، والتي وصلت

﴿ الم غُلِبَتْ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ سورة الروم / ١ – ٤

إلينا عبر الأحاديث النبوية " للمزيد من التفاصيل في هذا الخصوص، يمكن الرجوع إلى كتاب – معجزات القرآن– للكاتب هارون يحيى، منشورات فورال"

الكثير من هذه الأخبار تحققت فعلا وأطلع الناس عليها وشاهدوها. وهذه أدلة دامغة على أن القران هو كتاب الله تعالى والرسول (ص) هو نبي مرسل منه بالحق.

بعض أخبار الغيب التي ذكرها القرآن للنبي (ص)

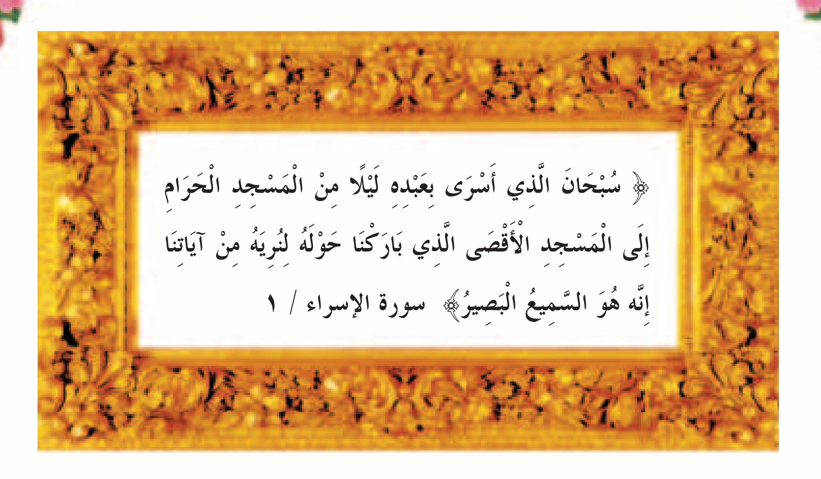
في أول سورة الروم يخبر القرآن النبي (ص) عما سوف تحدث في القادم من الأيام والسنين. فقد أخبره أن الإمبراطورية الرومانية تصاب بهزيمة ولكنها ستنتصر مجددا بعد بضع من السنين من الهزيمة. هذه الآيات أنزلت بعد حوالي سبع سنين من الهزيمة الكبرى للبيزنطيين المسيحيين أمام الفرس المجوس، أي حوالي عام ٦٢٠م وفيها تأكيد على أن الروم سيغلبون ثانية بعد بضع سنين قادمة، في وقت كانت الإمبراطورية البيزنطية على حافة الانهيار التام وعلى درجة كبيرة من التشتت والضعف، بحيث لم يكن في حسبان أو تصور أحد انتصارهم ثانية بل وحتى وقوفهم على أرجلهم. ولم يكن الفرس الوحيد ون الذين كانوا يحاربون الروم بل أحاطت بالإمبراطورية البيزنطية أقوام كثيرة مثل الأسلاف والآفار واللومبرديون كانوا يشكلون تهديدا كبيرا وخطيرا لها. في هذا الوقت أمر الإمبراطور(هيراكليوس) أن يجمع الذهب والفضة والأشياء الثمينة من الكنائس ليصهر لتأمين المال اللازم لإعادة تجهيز الجيش وتلافي مصاريف الحروب، بحيث جرى صهر التماثيل البرونزية لأصنافها إلى سك النقود لسد النقص. وكان كثير من الحكام والولاة قد أعلنوا العصيان وواجهت الإمبراطورية خطر التقسيم والتفتيت. وكانت

أرجاء مثل سوريا وفلسطين وكليكيا وأرمينيا ومصر قد سقطت تحت النفوذ الفارسي.[٢١٦]

و خلاصة القول كان الجميع ينتظرون ويتوقعون انهيار " بيزنطة". في هذا الوقت تماما نزلت آيات سورة الروم توحي إلى الرسول وتخبره أن انتصار الروم سيتحقق خلال بضع سنين (لا تتجاوز تسع سنين). إن هذا الانتصار الموعود الذي جاء خبره في القرآن كان من الصعوبة تصديقه لاستحالة توقع حدوثه، بحيث دفع المشركين من العرب إلى إنكاره وعدم تصديقه. وكغيرها من أخبار القرآن، فقد كان هذا الخبر صحيحا وحقيقيا وواقعا. إذ بعد حوالي سبع سنين من نزول سورة الروم أي حوالي عام ٦٢٧ ميلادية، وفي شهر كانون الثاني (ديسمبر) منه، وقعت معركة كبرى في موقع قريب من خرائب (نينوى) بين جيوش الفرس وبيزنطة كانت الغلبة الباهرة هذه المرة إلى جانب جيوش بيزنطة أدت نتائجها إلى انسحاب الفرس من البلدان التي كانوا يحتلونها واضطروا إلى توقيع معاهدة تضمن ذلك.[٢١٧] وبذلك تحققت المعجزة القرآنية التي أخبرها القرآن وبشر بها الرسول (ص).

و المعجزة الأخرى التي تضمنتها هذه الآيات القرآنية، هي في تثبيت حقيقة علمية جغرافية لم يكن في الإمكان معرفتها في ذلك العصر. ففي سورة الروم " الآية ٣" ورد أن الروم هزموا في موقع هو " أدنى الأرض" وتعني كلمة " أدنى" في اللغة العربية " أوطأ" ، والعبارة في هذه الحالة تفسر بـــ " أوطأ مكان في الأرض".

لقد وقعت المعركة الأولى بين الفرس والبيزنطيين حقيقة وفعلا في أوطأ مكان على الأرض... جوار " البحر الميت" في فلسطين والأردن الحالي. وكما هو معروف كحقيقة ثابتة أن جوار البحر الميت ينخفض بمقدار ٣٩٥ مترا عن مستوى سطح البحر، وبذلك فهو أوطأ مكان على سطح الكرة

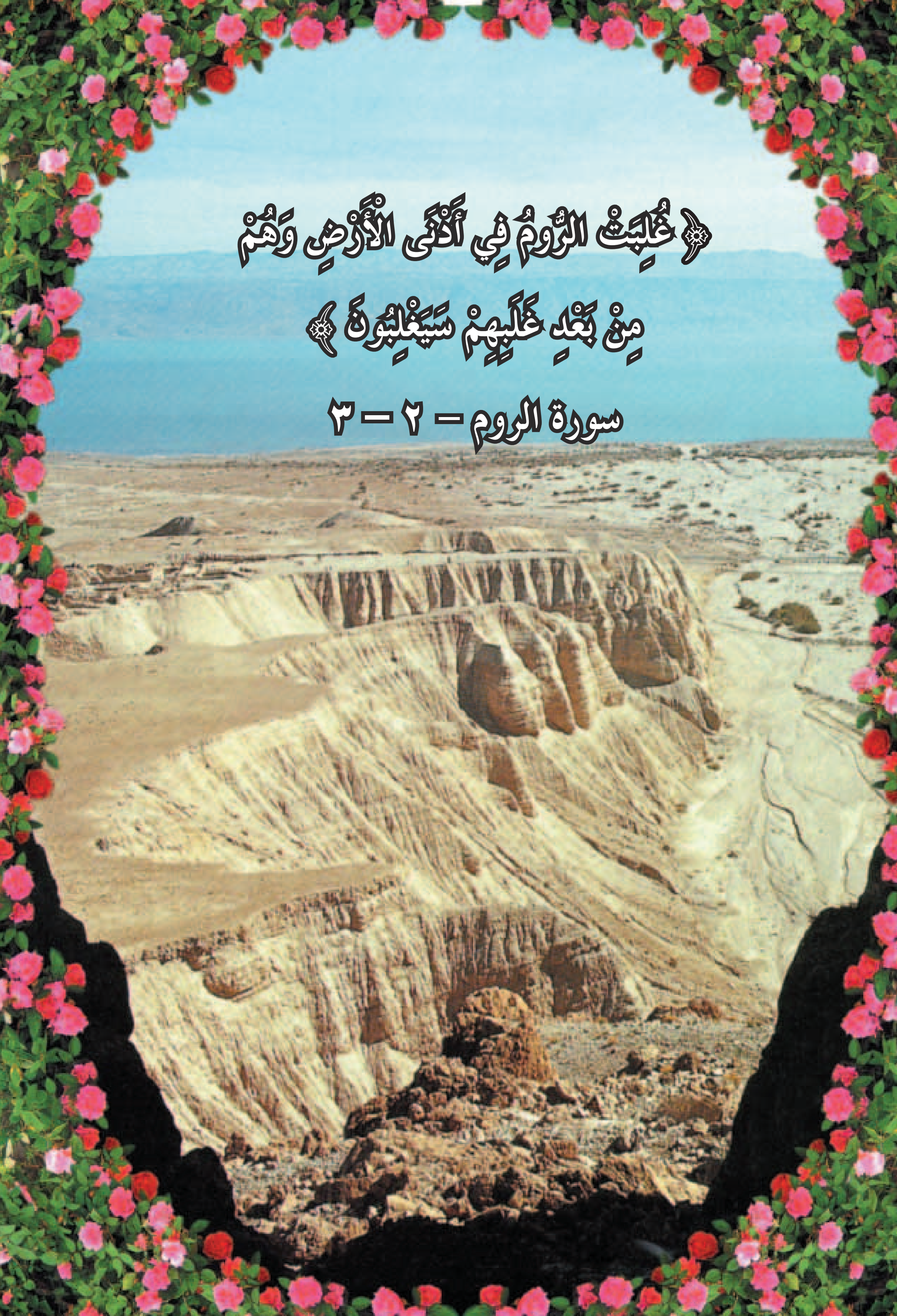


الأرضية، أي تماما كما وصفها القران بـــ " أدنى الأرض"، وفيها هزم جيش الروم.

إن قياس مستوى سطح البحر الميت لم يكن بالإمكان القيام به أو تحققه إلا في العصر الحديث. ولم يكن في إمكان أحد معرفة وإدراك هذه الحقيقة قبل ذلك. ولكن القرآن ذكرها وحددها بوضوح. ذلك لأنه كلام الله ومعجزته، والرسول (ص) نبي الحق.

يبين الله تعالى في هذه الآية أنه أسرى بالرسول (ص) في ليلة واحدة إلى المسجد الأقصى ليراه رأي العين. وهذه معجزة عظمى. ومعلوم أن المسجد الحرام واقع في مكة والمسجد الأقصى في القدس، والرسول كان في مكة في أثناء وقوع هذا الحدث. وحسب مقاييس ذلك العصر فمن غير الممكن أن يذهب الرسول هذه المسافة ويرجع في ليلة واحدة . وحقيقة أخرى أن الرسول (ص) لم يسبق له أن زار مدينة القدس أو شاهد المسجد الأقصى.

يروى أنه صباح اليوم التالي للإسراء، أخبر الرسول من حوله حديث الإسراء، فأنكره المشركون فورا، وطلبوا منه متحدين وصف ما شاهده هناك وفي الطريق. وكان جواب الرسول (ص) كما ورد في النص:



﴿ غُلِبَتْ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ
مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾
سورة الروم – ٢ – ٣

(لما كذبتني قريش قمت من الحجر فملا الله لي بيت المقدس فطففت أخبرهم عم آياته وأن أنظر إليه...)

(... قال نعم ولقد مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا وقد أظلوا بعيرا لهم وأنا سيرهم لكم، ينزلون بكذا ثم يأتون يوم كذا، يقدمهم جمل عليه فسح أسود وعزارتان سوداوان. فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى قريبا من نصف النهار، أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصف (ص)...)



و جاء في تفسير سورة الإسراء باللغة التركية للعلامة الماليلي حمدي محمد يازو كما يلي:

(عندما وصف النبي المسجد الأقصى بدقة متناهية، أجبر المشركون على الاعتراف بصدق أقواله، ثم سألوه فيما إذا صادف أية قوافل في طريقه فأجابهم أن قافلة كانت في " الروحاء" وفقدوا جملا لهم يبحثون عنه وكان في رحلهم قدحا فيه ماء، وأنه (ص) عطش فأخذ القدح وشرب منه وأعاده إلى محله... وكانت قريش تجيبه في كل دليل بقولهم " وهذه علامة أخرى" ثم شرح لهم ووصف بالتفصيل أخبار القافلة....الخ".


﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ
بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا
آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
الأنعام – ١٦٥

إن وصف الرسول (ص) للمسجد الأقصى يعتبر معجزة كبرى لكونه لم يسبق أن زاره أو شاهده، وأنها لمعجزة أعظم أن الحدث حصل بين مدينتين بعيدتين عن بعضهما لا يمكن تصور قطع المسافة بينهما ذهابا وإيابا في ليلة واحدة، على مقاييس واعتبارات ذلك العصر. وهذا يجعل المعجزة باهرة وشاهدة للعيان يشكل أعظم وأوضح

أخبر الرسول وهو في المدينة أنه رأى في الرؤيا أن المسلمين سوف يدخلون مكة والمسجد الحرام مطمئنين وسوف يطوفون بالكعبة، وكان هذا بشرى فتح مكة، وهو الفتح المبين. لقد كان المهاجرون من المسلمين محرومين من دخول مكة وزيارة المسجد الحرام منذ خروجهم منها فآرين ببدنهم. ولدى سماعهم حديث النبي (ص) حزم المؤمنون أمرهم لأداء العمرة والطواف بالبيت العتيق، غير أن أهل مكة من المشركين منعوهم ولم يسمحوا لهم بتحقيق مبتغاهم. وهنا حاول المنافقون استغلال هذه الفرصة





لبث الشك بين المسلمين من صدق رؤيا النبي ونشروا كلاما فيه غمز ولمز وإشارات إلى خيبة أمل المسلمين. وهنا نزلت الآية (٢٧) من سورة الفتح تزف البشرى بأن الرؤيا ستتحقق، وإذا شاء الله فسيدخلون المسجد الحرام. وهذا ما حدث فعلا بعد فترة من الوقت. إذ بعد صلح الحديبية جاء الفتح المبين ودخل المسلمون مكة آمنين مطمئنين وبسلام. وتحققت بشرى رسول الله (ص) كما أوحى إليه ربه.[٢١٩]. وهنا أيضا يجب الالتفات إلى حقيقة هامة هي أن الرسول (ص) عندما بشر المؤمنين، لم يكن في الأفق القريب ما يدل أن ذلك سوف يحدث. بل كل الإشارات كانت تدل أن المشركين لن يسمحوا للمؤمنين بدخول مكة. وهذا ما دفع إلى وقوع بعض الشك والشبهة والتردد في قلوب بعض ضعاف الإيمان والنفوس. غير أن النبي (ص)، معتمدا على ربه، لم يتوان أو يتردد في التبليغ رغم صغار النفوس ومرضى القلوب وأراجيفهم، مؤمنا وواثقا من نصر الله. إنها لمعجزة كبرى أخرى من معجزات القرآن الكريم وتأييد على صدق نبوة ورسالة الرسول (ص)، وأنها من عند الله تعالى.

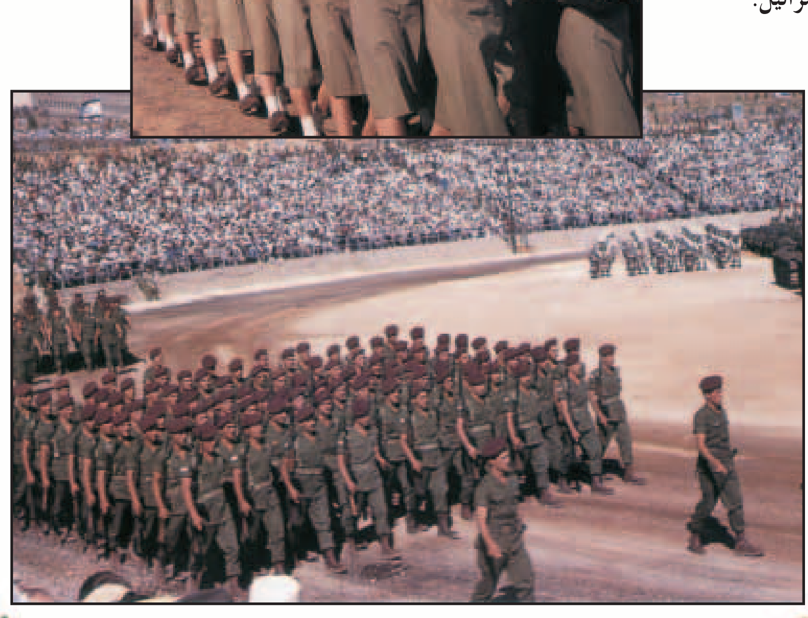
في هذه الآيات إخبار وتأكيد أن بني إسرائيل سوف يفسدون في



* " الشرح إزاء الصور:

" عندما أوحي إلى نبينا أن بني إسرائيل سوف يعيدون بأسهم وقوتهم ثانية، لم يكن اليهود المتشتتون والمستضعفون في أرجاء الأرض في وضع قوي ولم تكن لهم سلطان ودولة. ولكن بعد العديد من السنين تحققت نبوة القرآن ومعجزته عندما أعلن عام ١٩٤٨ قيام دولة إسرائيل في أرض فلسطين".

إنها من معجزات القرآن الكريم ما جاءت في الآيات المتعلقة ببني إسرائيل، في وقت كانت الوقائع وحتى الدلائل والإشارات تدل على استحالة حصول أي تطور إيجابي سوف يحدث لبني إسرائيل.



الأرض مرتين وأن الله سوف يرسل عليهم جيشا عظيما بسبب فسادهم في الأرض وعلوهم، وقتلهم الأنبياء والمرسلين مثل النبي يحيى عليه السلام، وتآمرهم لقتل المسيح عليه السلام، وطغيانهم وابتعادهم عن شرع الله. وقد غزتهم جيوش الرومان وهدمت هيكل سليمان ومسحت آثاره من الأرض،



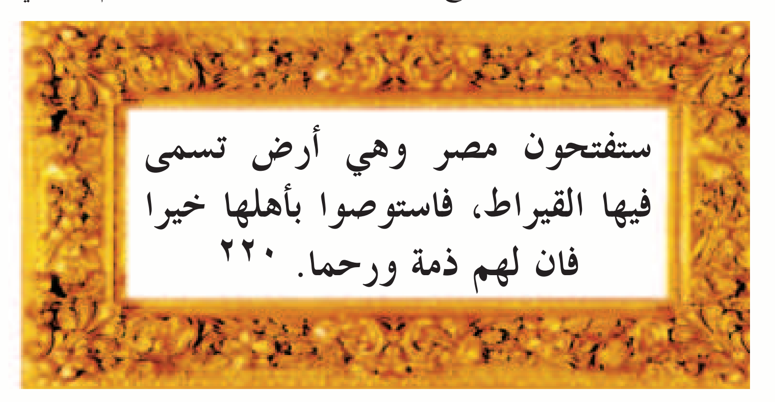
﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ سورة التحريم / ٣.

وأخرجتهم صاغرين مشتتين في أرجاء الأرض، ولم يبق لهم أثر في القدس.

بعد هزيمتهم هذه من الرومان عام (٧٠) ميلادية، بعثر اليهود في الأرض بعد أن خرجوا من فلسطين صاغرين. وحيث أنهم يعتبرون قتلة السيد المسيح بنظر الأوربيين فقد عوملوا بكل تحقير واستصغار، حتى اضطروا إلى إخفاء دينهم أحيانا لما يلاقونه من سوء المعاملة. لذا كانوا في بؤس وشقاء دائم،

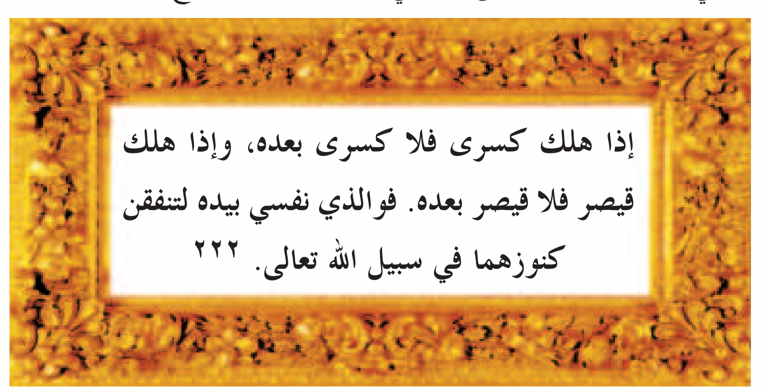


فلم تكن لهم دولة أو سلطان أو أي كيان حينما نزلت الآيات القرآنية، التي تضمنت بين طياتها أخبار رجوع القوة والسلطة والبأس الشديد إليهم ثانية في

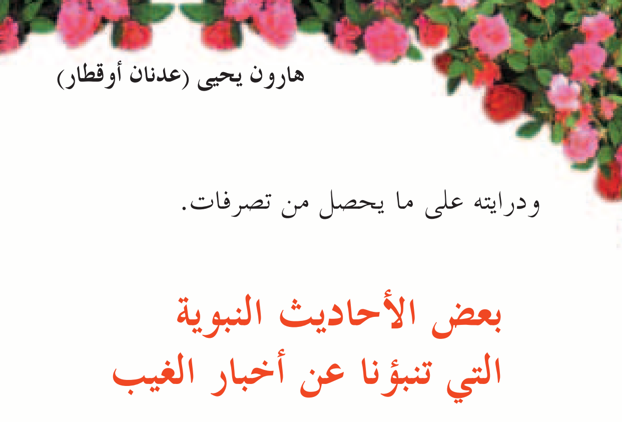


المستقبل. وقد تحقق هذا الشيء فعلا فيما بعد، رغم أنه كان من الصعوبة تصور حدوثه أو توقعه في عصر النبي (ص). وهاهم بنو إسرائيل يعيدون الكرة ويعودون إلى أرض فلسطين ابتداء من بداية القرن العشرين وأقاموا سلطة ودولة عام ١٩٤٨. وما هو معروف عن قوة تنظيمهم وبأس جيشهم أصبح حقيقة يعرفا الجميع هذه الأيام.

في هذه الآية إشارات إلى أن النبي (ص) كان قد أودع سرا لدى بعض



أزواجه. غير أنهن أفشين السر فيما بينهن، وكشف الله للنبي (ص) عما يدور بينهن من أقاويل وأحاديث في الخفاء. وهكذا أخبرهن الرسول بعلمه



ودرايته على ما يحصل من تصرفات.

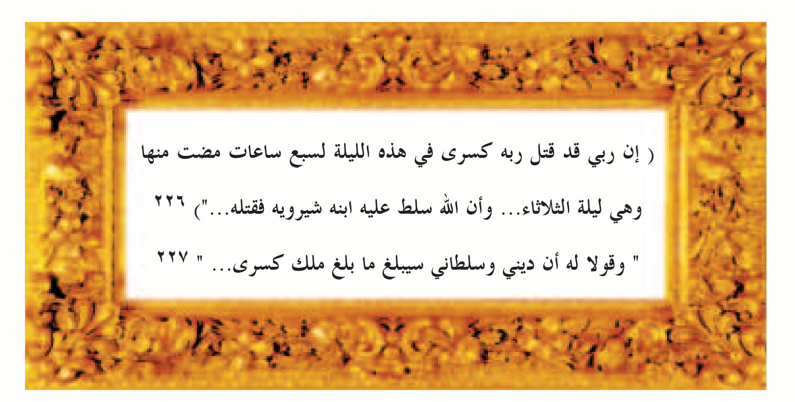
بعض الأحاديث النبوية التي تنبؤنا عن أخبار الغيب

يبشر النبي (ص) المؤمنين بفتح مصر. وكانت في ذلك العهد تحت سيطرة وحكم الروم، ولم يكن المسلمون على درجة من البأس والقوة لتحقيق هذا الهدف، ولكنه تحقق فعلا، فبعد وفاة الرسول (ص) بمدة قصيرة، تم فتح مصر عام ٦٤١ ميلادية، بقيادة قائد قيادة جيوش المسلمين عمرو بن عاص.[٢٢١] وهذه من أخبار الغيب التي ذكرها الرسول (ص) وتحققت بالفعل الملموس.

وردت في هذا الحديث كلمة " كسرى" وكان يلقب بها ملوك فارس أما كلمة " قيصر" فقد كانت تلقب بها أباطرة الرومان. وقد بشر النبي (ص) زوالهما وأن خزائنهما ستؤول إلى المسلمين. هذه البشارة جاءت في زمان

لك يكن المسلمون قد بلغوا فيه القوة والبأس من جميع، النواحي العسكرية والاقتصادية والسياسية، مما لم يكن يؤهلهم لهذه الفتوحات العظمى وتفتت أقوى إمبراطوريتين على الأرض تيسطران على أرجاء واسعة من الشرق والغرب. هذا الوضع كان يجعل أخبار الفتح وما ورد في تبشير الرسول (ص) من الأمور التي لا يمكن تقديرها أو توقها. ولكن ما وعد به النبي (ص) تحقق فعلا في زمن الخلفاء الراشدين وفي الفتوحات أيام الخليفة عمر (رض) زال عرش كسرى من الوجود. [٢٢٣]،. وتم فتح أراضي فارس وغنم المسلمون الأموال والغنائم منها. وبذلك انتهى " كسرى" وزال نهائيا.

و تحقق الكثير من الفتح الإسلامي في أراضي الإمبراطورية الرومانية البيزنطية ابتداء من زمن الخليفة الأول أبو بكر الصديق (رض)، ودخلت بقاع وأمصار كثيرة تحت سيطرة المسلمين مثل الأردن وفلسطين وبلاد



الشام ومصر وشمالي أفريقيا. أما لقب وعنوان " قيصر" فقد دخل طي التاريخ وزال من الوجود نهائيا عند فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣ ميلادية من قبل السلطان العثماني محمد الثاني / الملقب بالفاتح، ومعها زالت الإمبراطورية البيزنطية الرومية من فوق الأرض نهائيا. [٢٢٤]

" الشرح مع الصورة":

(فتح القسطنطينية " استنبول" من قبل السلطان العثماني الفاتح محمد الثاني أزال إمبراطورية بيزنطة وعنوان – قيصر– نهائيا).

يقول الباحث الامريكي م.ج.س هودجس عن فتوحات المسلمين في امبراطوريتي فارس وبيزنطة " قام النبي محمد وهو عربي من مكة بانشاء مجتمع منظم على اسس دينة في المدينة، وأنتشر المسلمون في أرجاء الجزيرة العربية وتوجهت طلائعهم الى السيطرة على الامبراطورية الساسانية وامبراطورية الرومان لتحل محلها في هذه البقاع." [٢٢٥].

و هكذا أصبحت هذه الفتوحات احدى المعجزات التي وهبها الله الى النبي (ص) في وقت كان تحقيقها من المستحيلات من الوجهة العسكرية والسياسية والاقتصادية.

اتخذ النبي (ص) خطوات عملية لدعة ملوك وأباطرة العالم إلى دينه الحق، فأرسل الصحابي عبد الله بن حذيفة إلى كسرى فارس في ذلك الوقت " برويز ابن هرمز" الذي رد على خطاب النبي (ص) بكل صلف وغرور. وأرسل مبعوثين من قبله إلى النبي (ص) جوابا على رسالته، يطلب من النبي (ص) أن يتبعه ويقبل بحكمه. وقام النبي (ص) بدعوة هذين المبعوثين إلى الدخول إلى الإسلام [٢٢٨]. وفي اليوم التالي أحضرهما إلى مجلسه لإبلاغهما قراره وأعلمهما أن الله ربه أخبره أن

(... أن الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا وليلة كذا وكذا من الليل بعدما مضى من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله...) [٢٢٩]

ثم خاطبهما الرسول (ص) قائلا لهما:

(... إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي إلى ما أنتهى الخف والحافر...). [٢٣٠]



تستمر أحداث العنف والقسوة وهي من علامات آخر الزمان، بينما تشتد في جميع دول العالم اليوم.

إن التوازن القائم بين الأخبار التي أنبأ بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل والأحداث الجارية في يومنا هذا، تكشف لنا عن إحدى معجزات هذا الإنسان المبارك.

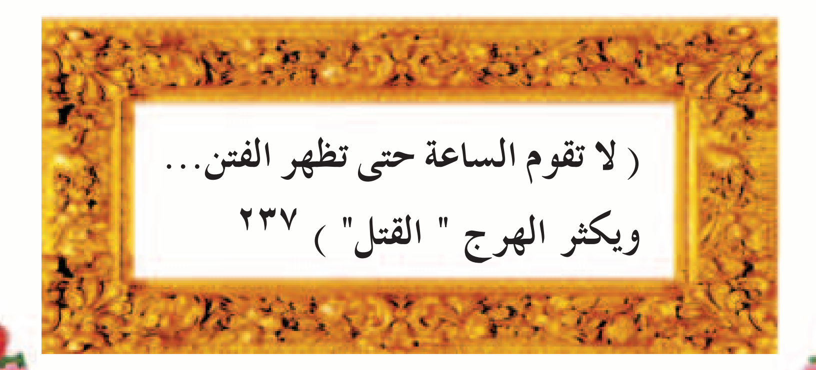
و على أثر هذا رجع المبعوثان إلى اليمن والي الفرس هناك بما حدث لهما، وأصبح " بازان" تحت تأثير الحدث قائلا

(والله ما هذا بكلام ملك، وإني لأرى الرجل نبيا كما يقول)[٢٣١]

ثم سأل رجاله كيف وجدوا الرسول (ص) وأجابا وهما تحت تأثير شخصية الرسول (ص) الساحرة، بأنهما لم يريا مثله في أي حاكم من الحكام، وتحدثا عن مهابته وأنه لا يخشى شيئا ولا يخاف من أحد، يمشي بدون حراس أو حماية، يختلط بالناس في الأسواق. وفضل الوالي " بازان" الانتظار بعض الوقت ريثما تظهر له الحقائق وليطمئن على ما يجول في نفسه من صدق رسالة الرسول (ص) كما كان يفكر في قرارة نفسه. حينما وصلت الأخبار من شيرويه ابن كسرى يقول فيها

(... يقول فيها " أما بعد فإني قد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس... فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وأنظر الى الرجل الذي كان كسرى كتب فيه اليك فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه...) [٢٣٢]

و عندها تأكد لبازان أن ما حدث يطابق تماما ما وعد به النبي (ص) من حيث توقيتها وشكل وقوع الحدث [٢٣٣] وظهرت أمامه المعجزة الكبرى وأمن بالإسلام وأسلم. [٢٣٤] وكان أول من أسلم من ولاة الفرس. [٢٣٥]





(كثرة الحروب والمعارك والقلاقل تودي بحياة الكثير من الأبرياء. وهذه من علامات قيام الساعة التي أخبرنا بها النبي (ص). التعليق جانب الصور.

(لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله على الأرض) ٢٣٩

أمثلة للمواقع الإلحادية كثيرة الانتشار



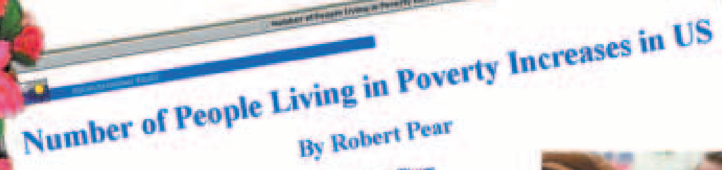
(لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب، وتتقارب الأسواق ويتقارب الزمان ويكثر الهرج، قلت: وما الهرج؟ قال: القتل...) [٢٣٨]

إن الحروب التي تجري اليوم في العديد من بلاد العالم ويقتل فيها الأبرياء دون سبب من علامات القيامة التي أخبر بها أيضا سيدنا رسول الله صلى اله عليه وسلم.





(... وينتشر الجوع و العوز ويعم الغلاء...) ٢٤١



Number of People Living in Poverty Increases in US

By Robert Pear

New York Times
September 25, 2002

South Review, 9.12.2001

Poor Nutrition Killing Children Worldwide



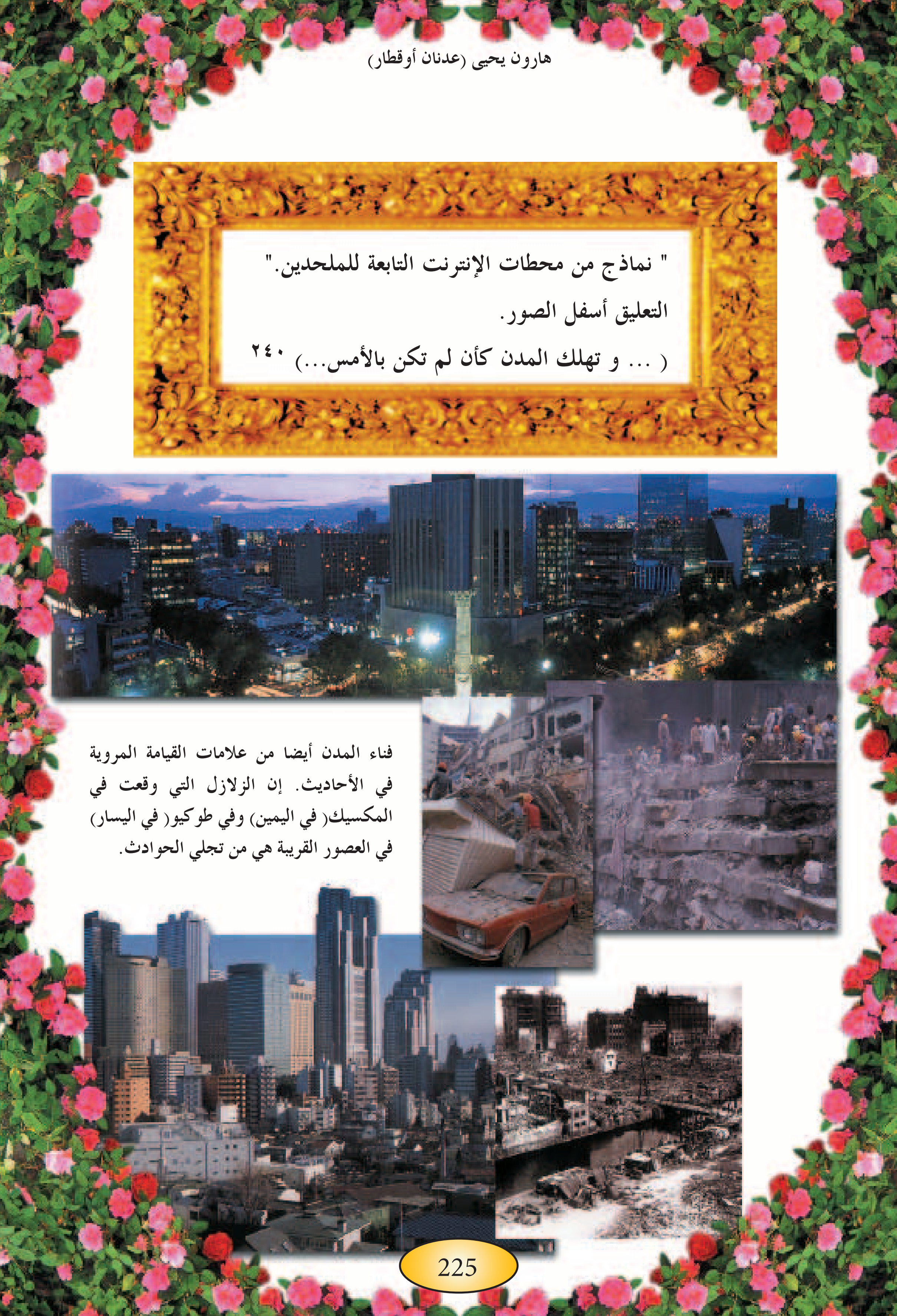
Number of children living in poverty rises by 100,000

Alistair Darling: 'Priority is to help poorest pensioners'

The Independent, 6.10.2000

بالرغم من المصادر الغنية التي توجد في العالم؛ فإن دولا كثيرة في العالم تتضور من الجوع اليوم. هذا الوضع، من العلامات التي يجب على جميع البشر أن يفكروا فيها.





" نماذج من محطات الإنترنت التابعة للملحدين."

التعليق أسفل الصور.

(... و تهلك المدن كأن لم تكن بالأمس...) ٢٤٠

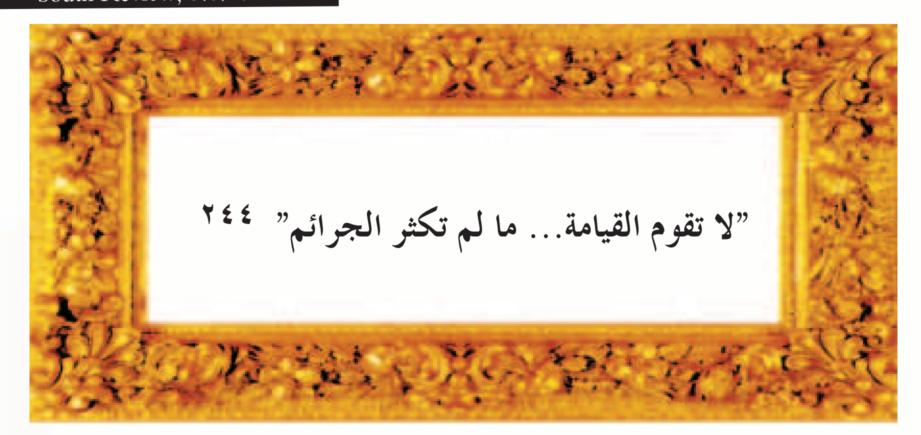
فناء المدن أيضا من علامات القيامة المروية في الأحاديث. إن الزلازل التي وقعت في المكسيك(في اليمين) وفي طوكيو(في اليسار) في العصور القريبة هي من تجلي الحوادث.

PREGNANT AT 11

Schoolgirl's teenage boyfriend went to her mum and confessed

Child Prostitution On The Rise In Asia

South Review, 5.8.2001



For a long, tragic day two teens, armed with guns, bombs and a relentless fury, laid brutal siege to Columbine High. The hours of horror—and portraits of the killers.

ANATOMY OF A MASSACRE



Newsweek, 8.5.1999

The Daily Telegraph, 9.5.2000

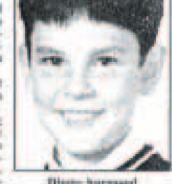
Boy, 12, stabbed to death in crowded Soho street

By John Steele, Crime Correspondent

A BOY of 12 has been stabbed to death in a busy street in the West End of London.

Shocked onlookers tackled the knifeman but it was too late to save Diego Pineiro-Villar. His 15-year-old half-brother was also stabbed in the attack.

It emerged yesterday that Diego had been plagued by a stalker.



Diego: harassed

(" إذا استحلت أمتي ستا فعليهم الدمار....

... واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء.") ٢٤٢



BBC NEWS

You are in: World: Americas

Wednesday, 26 April, 2000, 00:30 GMT 01:30 UK

Vermont's gays win parity

BBC NEWS

You are in: World: Europe

Friday, 1 December, 2000, 17:46 GMT

Germany approves 'gay marriage'

The first ceremony is not expected until June

By Rob Broomby in Berlin

The upper chamber of the German ...

...gain, say homosexual fathers

By Danielle Demetriou

...mplications over the ...wins' adoption and last ...vember fell out with the ...ther, banning her from ...ing the children.

"That has made us wiser," ...Drewitt-Barlow said. ...are determined to go for ...family of three children ...then that's the end of ...

He added: "We would like a girl and we shall call her Jasmine. If it turns out to be twins again, it will be even more wonderful."

The embryos used for the second pregnancy are believed to have been taken from a selection frozen before the birth of the twins.

...were also used, making Aspen and Saffron related to the unborn babies.

Family organisations yesterday reacted angrily to reports of the pregnancy.

Valerie Riches, president of the Family and Youth Concern Organisation, said: "They are buying babies like...

The Telegraph, 19.07.2000

(" لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترسها في الطريق...".) ٢٤٣



Afghan rebel leaders in Pakistan: 'The Russians gave the order to shoot'

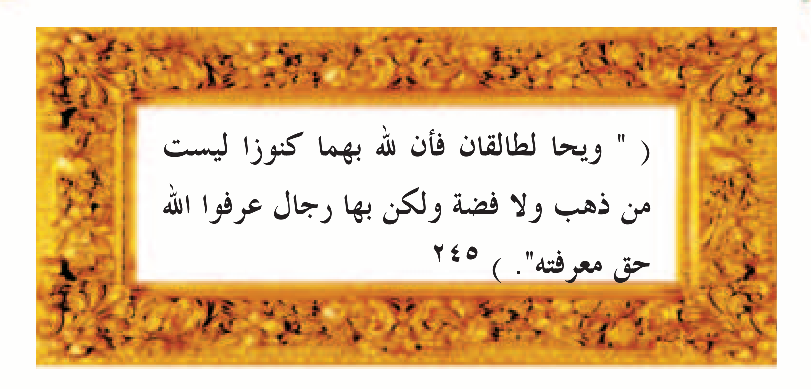
Massacre in Afghanistan

For months, Afghan refugee camps in ... tained from many refugees tally on every ... orning of the 20th—the

Afghan soldier
to line up, then their
the villagers for betray
President Nur Muham
Prime Minister Hafizul
later overthrew Taraki an
himself a few weeks ago).
ers refused to shout their loy
ordered to press tightly toge
officer took their photos, fi
men into each picture as
would allow.

A Field of Corpses: The
told to squat on their heels
hands in the air. "The Russians
order to shoot; I heard them,"
Madez Khan. Once again, the arm
tographer came forward, this time
pictures of the corpses before a b
plowed them under. In response to
ing village woman who had run u
the green-eyed Soviet officer decla
can be sure th
will be a good

Newsweek, 11.2.1980



(" ويحا لطالقان فأن لله بهما كنوزا ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته".) ٢٤٥

لقد تأكد من المصادر التاريخية أن النبي (ص) أرسل رسولا إلي برويز كسرى فارس عام ٦٢٨ ميلادية يدعوه إلى الإسلام، والذي قتل بعد ذلك من نفس العام من قبل ابنه، وهي من الحقائق التاريخية الثابتة. ٢٣٦



هناك إشارة في الحديث إلى أن أفغانستان سوف تحتل في آخر الزمان. ويوافق عام ١٩٧٩ الذي حدث فيه احتلال الروس لأفغانستان عام ١٤٠٠ هجرية، وبتعبير آخر يوافق بداية القرن الرابع عشر الهجري.



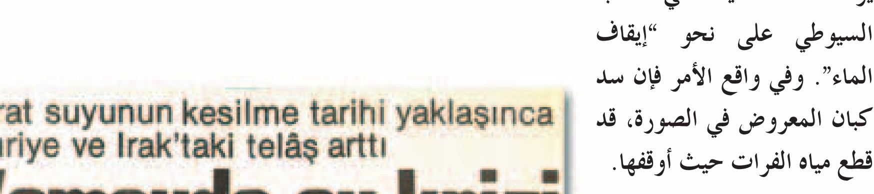
("إن من أشراط الساعة وأعلامها: أن يعمر خراب الدنيا، ويخرب عمرانها..".) ٢٤٨

الوضع المتهدم للمجلس الألماني (**Reichstag**) (عام ١٩٤٥). أما في الصورة الأدنى فيظهر وضع نفس المبنى وقد تم إنشاؤه من جديد في عام ١٩٩٩. ويجري ترميم العديد من المباني بشكل مشابه بحيث يعاد إلى وضعه السابق.

" لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب". ٢٤٦

" يوشك الفرات يحسر عن كنز من ذهب. فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا". ٢٤٧

يرد هذا الحديث في كتاب السيوطي على نحو "إيقاف الماء". وفي واقع الأمر فإن سد كبان المعروض في الصورة، قد قطع مياه الفرات حيث أوقفها.



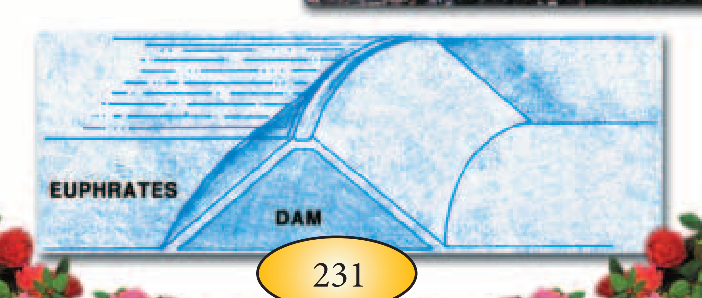
Fırat suyunun kesilme tarihi yaklaşınca
Suriye ve Irak'taki telâş arttı

Komşuda su krizi



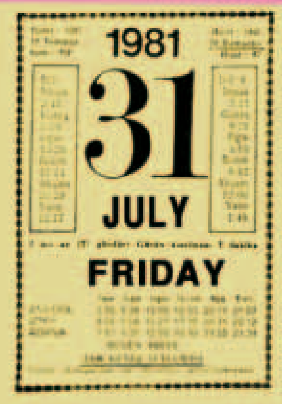
13 Ocak-13 Şubat arasında
Fırat nehrinin suyunu keseceğiz

Atatürk Barajı'nın dolumu sebebiyle, bir ay süreyle suyu kesecek olmamız Suriye ve Irak yetkililerinin telaşlanmasına yol açtı.

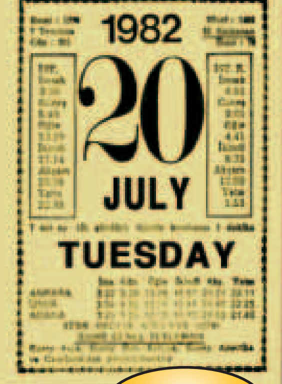


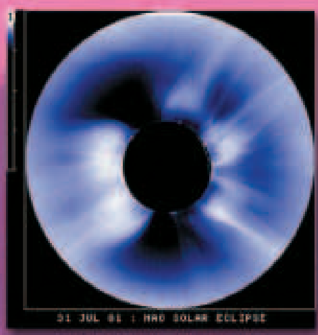












صورة خسوف القمر الذي حدث عام ١٩٨١ والتي تم نشرها في العدد الصادر في يوليو ١٩٩٩ من مجلة سكاي تلسكوب/ مجهر السماء.

صورة كسوف الشمس الذي حدث في ٣١ يوليو ١٩٨١

أما في ورقة التقويم التي في اليسار فيظهر تاريخ خسوف القمر وكسوف الشمس الذي حدث في عامي ١٩٨١ و١٩٨٢.



(" لمهدينا آيتان لم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض ينخسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكشف الشمس في النصف منه..." ٢٤٩

" بلغني أنه قبل خروج المهدي ينخسف القمر في شهر رمضان مرتين..." ٢٥٠

" ... وينخسف القمر في شهر رمضان مرتين..." ٢٥١

إشارات النبي (ص) إلى علامات قيام الساعة

تطلق عبارة " آخر الزمان" على الفترة الزمنية التي تسبق يوم القيامة أي قيام الساعة. وقد وصلت إلينا من الرسول (ص) أحاديث تحدد إمارات وعلامات هذه الفترة. ونحن نرى في هذه الأيام أن هذه العلامات والإشارات بدأت بالظهور والتحقق واحدة بعد أخرى. وهذه أيضا من معجزات الرسول (ص) " ملاحظة: لمزيد من هذه التفاصيل حول هذا الموضوع بالإمكان الرجوع إلى كتبنا المعنونة " – علامات القيامة – والنبي سليمان (ع)- وعلامات آخر الزمان وظهور دابة الأرض – لهارون يحيى، منشورات كولتور". وفيها من التفاصيل عن ما تحقق بعد ١٤٠٠ عاما من تنبؤات





(" ... يجمع الناس معا ويعرفون معل على غير إمام، فبينما هم نزول بمنى إذ أخذهم كالكلب فثارت القبائل بعضهم إلى بعض فاقتتلوا حتى تسيل العقبة دما")٢٥٥

Sacrilege in Mecca

TIME, 3.12.1979

Agony and hysteria as zealots seize the Sacred Mosque

It was as great a sacrilege to devout Muslims as an attack on Jerusalem's Church of the Holy Sepulchre would be to Christians, or a profanation of the Wailing Wall would be to Orthodox Jews. Last week, a day before the beginning of the Islamic New Year, a mysterious band of Muslim fanatics seized the Sacred Mosque of Mecca, taking an unknown number of hostages. At week's end, the situation at the Sacred Mosque was unclear. Government officials in Riyadh said that Saudi armed forces, including the crack National Guard commanded by Prince Abdullah ibn Abdul Aziz, were in "complete control" of the mosque. Other sources, however, suggested that some of the invaders were holding out. Yet the violent anti-Western, anti-American reaction of the mobs reflected the uncertain currents of emotional fervor that the Ayatullah has helped loose within the volatile world of Islam.

The Sacred Mosque is a gigantic holy place that can hold as many as 300,000 worshipers. At the center of its courtyard, which is 40 acres in size, is the Ka'ba. Muslims believe that this cube-shaped structure, covered always by a black cloth embroidered in gold, was erected to God by Abraham and that it was cleansed of idols by the Prophet Muhammad in A.D. 630. The Ka'ba is the chief focus of prayer and ritual during the hajj, the annual pilgrimage that this year drew more than 2 million Muslims to Mecca.



chine guns, hand grenades and daggers.

The group was led by a man in his early twenties, whose name was said to be Mohammed Abdullah al-'Utaibah. At the beginning of the call to prayer, the young man asked the imam who was leading the service to declare him the new Mahdi—the Islamic messiah. According to the belief of some Muslims, the Mahdi is supposed to appear during the new century. The imam refused; in the ensuing scuffle his assistant was shot and killed. "We are the followers of the Savior," cried the invaders, as they charged across the great square and surrounded the Ka'ba. A similar attack was attempted that morning at the Prophet's Mosque in Medina, 200 miles to the north, but that assault failed because authorities learned of it in advance.

When word of the invasion reached Riyadh, Saudi Arabia's King Khalid dered the cutting of all telephone telex lines to the outside world until could establish whether the gunmen w connected with any outside group. T as required by Islamic law, his gove ment sought the permission of the 'ul the religious leadership, to make a



Spacecraft sends back comet pictures

Halley's comet, 76 years later

March 6. The Soviet Vega I spacecraft flew within 5,500 miles of Halley's comet today, sending back the first pictures of the comet's icy core. Operating on commands sent from the ground, the spacecraft locked its cameras on the comet and transmitted some 500 television images in the three hours during which it made its closest approach.

Scientists from the U.S. and many other nations were invited to Moscow to witness the encounter of Vega 1 and Halley's comet, which returns to earth every 76 years. Preliminary data from the spacecraft's cameras and scientific instruments indicated that the comet's nucleus consists of ice and is about three miles in width and that solar energy causes it to emit the gas that gives the comet its visible tail at rates two or three times greater than had been supposed (→ 6/9).

20th Chronicle (3/1986), p. 1278

مرّ النجم المذنب" هاللي Halley " بالقرب من أرضنا في عام ١٩٨٦(في عام ١٤٠٦) أي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري. هذا النجم المذنب، نجم لامع، ومضيء.



(" يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذنب يضيء" ٢٥٢

" ... يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذنب يضيء". ٢٥٣

" ... وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يلتقي طرفا أو يكاد....") ٢٥٤

الرسول (ص)، وكأنه كان يعيش هذا العصر. ومن الأحاديث النبوية العديدة في هذا المجال، نذكر بعضا منها:

(من علامات آخر الزمان انتشار الإرهاب والعنف. وفي أيامنا هذه أخذت تزداد وتنتشر في أنحاء العالم كافة.(التعليق على الصورة العليا)



(وظهورنا عظيمة من قبل المشرق تظهر من السماء ثلاث ليالي... وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في افقها...)[٢٥٦]

قال رسول الله (ص):

(لتقصدنكم نار هي اليبوم خامدة في واد يقال له برهوت يغشى الناس فيها عذاب أليم، تأكل الأنفس والأموال، تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام، تطير كطير الريح والسحاب، حرها بالليل أشد من حرها بالنهار، ولها بين السماء والأرض دوي كدوي الرعد القاصف...) [٢٥٧]



(TURKIYE, 12 August 1987)

كانت ثمة مخاوف من احتلال الحرم الشريف



Mekke Olayları'nın içyüzü

Saldırıda bulunanlar sanki uyuşturulmuş gibiydi

Harem-i Şerif'in işgalinden korkuluyordu

İşte kanlı arbede!

Türkiye

12 AĞUSTOS 1987 ÇARŞAMBA

GÜNLÜK SİYASİ GAZETE

بعد الهجوم على الكعبة الذي وقع في ١٩٧٩ (١٤٠٠ هجرية) وقعت بعد ٧ سنوات من ذلك حادثة دامية أكبر بكثير في أثناء الحج في عام ١٤٠٧ هجرية. وقُتل ٤٠٢ شخص حيث تم الهجوم على الحجيج المتظاهرين في الطرق في هذه الحادثة، وأريق الكثير جدا من الدماء. وارتكبت الآثام العظيمة بسبب قتل المسلمين بعضهم بعضا(الجنود السعوديون والحجاج الإيرانيون) في جوار البيت المعظم. هذه الأحداث الدامية، تحمل أوجه شبه كبيرة جدا مع الوضع المذكور في الأحاديث المتعلقة بذلك.



İranlı hacı adayları Humeyni'nin posterleriyle gösteri yapmak istedi

Kâbe kana bulandı

Mekke'de çatışma:

S.Arabistan'ın açıklaması

402 ölü

KENAN AKIN Mekke'den bildiriyor

GÜVENLİK KORDONU



(إن التوافق والتطابق الحاصل بين توقعات النبي (ص) وما اخبرنا به، وبين الحوادث الفعلية التي نعيشها، دلالة وبرهان على معجزة الرسول (ص).

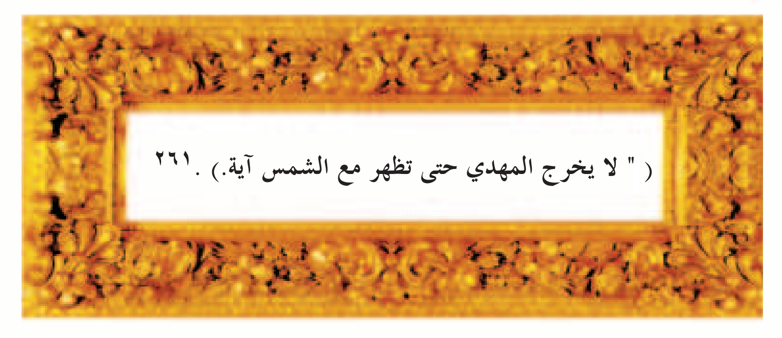
عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال:

(" من مظاهر الخراب في مدينة مكسيكوسيتي " الصورة اليمنى"، ومدينة طوكيو " أسفل" نتيجة للهزات الأرضية والزلازل. تماما مثلما أخبرنا الرسول (ص) أنه من علامات الساعة خراب المدن.). التعليق على الصور.

(بالرغم من وفرة مصادر الرفاه والمياه على الأرض، تعاني جماعات بشرية كبيرة من الفقر والعوز في العديد من البلدان. وهذه من العلامات التي تجلب النظر وتستحق التأمل.) التعليق إلى جانب الصور.

" في الحديث الشريف إشارات الى إحتلا افغانستان في آخر الزمان، والملاحظ هو مصادفة إحتلال الروس لأفغانستان بداية القرن الرابع عشر الهجري".

" أفغانستان، بلد مسلم يئن تحت مظالم الشيوعية." دريدة تركيا



– ١٥/ آب / ١٩٧٩

التعليق

" نماذج من مظاهر الظلم والقهر الذي أصاب الشعب الأفغاني نتيجة الغزو الروسي عام ١٩٧٩".

في كتاب السيوطي، الحديث يعني " منع الماء أو إيقافه"



هذه العلامة التي ستظهر في الشمس، ربما تكون انفجارا عظيما يشاهد في القرن العشرين. والصورة الظاهرة على اليسار في الصورة المجاورة، هي صورة الشمس التي التقطت في ١٩٩٦. أما تلك التي تظهر في اليمين؛ فهي منظر الوضع الأخير الذي أخذته الشمس نتيجة الإنفجارات، والتي التقطت في عام ٢٠٠٠.





و هذا ما يتضح فعلا من الصورة التي تظهر حصر ومنع مياه نهر الفرات في سد كيبان – تركيا –.

(" من نتائج بناء السدود زيادة الطاقة الكهربائية وإستعمال المياه لإرواء وإحياء الاراضي الواسعة وإستثمارها، وتسهيل المواصلات وهذا بالتالي تؤدي الى تحول الارض الى " ذهب" من حيث ا لقيمة)

(" تظهر الصورة التخطيطية السدود وكأنها " جبال" من الخرسانة، ومن هذه السدود التي جاءت في الحديث بصيغة " جبال" تسيل أنهار الذهب، وبذلك تتحقق معنى عبارة – جبل من ذعب –. والله أعلم .



سوف تظهر فتنة مظلمة، ذات ضباب وغبار، وسوف يتبعها غيرها من الفتن... ٢٦٢



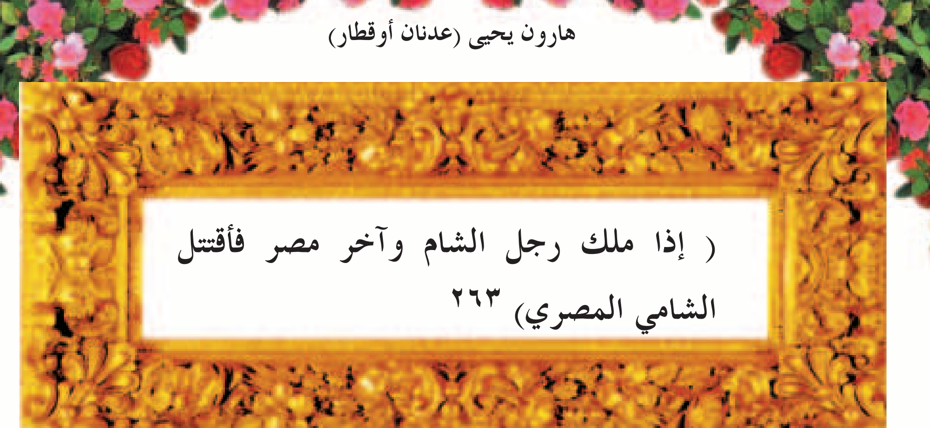




هاجمت إسرائيل مصر في ٢٦ أكتوبر عام ١٩٥٦ وبدأت تحتل شبه جزيرة سيناء. وانتهت المصادمات الحامية بعد فترة زمنية بسبب تدخل الأمم المتحدة، ووضعت الأمم المتحدة قوة سلام على الحدود الإسرائيلية.



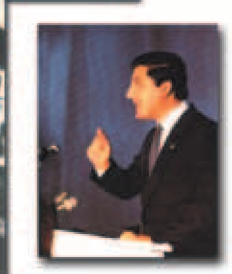
أما حرب الأيام الستة التي وقعت عام ١٩٦٧ فقد كانت حربا أخرى بين مصر- وإسرائيل. في نهاية هذه الحرب؛ استولت إسرائيل على قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء كاملة، والضفة الغربية، ومدينة القدس وهضاب الجولان.







تولى أنور السادات حكم مصر في عام ١٩٧٠، وظل في السلطة ١١ عاما، وقد فقد حياته نتيجة مؤامرة الاغتيال التي دبرها له معارضوه أثناء احتفال عسكري عام ١٩٨١. ومن رجال الدولة الآخرين الذين قتلوا في تاريخ مصر؛ بطرس غالي رئيس الوزراء الذي تعرض للاغتيال في عام ١٩١٠، وأحمد ماهر باشا رئيس وزراء مصر المقتول عام ١٩٤٥ (الصورة التي أعلى على اليمين) وأيضا محمود النقراشي باشا رئيس وزراء مصر المقتول أيضا نتيجة محاولة اغتيال في عام ١٩٤٨.



بشير جميل الزعيم الكتائبي للبنان

لا تستخدم كلمة الشام من أجل الشام الموجودة في سوريا فحسب. تأتي كلمة الشام في اللغة العربية من حيث المفهوم المعجمي للكلمة بمعنى" الشمال"، وتعني منذ قديم الزمان البلاد الواقعة في شمال منطقة الحجاز(المنطقة التي تقع فيها مدينتا مكة والمدينة). ولقد مات الكثير جدا من الأشخاص الذين تعرضوا للاغتيال أيضا من حكام منطقة الشام. وهذه بضعة أمثلة من هؤلاء؛ صلاح الدين بيطار الرئيس السوري السابق الذي قتل في عام ١٩٢٠(أسفل على اليسار)، ودروبي باشا رئيس الوزراء السوري المقتول في عام ١٩٢١، ومحسن البرازي رئيس الوزراء السوري الذي اغتيل في عام ١٩٤٩، وعبد الله ملك الأردن الذي قتل في عام ١٩٥١(أسفل على اليمين)
بشير جميل الزعيم الكتائبي اللبناني الذي اغتيل بواسطة قنبلة في عام ١٩٨٢(أعلى على اليمين)، أما عبد الكريم قاسم وزير الدولة للملك العراقي السابق فقد تم قتله في أثناء الانقلاب الذي نفذ من قبل القوات الجوية العراقية في عام ١٩٦٣.



" بناية البرلمان الالماني/ الرايخستاخ- وهي خرائب وأنقاض عام ١٩٤٥ وفي الصورة السفلى نفس البناية بعد إعادة بنائها وإعمارها وترميمها من الابنية القديمة والمتهدمة أعيد ترميمها وتجديدها وإعادتها كما كانت..."

نستخلص من الأحاديث النبوية أعلاه:

-١ يحصل خلال شهر رمضان خسوف القمر وكسوف الشمس.

-٢ يحصل الكسوف والخسوف في فترة زمنية بينهما ١٤-١٥ يوما.

-٣ يتكرر الحدث مرتين

في عام ١٩٨١ المصادف لسنة ١٤٠١ هجرية وخلال شهر رمضان وفي اليوم الخامس عشر منه حصل خسوف للقمر. وفي اليوم التاسع والعشرين كسفت الشمس، وتكرر الحدث ثانية، وللمرة الثانية — عام ١٩٨٢- ١٤٠٢ هجرية، حيث حصل خسوف للقمر ليلة الرابع عشر منه، وكسوف الشمس يوم التاسع والعشرين.

إن حصول الخسوف خلال شهر رمضان، وعندما يكون القمر بدرا وظهوره في السماء كعلامة مميزة، يثير الاهتمام ويجلب النظر فعلا.

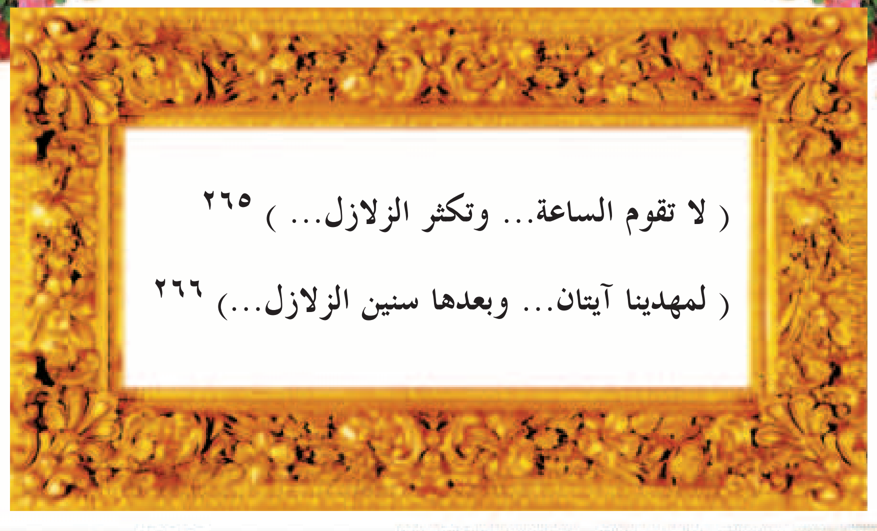
- الصورة أعلاه:

بتاريخ ٣١/ تموز ١٩٨١ حصل كسوف للشمس.

- الصورة أعلى الصفحة:

صورة لخسوف القمر الذي صادف عام ١٩٨١، كما ظهرت في مجلة سكاي تلسكوب بعددها الصادر في تموز عام ١٩٩٩.





VOL. LV...NO. 17,617. NEW YORK, THURSDAY, APRIL 19, 1906.—TWENTY TWO PAGES.

OVER 500 DEAD, $200,000,000 LOST IN SAN FRANCISCO EARTHQUAKE

Nearly Half the City Is in Ruins and 50,000 Are Homeless.

WATER SUPPLY FAILS AND DYNAMITE IS USED IN VAIN

Great Buildings Consumed Before Helpless Firemen—Federal Troops and Militia Guard the City, With Orders to Shoot Down Thieves—Citizens Roused in Early Morning by Great Convulsion and Hundreds Caught by Falling Walls.

Burning of the Opera House.

Thousands Watch the Flames.

CNN.com / WORLD

SEARCH GO
MAIN PAGE
WORLD
U.S.
WEATHER
BUSINESS
SPORTS
POLITICS
LAW
SCI-TECH
SPACE
HEALTH
ENTERTAINMENT

Strong quake rattles southwestern Japan

March 24, 2001
Web posted at: 3:06 AM EST (0806 G

TOKYO, Japan -- At least two people were injured after an earthquake measuring 6.4 shook western Japan, but there were n immediate signs of widespread damage.

The quake, centered about 61 kilometers (38 miles) below g struck at 3:28 p.m. local time

CNN.com / WORLD

SEARCH GO
MAIN PAGE
WORLD
U.S.
WEATHER
BUSINESS
SPORTS
POLITICS
LAW
SCI-TECH
SPACE
HEALTH
ENTERTAINMENT
TRAVEL
EDUCATION
CAREER
IN-DEPTH
QUICK NEWS
LOCAL
COMMUNITY
MULTIMEDIA

Earthquake rocks China, officials say

April 13, 2001
Web posted at: 1:50 AM EDT (0550 GMT)



BEIJING, China -- The second earthquake in three days in southwest China has killed at least two people, and injured at least 190 more.

Damage is said to be extensive from the magnitude 5.9 quake in the province of Yunnan, near China's border with Myanmar.



" لا تقوم الساعة حتى ... يتقارب الزمان وتقصر المسافات" ٢٧٠

"لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة الخوصة" ٢٧١


"لا تقوم الساعة ...حتى" ٢٦٨
" لا تقوم الساعة حتى... ويتطاول الناس في البنيان" ٢٦٩



(" والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى... وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه."). ٢٧٢

صور التقويم على اليسار:

تظهر تواريخ حصول خسوف القمر وكسوف الشمس عامي ١٩٨١ و١٩٨٢.

في عام ١٩٨٦ / ١٤٠٦ هجرية أي في بدايات القرن الهجري الرابع عشر اقترب النجم المذنب " هالي" من أرضنا، وهو نجم مضيء لامع.

- حركته من اتجاه الشرق إلى الغرب.
- ظهر بعد أحداث الخسوف والكسوف في عامي ١٩٨١ – ١٩٨٢.

" في علام ١٩٧٩، وقد حدث أن احتلت الكعبة المشرفة في موسم الحج، قتل عدد كبير من الناس. وهي من الأحداث التي بدأت تترى بالظهور الواحدة بعد الاخرى، وهي من علامان اقتراب يوم القيامة. وقد وقعت الحوادث هذه في بداية شهر محرم عام ١٤٠٠ هجرية المصادف (٢١ / ١١ /٩٧٩). أي بداية القرن الهجري الرابع عشر

(" بعد الحدث الهام الذي وقع عام ١٩٧٩ (١٤٠٠ هـــ.) بسبع سنين وقعت حادثة أدهى وأخطر، ففي عام ١٤٠٧هـــ. وأثناء مظاهرة للحجاج قتل (٤٠٢) شخصا نتيجة الهجوم عليهم وسالت الدماء في الشوارع. في هذه المناوشات بين الحجاج الايرانيين والجنود السعوديين تقاتل المسلمون فيما بينهم واقترفوا بذلك اثما كبيرا. هذه الحوادث وأمثالها لها دلالات كبيرة في بحثنا في هذا الفصل من الكتاب.")

" في أثناء احتلال العراق للكويت في شهر آب





(إن إمارة ذلك اليوم أن كفا من السماء مدلاة ينظر اليها الناس...) ٢٧٤

(وعند ذلك يرون كفا معلمة في السماء) ٢٧٥

/ ١٩٩٠، وعند انسحابهم، أحرقت القوات العراقية آبار النفط الكويتية. ولفت نيران هائلة سماء الكويت والخليج".

* " نتيجة لحدوث حرائق هائلة في آبار النفط الكويتية، اصيب الإنسان والحيوان وكل المخلوقات الحية بأضرار جسيمة نتيجة لاحتراق ما يعادل نصف مليون طن من البترول يوميا، وحدثت من جرائها غيوم من الخان الكثيف احتوت السموم والمواد الكيماوية الضارة. وقد تسبب هذه السموم الناتجة من الاحتراق في مختلف الأمراض السرطانية هذه الغيوم التي تحتوي على عشرة آلاف طن من الكبريت والمواد الكاربوهيدراتية كمعدل يومي.



(" لا تقوم حتى... ويتكلم الانسان صوته...)[٢٧٣]

ليس الخليج فقط الذي احترق، وإنما العالم بأسره". ٢٥٨

* " إن ما تنتج كم البترول في تركيا يوميا يعادل فقط بئرين محترقين، وكانت غيوم الدخان تشاهد من بعد ٥٥ كم داخل السعودية." ٢٥٩

* " أخبار الكوارث المتأتية من احتراق مئات من آبار البترول في الكويت:- يقول الخبراء أن عملية الإطفاء صعبة للغاية. إن الآثار المدمرة لهذه النيران سوف تؤثر سلبيا على مساحة واسعة تمتد من تركيا وإلى الهند، وتستمر لمدة عشرة أعوام".

إن غيوم الدخان المتصاعدة من آبار البترول المحترقة تقذف إلى الفضاء بالرماد والمواد الضارة باستمرار. ليالي الكويت تحولت إلى نهار. تحول لون السماء في الكويت إلى



COOPERATIVE EXTENSION SERVICE
UNIVERSITY OF KENTUCKY • COLLEGE OF AGRICULTURE
UK

Molecular Farming

Using Biotechnology in Agriculture for the Sustainable Production of New Materials

Maelor Davies and Orlando Chambers, The Tobacco and Health Research Institute (THRI)

BREI

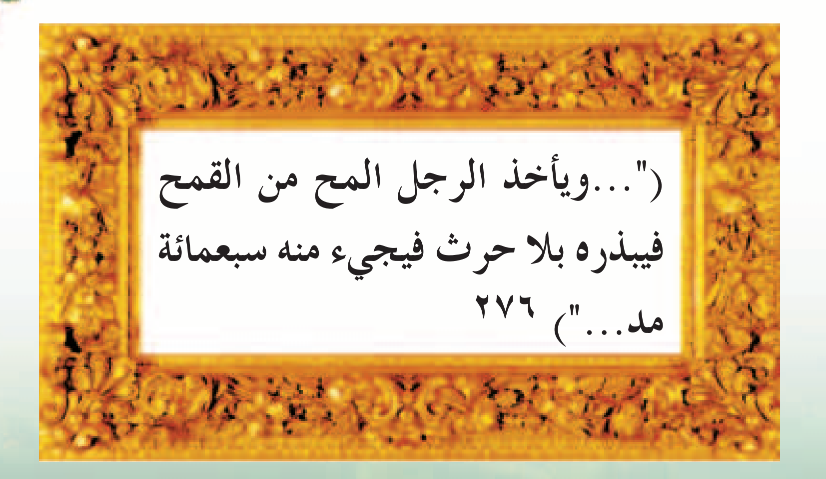
This publication is part of a series that seeks to provide science-based information about discoveries in agricultural biotechnology. The information in these publications comes from the Biotechnology Research and Education Initiative (BREI) committee, which comprises a multi-disciplinary team of research, extension, and teaching professionals from the College of Agriculture. The series is designed to help Kentuckians understand and assess the risks and benefits of agricultural biotechnology.

Introduction

The science of biotechnology, now some 20 years old, has long promised the prospect of adapting agricultural crops and livestock to entirely new purposes. Just as genetically engineered bacteria have become routinely used for economical, efficient production of a wide range of medicinal proteins and industrial enzymes, plants and animals may be engineered to produce a variety of valuable biological molecules ranging from medicinals such as vaccines to polymers such as biodegrad-

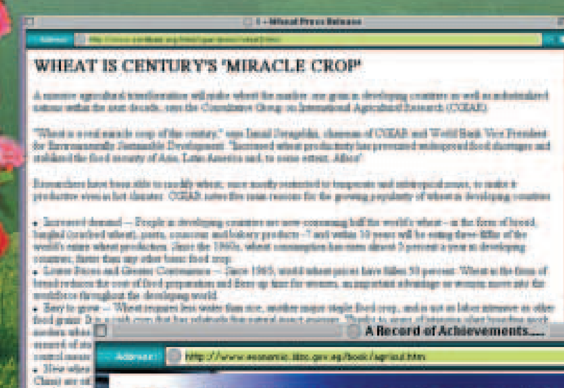
How Does Mo

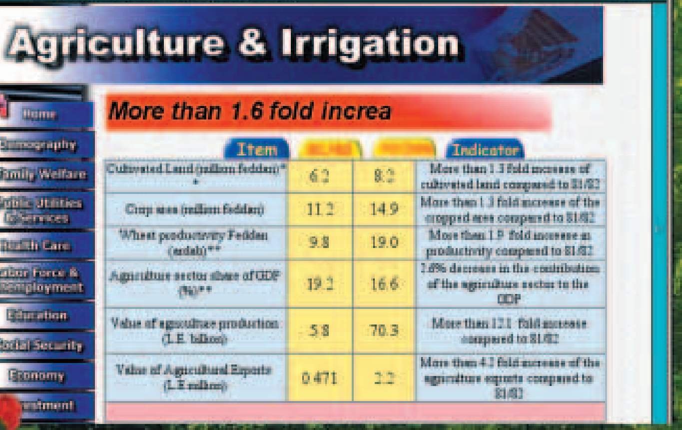
Until recent
lied largely on
capacity of cro
makes it possi
efficiently, by
acteristic direc
This technolog
cific and preci
into the
ficient
sert no
tirely n
s, in pa



("...ويأخذ الرجل المح من القمح فيبذره بلا حرث فيجيء منه سبعمائة مد...") ٢٧٦

لقد أخبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكثير جدا من المعلومات فيما يتعلق بالتطورات التقنية التي ستتحقق في آخر الزمان. وتجذب الأحاديث الانتباه إلى الزيادة التي ستحدث في الإنتاج نتيجة الانتقال إلى الزراعة الحديثة مستقبلا، وتطوير تقنيات الإنتاج الحديث، وأبحاث تحسين البذور، والاستفادة من مياه الأمطار حيث يتم إنشاء السدود والبحيرات الجديدة.





Item	[illegible]	[illegible]	Indicator
Cultivated Land (million feddan)**	6.2	8.2	More than 1.3 fold increase of cultivated land compared to 81/82
Crop area (million feddan)	11.2	14.9	More than 1.3 fold increase of the cropped area compared to 81/82
Wheat productivity Feddan (ardab)**	9.8	19.0	More than 1.9 fold increase in productivity compared to 81/82
Agriculture sector share of GDP (%)**	19.2	16.6	2.6% decrease in the contribution of the agriculture sector to the GDP
Value of agriculture production (L.E. billion)	5.8	70.3	More than 12.1 fold increase compared to 81/82
Value of Agricultural Exports (L.E. million)	0.471	2.2	More than 4.2 fold increase of the agriculture exports compared to 81/82

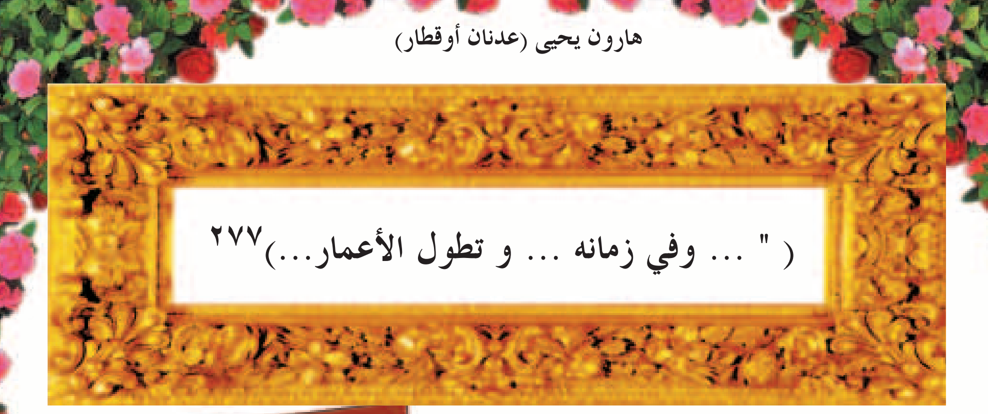
ألوان نهاية الخريف وبداية الشتاء نتيجة للدخان.

يحتاج الكويت إلى عام كامل حتى تعود الظروف الحياتية إلى طبيعتها ويصبح كل شيء صالحا للعيش. إن الغيوم والدخان المتصاعد من ألسنة اللهيب التي ترى وتشاهد من بعد عدة كيلومترات، غطت سماء الكويت تماما، وأصبحت الحياة فيه لا تطاق، مما دفع بالذين لديهم الإمكانات المادية إلى مغادرة الكويت إلى الخارج." ٢٦٠

" إن كسوف الشمس الذي حدث بتاريخ ١١ / ٨ / ١٩٩٩ هو آخر كسوف كامل في القرن العشرين. ولأول مرة يتابع هذا العدد من الناس هذا الحدث الذي استمر لمدة طويلة نسبيا. واستفاد العلماء منه في تطوير أبحاثهم العلمية. وهذه مقتطفات من الصحف التي نشرت الخبر الهام، والذي نجد فيه دلائل وعلامات على ما جاء في الحديث الشريف والله أعلم".

(نتيجة لمؤامرة محكمة من قبل أعدائه ومعارضيه، أغتيل الرئيس أنور السادات في أثناء عمل عسكري. وكان السادات وصل الى الحكم عام ١٩٧٠ وأستمر الى عام ١٩٨١ ىو لمدة ١١ عاما حاكما على مصر. وهذه الحادثة ليست الاولى في تأريخ مصر السياسي. فقد أغتيل رئيس الوزراء بطرس غالي عام ١٩١٠ وكذلك رئيس الوزراء أحمد ماهر باشا عام ١٩٤٥، ومحمود فهمي النقراشي عام ١٩٤٧.

و قد تعرض حكام " الشام" أيضا الى الكثير من الاغتيالات، وكلمة الشام تشمل جميع البلاد الواقعة شمال الحجاز كما كان العرب يطلقون عليها. فقد أغتيل رئيس وزراء سوريا دروبي باشا عام١٩٢١، وحسني البرازي وهو رئيس دولة في سوريا عام ١٩٤٩، وأغتيل ملك الاردن الملك عبد الله عام ١٩٥١. كما تعرض الرئيس اللبناني بشير الجميل الى أغتيال نتيجة إنفجار قنبلة، والجنرال عبد الكريم قاسم رئيس وزراء وحاكم العراق عام ١٩٦٣



(" ... وفي زمانه ... و تطول الأعمار...)[277]

BBC NEWS
You are in: Health
Sunday, 26 December, 1999, 14:04 GMT
Front Page
World
UK
UK Politics
Business
Sci/Tech
Health
Background Briefings
Medical notes
Education
Entertainment
Children could 'live to 100'
Longer years of good health do not always accompany longer life

و العنوان التالي للموقع المحدد على صفحات الانترنت تعطينا إحصائيات اخرى منها، أن متوسط عمر الطفل المولود ديثا يصل الى ٧٦ عاما، غير إن هذا المتوسط لن يبقى ثابتا، حيث كان متوسط عمر الإنسان ٢٤ عاما فقط سنة ١٧٩٦ أصبح ٤٨ عاما أي تضاعف بعد مائة عام والآن بلغ ٧٦ عاما. ويقول الدكتور رونالد كلاتز من الأكاديمية الأمريكية قسم إطالة عمر الإنسان، أن بإمكان الأطفال المولودين الآن أن يحتفلوا بعيد ميلادهم المائة وهم بصحة جيدة"

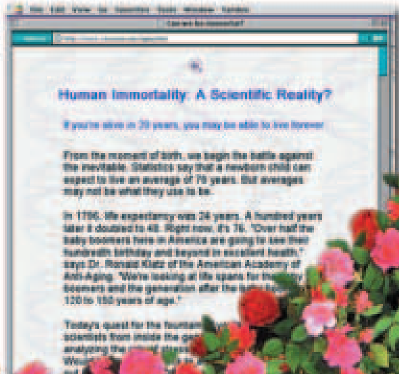
" التقدم الحاصل في أبحاث إطالة العمر تركز وتبلور في القرن العشرين. والموقع المحدد هنا من صفحات الانترنت يقول " حينما كان متوسط عمر الإنسان في أمريكا عام ١٩٠٠، ٤٨ عاما، أصبح في عام ١٩٩٥، ٧٨ عاما.

عندما كان الإنسان يشكو من الفقر كان يموت في أعمار صغيرة. ولما زاد دخله طال عمره. في عام ١٩٠٠ مثلا، كان الأغنياء أيضا لا يستطعون الحصول على أعمار طويلة. أما الآن فإن متوسطي الدخل يستطعون الحصول على شيء منه".

و العنوان التالي للموقع المحدد على صفحات الانترنت تعطينا إحصائيات اخرى منها، أن متوسط عمر الطفل المولود ديثا يصل الى ٧٦ عاما، غير إن هذا المتوسط لن يبقى ثابتا، حيث كان متوسط عمر الإنسان ٢٤ عاما فقط سنة ١٧٩٦ أصبح ٤٨ عاما أي تضاعف بعد مائة عام والآن بلغ ٧٦ عاما. ويقول الدكتور رونالد كلاتز من الأكاديمية الأمريكية قسم إطالة عمر الإنسان، أن بإمكان الأطفال المولودين الآن أن يحتفلوا بعيد ميلادهم المائة وهم بصحة جيدة"



The Future of Public Health



Human Immortality: A Scientific Reality?

عندما ثارت عليه وحدات من القوة الجوية والعسكرية.).

(من بين الدول الواقعة في هذه المنطقة – بلاد الشام- إسائيل أيضا... التي دخلت في حروب ومعارك عديدة مع مصر ودخلت أراضيها... ربما يشير الحديث الشريف الى هذه الحالة بالذات...).

(بتاريخ ٢٦ / ١١ / ١٩٥٦ هاجمت إسرائيل الاراضي المصرية واحتلت شبه جزيرة سيناء، وتوقفت الاعمال الحربية نتيجة لتدخل هيئة الامم المتحدة التي وضعت قوات دولية للفصل بين الجيشين).

(في عام ١٩٦٧ وقعت حرب الايام الستة بين إسرائيل ومصر وغيرهما من الدول العربية، نتجت عنها احتلال إسرائيل لشريط غزة وشبه جزيرة سيناء والضفة الغربية لنهر الاردن ومرتفعات جولان السورية).

"علامات اقتراب آخر الزمان تترى متلاحقة"

جاءت في أحاديث النبي (ص) دلالات وإشارات وتلميحات تشير الى اقتراب موعد آخر الزمان وكذلك " العصر الذهبي". وهذه العلامات البارزة تشبير الى أن عصرنا هذا اقترب من الموعد المذكور كثيرا. وتجدر الاشارة هنا الى أن ما أوردناه في هذا الفصل من أحاديث نبيوية تؤيد اقتراب آخر الزمان وقيام الساعة، ربما تكون قسما كبيرا منها قد تحقق في أوقات وأزمان متباينة خلال القرون الاربعة عشر المنصرمة من التأريخ الاسلامي، وفي أمكاكن مختلفة وبنسب مختلفة. وهذا الموقف لا يعني أن مفهوم آخر الزمان قد تحقق وحصل، لأن اقتراب هذا العصر الموعود يستوجب أن تتلاحق وتتابع كافة الدلائل والعلامات في نفس الفترة الزمنية من ذلك العصر. وهذا ما يشير اليه الحديث النبوي (... خروج الآيات بعضها على أثر بعض كما تتابع الخرز في النظام) [٢٦٧]

و جاء في التعريف والتمهيد لبداية اقتراب آخر الزمان امور منها حدوث الفوضى والعربدة وضياع الدين والاخلاق وانهيار الفضائل وكثرة الفتن والقلاقل وانتشار الحروب والمناوشات والخلافات. كما وتعم ارجاء المعمورة الكوارث الطبيعية وينتشر الفقر والعوز والجوع كما لم يكن في أي وقت قبله، وتزداد الجرائم والاعتداءات والقتل والمجازر البشرية. وهذه العلامات هي معالم أولية لبدايات آخر الزمان. أما في الصفة التالية فسوف تعم رحمة الله الارض ويتم انقاذ وخلاص البشرية من هذه الفوضى والضلالة، ويعم كذلك الخاء والرفاه والإطمئنان والأمن والأمان ويعيش الناس في بحبوحة من العيش الرغيد.

لقد أصبح بالامكان في عصرنا هذا الانتقال والسفر الى مسافات بعيدة جدا بكل راحة وأمان وأطمئنان وبالسرعة الفائقة بأستعمال الوسائل الحديثة من الطائرات السريع والقطارات ووسائل الإنتقال السريع الاخرى، بحيث قصرت المسافات وأصبح السفر الى أماكن بعيدة تأخذ ساعات فقط بدلا من أيام عديدة وأشهر كما كان في الماضي. وهكذا تحقق الاشارة الواردة في الحديث الشريف.

إن انتقال الاخبار والاصوات والصور بواسطة التكنلوجيا الحديثة مثل الانترنت ووسائل الاتصالات الالكترونية المتقدمة، أصبح يتحقق في بضع ثوان فقط بينما كان تحقيق ذلك في الماضي يتطلب أسابيع كثيرة. وأصبح بالإمكان الان طبع الملايين من المطبوعات والكتب والنشريات في نفس الفترة الزمنية التي كان يتطلبها طبع كتاب واحد فقط قبل بضع مئات من السنين. كما وإن سهولة المواصلات أمنت اتقال البضائع والمواد بسرعة وأمان بينما كان وصول القوافل الحاملة للبضائع التجارية تستغرق الأشهر العديدة.

بالإمكان الإكثار من هذه الامثلة، وكلها تدل على ما أخبرنا به النبي في القرن السابع من علامات قرب اقتراب آخر الزمان

السوط كما هو معلوم أداة يستعمل في قيادة حيوانات الركوب من خيل وإبل في العهود السابقة.

لاحظوا هنا وجود تشابه في لفظ الحديث الشريف. لنبدأ بطرح سؤال على الإنسان العصري:-

إن الجواب المنطقي الوحيد هو هذه الأجهزة الألكترونية من تلفونات نقالة وأجهزة اتصالات متنوعة تعمل بدون أسلأك. من هذا نتوصل الى الحكمة البالغة والتصوير الدقيق في كلام سيدنا محمد (ص)، الذي أطلقه قبل ألف وأربعمائة عام من الان، لاسيما إذا تذكرنا أن عمر هذه الأجهزة والنعدات وظهورها لا تتعدى عشرات السنين فقط. وهكذا تتجلى أمامنا دلائل وعلامات دخولنا عصر اقتراب موعد آخر الزمان.

الرسالة الواردة في الحديث الشريف واضحة وصريحة. أن يسمع الإنسان صوته، علامة اخرى من علامات آخر الزمان. ومن البديهي أن الإنسان حتى يسمع صوته عليه أن يسجله أولا. ومعروف لنا أن أجهزة التسجيل والانصات وطبع الاصوات من ثمرات التقدم العلمي والتكنلوجي للقرن العشرين. وتعتبر من نقاط التحول البارزة التي أدت بالتالي الى تقدم قطاع خدمات نقل الأخبار ووسائل الاعلام على العموم. وقد وصل التقدم في تكنلوجيا تسجيل الاصوات ونقلها أعلى مراتب الدقة والكمال بفضل أجهزة الحاسوب واستعمال أشعة الليزر وغيرهما.

و الخلاصة، أن ما نشاهد في أيامنا هذه من أجهزة الكترونية وأدوات ومعدات التسجيل للاصوات وملحقاتها من اللاقطات والمكبرات الصوتية والمذياع ساعدت على تطوير إمكانات تسجيل الإنسان لصوته وسماعه

ثانية. وهذا يدفنا الى التفكير بعمق في ما تحقق من الفاظ وحروف الحديث النبوي حرفيا ونصا.

إن لفظة " اليد" تعني أيضا وتعطي مفاهيم " القوة، القدرة، الطآقة والواسطة والوسائل". ومن المحتكل أن الحديث الشريف أشار الى كل هذه المعاني أو بعضها.

ربما لم تكن هذه المعاني والمفاهيم تعني الكثير للإنسان الذي عاش قبل عصرنا. غير أن كل هذه الاجهزة والآلآت الحديثة مثل التلفزيون وآلات التصوير والحاسوب الآلي أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياتنا اليومية توضح لنا بجلاء بل وتكشف أمامنا أن لفظة " اليد" الواردة في الحديث تعني مفاهيم " القوة والقدرة والطآقة"، كما وتشير الى ورود موجات هذه المفاهيم من الفضاء تنقل الينا الصور والكلام .

: أخبرنا الرسول (ص) بالكثير من أخبار وأنباء التقدم العلمي والتكنلوجي الذي سوف يظهر مع اقتراب آخر الزمان. وفي الحديث الشريف، أنباء عن التحول الكبير في الزراعة وأساليب تحسين وإصلاح الارض والري والبذور، وتشييد السدود والخزانات للاستفادة من كل قطرة من الميا:

الخبر المنشور في الإنترنت عن القمح المعجزة الذي تم التوصل إليه، حيث يقوم السيد إسماعيل سراج الدين مساعد المدير المسؤول عن منظمة (جيار) التابعة الى البنك الدولي أن القمح سيكون معجزة هذا العصر، نظرا لزيادة الإنتاج الذي سيحققها والتي تعني القضاء على الفقر والجوع في أجزاء كثيرة من آسيا وأفريقا وأمريكا الجنوبية.

نتيجة التقدم العلمي والأبحاث الزراعية، زاد الإنتاج الزراعي من الحبوب والمحاصيل كما ونوعا. لا سيما وأن الأبحاث في مجال علوم (الجينات) قطعت أشواطا كبيرة محدثة ثورة فعلية في هذا الحقل من النشاط.

" مضت أربعة عشر قرنا منذ أن أخبرنا الرسول (ص) في حديثه هذا أن الاعمار ستطول عند الاقتراب من آخر الزمان.

و تدل الوثائق والقيود أن متوسط عمر الإنسان ارتفع فعلا في عصرنا هذا وبنسبة أكبر بكثير من إرتفاعه في كل العصور المنصرمة. حتى أن الفرق كبير وواسع بين ما حصل بداية هذا القرن وأواخره. على سبيل المثال، فإن الاحصاء والتوقعات تخمن أن عمر الطفل المولود عام ١٩٥٥ سيكون أطول بخمس وثلاثين عاما من الطفل المولود عام ١٩٠٠.[٢٧٨] والمثال الاخر هو وجود معمرين تفوق أعمارهم المائة عام وبأعداد كبيرة، في حين كام وجودهم نادرا جدا في الماضي."

النتيجة

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أن الأنبياء والرسل أرسلوا ومعهم المعجزات. فنبي الله موسى (ع) أعطي معجزة العصا الذي شق بها البحر وأنقذ المؤمنين معه بعبورهم البحر إلى ارض اليابسة بأمان، وتلقف ما يأفكه السحرة، وتحول إلى أفعى عندما ألقاها إليهم، وأخرج يده فإذا هي بيضاء من غير سوء. أما عيسى (ع) فقد ولد من غير أب وتكلم وهو في المهد، وكان يبرئ المرضى ويحيي الموتى بإذن الله. هذه المعجزات كانت سندا وعونا من الله تعالى إلى أنبيائه ورسله لإقناع الناس وجلبهم إلى طريق الإيمان والتصديق برسالاتهم.

إن ما جاء في القرآن الكريم هو عون الله لرسولنا (ص) لما تضمنته آياته من معجزات، وما وردت في أقواله وأحاديثه من أنباء الغيب والتي جاءت بكثير من التفصيل والتوضيح تحققت بالفعل والواقع على مر العصور. وهذه المعجزات والخوارق تزيد المؤمنين إيمانا وتقوي من يقينهم بالله وبالرسول

والإسلام، وتلين قلوب المنكرين أيضا فاتحا أمامهم طريق الهداية والاهتداء إلى الحق.

إن تحقق الكثير من أنباء الغيب التي أخبرنا بها الرسول(ص) لك يكن بالإمكان تصورها أو التصديق بحصولها لاستحالة وقوعها حسب منطق العصر الذي جاءت الرسالة فيه. وإنها الآن دلائل وشواهد على أن الله تعالى أعطى النبي (ص) ومنحه علما خاصا من لدنه.

من الواضح لنا أن الذين لن يهتدوا إلى الإيمان هم الذين لا يؤمنون بمعجزات القرآن الكريم ورسول الله (ص). وفي هذا يقول الله تعالى:

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
سورة الأنعام / ١٠٩



الخاتمة

من يتبع الرسول (ص) يدرك الخلاص

إن اتخاذا رسول الله (ص)، ولا ريب، مثالا يحتذى في سيرته وخلقه إنما هو الوسيلة الفعالة لبلوغ الهدف الذي يتمثل في إدراك ما يمتاز به من فضائل الأخلاق، والتشبه بمكارم أدبه وما يتلى به من خشية الله والورع والتقوى، وما يتمتع به من التواضع واللطف واللين والحث على طلب كل ما هو جميل ونظيف وحسن. هذه هي المفاهيم الجميلة التي كان يتمسك بها قولا وفعلا وحقيقة طوال حياته.

من الملاحظ في أيامنا هذه، أن كثيرا من الناس يتخذون لأنفسهم مثلا ونموذجا يحاولون تقليده في تصرفاتهم وفي كلامهم وملبسهم وأدق تفصيل هندامهم وطريقة حياتهم، ويتعلقون به أشد التعلق ويحبونهم بكل جوارحهم وعواطفهم. في حين أن من يستحق أن يقلد ويتبع سبيله ويقتفى أثره هو سيدنا الرسول (ص)، ومن هم على فضائله وتقواه من الأنبياء والرسل الكرام.

يبشرنا الله تعالى بأن خلاصنا وملاذنا هو في التمسك والتعلق بسيدنا محمد (ص) والإيمان برسالته والاهتداء بسيرته:

﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ سورة الفتح / ٩

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ سورة الأعراف / ١٥٧



يتجلى إتباع الرسول (ص) وتعزيره وتوقيره في عصرنا هذا، في التمسك بأخلاق القرآن وشمائل الرسول (ص) واتخاذه نموذجا ومثلا في جهاده وكفاحه في سبيل دعوة الإسلام ونشر نور دين الله في أرجاء المعمورة. وكما كان الله تعالى ناصرا وعونا للنبي (ص) والذين معه من المؤمنين، فإن الذين سيتبعونه سينالهم من الله النصر والعون وسيفتح أمامهم سبل الفلاح والنجاح الذي لم يكونوا يتوقعونها. ويجب ألا ننسى أبدا أن غاية ومنتهى الأماني هي كسب رضا الرب الكريم ونيل رحمته والفوز بجنانه.

﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ سورة الفتح / ٩

﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ سورة البقرة / ١١٧

" الغلاف الأخير للكتاب"

يتخذ بعض الناس في أيامنا هذه وكثير منهم الشباب، أناسا يعتبرونهم قدوة، يقلدونهم في أخلاقهم وأطوارهم وتصرفاتهم وحتى مظهرهم وملبسهم، محاولين الاقتداء بهم ليكونوا مثلهم. غير إن أكثر هؤلاء ليسوا على سلوك قويم، ولا يتبعون الطرق الصحيحة في الحياة ولا يملكون نصيبا من الأخلاق. لذا أصبح ترغيب الناس وحثهم على الاقتداء بأصحاب الأخلاق والسلوك القويم مسؤولية هامة وأن على المسلم أن يدرك، إذا أراد أن يقتدي بأحد ويتبع طريقته واسلوبه ويتمثل به، فسوف لن يجد سوى نبينا محمد (ص) المثل الأعلى له. وهذه الحقيقة تقرها الآية الكريمة:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ سورة الأحزاب / ٢١

نحن الذين لم نر وجه الرسول (ص) ولم نعش عطره، لنا في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأخبار السيرة الطاهرة معالم واضحة للسير على هذه والتشبه بأخلاقه والمجاهدة بصالح الأعمال لكي نكون تحت لوائه يوم القيامة وبالقرب منه.

إن من أهداف هذا الكتاب، التعريف والتذكير بجوانب عديدة من سيرة نبينا (ص) والترغيب والتشويق إلى الاهتداء بسيرته الجميلة وأخلاقه الكريمة وشخصيته الأصيلة.



انهيار الدّاروينية

لقد ظهرت النظرية الدّاروينية، يعني نظرية التطور بهدف رفض فكرة الخلق، بيد أنها لم تنجح في ذلك، واُعتبرت مجرد سفسطة خارجة عن نطاق العلم. وهذه النظرية تدّعي أن الكائنات الحية تولدت بطريق المصادفة من الكائنات غير الحية، وقد تم ردها ونقضها بعد أنّ أثبت العلم أنّ الكون والكائنات الحية تحتوي على أنظمة غاية في الإعجاز. وعلى هذا النحو أثبت العلم كذلك أن الله تعالى هو خالق الكون وخالق جميع الكائنات الحية.

وهذه النظرية لا تقوم سوى على مناقضة الحقائق العلمية والأكاذيب التي ترتدي لباس العلم وجملة من التزييفات، وقد تم القيام بحملة واسعة على نطاق العالم لكي تبقى هذه النّظرية قائمة على أقدامها، غير أن هذه الحملة لم تتمكن من إخفاء الحقيقة.

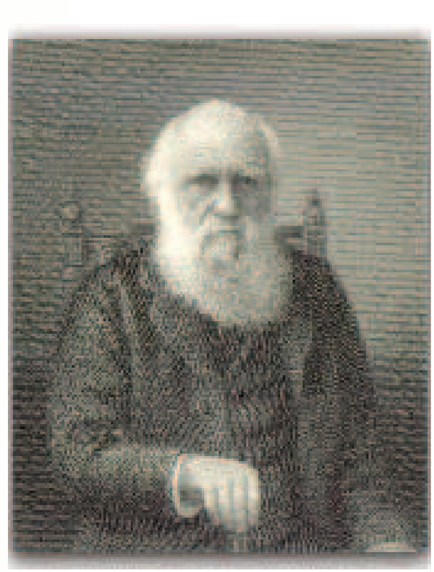
لقد تعالت الأصوات خلال الثلاثين سنة الماضية في دنيا العلم تبيّن بأن نظرية التطور تمثل أكبر خديعة في تاريخ العلم. وقد أثبتت الأبحاث التي أجريت بشكل خاص اعتبارًا من عام ١٩٨٠ بأنّ الإدعاءات الدّاروينية عارية تماما من الصّحة، وقد تم التصريح بذلك من قبل العديد من كبار

رجال العلم. ففي الولايات المتحدة بشكل خاص، صرح الكثير من علماء البيولوجيا والكيمياء الحيوية وعلم الحفريات وغيرها من العلوم الأخرى بأن الداروينية وصلت إلى طريق مسدود وأنّ أصل الكائنات الحية هو الخلق. واليوم تؤكد التطوّرات العلمية بأن الكون وجميع الكائنات الحية قد خُلقت من قبل الله تعالى.

لقد تناولنا مسألة انهيار نظرية التطور ودلائل الخلق في مواضع كثيرة من أعمالنا، وسوف نُواصل ذلك في أعمال أخرى. ولكن بالنظر إلى الأهمية البالغة التي يكتسيها هذا الموضوع رأينا أنه من الفائدة إيراد ملخص لذلك في هذا الموضع أيضا.

الانهيار العلمي للنظرية الداروينية

بالرغم من أن هذه النظرية تعود في جذورها إلى التاريخ الإغريقي القديم، إلا أنها شهدت أوسع انتشار لها في القرن التاسع عشر . كان أهم تطور شهدته النظرية هو صدور كتاب تشارلز داروين "أصل الأنواع" الذي صدر عام ١٨٥٩. في هذا الكتاب ينكر داروين أن الأنواع المختلفة على الأرض قد خلقها الله. يقول داروين أن جميع الكائنات الحية لها جد مشترك وأنها قد تنوعت واختلفت بسبب اختلافات طارئة متدرجة أتت عليها عبر الأزمان.



شارلز داروين

وكما يقر داروين نفسه، فإن نظريته لا تقوم على أي حقيقة علمية

ثابتة، بل إنها مجرد "إفتراض". علاوة على ذلك، يعترف داروين في فصل مطول من كتاب بعنوان "المصاعب التي تواجهها النظرية" أن النظرية تتهاوى أمام العديد من الأسئلة الحرجة.

عقد داروين آماله على الاكتشافات العلمية التي كان يظن أنها ستزيل العقبات التي تواجهها نظريته، إلا أن ما أثبتته هذه الاكتشافات جاء عكس ما تمناه الرجل.

وتظهر هزيمة داروين أمام العلم الحديث من خلال ثلاث نقاط رئيسية:

١-لم تتمكن هذه النظرية بأي وسيلة من الوسائل أن تفسر كيف نشأت الحياة على وجه الأرض.

٢-لا يوجد أي اكتشاف علمي يدل على قدرة "التقنيات التطورية" التي تفترضها النظرية على التطور في أي حال من الأحوال.

٣-مايثبته السجل الإحاثي هو عكس الادعاءات التي تقوم عليها نظرية التطور.

سنناقش في هذا الفصل هذه النقاط الثلاث الرئيسية:

العقبة الأولى التي لم تذلل: أصل الحياة

تقول نظرية التطور أن جميع الكائنات الحية قد تطورت عن خلية وحيدة ظهرت على سطح الأرض البدائية منذ ٣,٨ ملايين سنة. ولكن كيف يمكن لخلية وحيدة أن ينشأ عنها الملايين من الأنظمة والأنواع الحية؟ وإذا كان هذا التطور قد حدث فعلاً فلماذا لم تظهر علائمه في السجلات الإحاثية ، هذا سؤال لم تتمكن النظرية الإجابة عليه. إلا أن السؤال الأول الذي بقي يواجه هذه النظرية، التي لم تجد جوابا عليه حتى الآن، هو كيف نشأت "الخلية الأولى".

تفسر نظرية التطور، التي لا تعترف بالخلق ولا تقبل بوجود خالق، نشوء الخلية الأولى على أنها أتت عن طريق الصدفة التي تتضمنها قوانين الطبيعة. حسب هذه النظرية تكون المادة الحية قد نشأت من مادة غير حية نتيجة للعديد من المصادفات، ومن المؤكد أن هذا الزعم لا يتوافق مع أبسط قواعد علم الأحياء.

الحياة تنشأ من الحياة

في هذا الكتاب، لم يتطرق داروين إلى أصل الحياة. فقد كان الفهم البدائي لحقيقة الحياة في عصره يعتمد على الإفتراض بأن الكائنات الحية ذات بنيات بسيطة جداً. لقد لاقت نظرية النشوء التلقائي التي انتشرت في القرون الوسطى، والتي تقول أن المواد غير الحية تجمعت من تلقاء نفسها لتشكل كائن حي، رواجاً واسعاً في ذلك الزمن. من الاعتقادات التي نتجت عن هذه النتيجة هي أن الحشرات تنشأ عن بقايا الطعام، وأن الجرذان تأتي من القمح. هنا يجدر بنا أن نتعرض لتجربة مضحكة قام بها البعض، حيث تم وضع بعض القمح على قطعة وسخة من القماش، وكان المنتظر أن يخرج جرذاً بعد برهة من الزمن.

ومن المنطلق ذاته كان يعتقد أن الديدان تخرج من اللحم؛ إلا أنه لم يلبث العلم أن أثبت أن الديدان لا تخرج من اللحم بشكل تلقائي، وإنما يحملها الذباب بشكل يرقانات لا ترى بالعين المجردة.

كان هذا الاعتقاد سائداً في الزمن الذي كتب فيه داروين كتاب "أصل الأنواع" ، فقد كان يعتقد بأن البكتريا جاءت إلى الوجود من مادة غير حية وكان هذا الاعتقاد مقبوا علمياً.

لم يطل الوقت حتى أعلن باستور نتائج دراساته الطويلة وأبحاثه الكثيرة

التي تدحض أساس نظرية داروين. قال باستور في محاضرته التي أعلن فيها عن انتصاراته في السوربون عام ١٨٦٤:

"لا يمكن أن تستفيق نظرية النشوء التلقائي من الضربة الصاعقة التي أصابتها بها هذه التجربة البسيطة." ٢٧٩

قاوم المدافعون عن النظرية الداروينية اكتشافات باستور لوقت طويل. إلا أن ماجاء به باستور بالإضافة إلى ما كشف عنه التقدم العلمي من البنية المعقدة لخلية المادة الحية، أبقيا فكرة وجود الحياة على سطح الأرض عن طريق الصدفة في مأزق لم تستطع الخروج منه.

المحاولات العاجزة في القرن العشرين

إن أول من تبنى موضوع منشأ الحياة في القرن العشرين كان التطوري المشهور ألكسندر أوبارين. تقدم هذا العالم بالعديد من الآراء العلمية في الثلاثينيات من ذلك القرن، حاول من خلالها إثبات إمكانية تطور خلية الكائن الحي عن طريق الصدفة. إلا أن دراساته لم تنته إلا بالفشل، مما حدا بأوبرين تقديم الاعتراف التالي:

" للأسف، بقيت مشكلة منشأ الخلية الأولى أكثر النقاط غموضاً في دراسة تطور الأنظمة الحية". ٢٨٠

حمل التطوريون بعد أوبرين مسؤولية حل مشكلة منشأ الحياة. وكان أكثر هذه التجارب شهرة تلك التي قام بها الكيميائي الأمريكي ستانلي ميللر عام ١٩٥٣. قام هذا العالم بدمج عدد من الغازات التي يفترض أنها كانت موجودة في المناخ البدائي للأرض، وأضاف إليها مقدار من الطاقة. من خلال هذه التجربة تمكن ميللر من تركيب عدد من الحموض الأمينية (الجزيئات العضوية) التي تتواجد في تركيب البروتينات.

إلا أنه لم تمض عدة سنوات حتى ثبت بطلان هذه النظرية، التي كانت تعتبر خطوة رائدة في تقدم نظرية التطور، فالمناخ الذي استخدم في هذه التجربة كان مختلفاً جداً عن الظروف الأرضية الحقيقية.[٢٨١]

وبعد فترة من الصمت اعترف ميللر أن المناخ الذي استخدمه في تجربته كان غير حقيقياً.[٢٨٢]

لقد باءت جميع محاولات التطوريين في إثبات نظريتهم في القرن العشرين بالفشل. يعترف العالم الجيولوجي بادا من معهد سكريبس في سانت ياغو بهذه الحقيقة في مقالة نشرتها مجلة "الأرض" عام ١٩٩٨:

"ها نحن اليوم نغادر القرن العشرين دون أن نتمكن من حل المشكلة التي بدأنا القرن معها وهي : كيف بدأت الحياة على الأرض؟"[٢٨٣]

البنية المعقدة للحياة

السبب الرئيسي الذي أوقع نظرية التطور في مأزق "كيف بدأت الحياة" هو أن الكائنات الحية، حتى البسيطة منها، تنطوي على بنيات في غاية التعقيد. فالخلية الواحدة من الكائن الحي أكثر تعقيداً من أي منتج تقني صنعته يد البشر. فحتى يومنا هذا لا يمكن لأي مختبر كيميائي مهما بلغت درجة تطوره أن ينجح في تركيب خلية حية من خلال تجميع عدد من المواد العضوية مع بعضها.

إن الظروف المطلوب توفرها لتركيب خلية حية هي أكثر بكثير من أن تُعرض. فإمكانية تركيب أحد البروتينات التي تعتبر حجر الأساس في الخلية بشكل عشوائي هي ١ إلى $١٠^{٩٥٠}$ وهذا بالنسبة لبروتين مكون من ٥٠٠ حمض أميني؛ وفي الرياضيات يعتبر أي احتمال أصغر من ١٥٠ مستحيلاً!

إن جزيء الـــ DNA الذي يتواجد في نواة الخلية والذي يخزن

المعلومات الوراثية، هو في حد ذاته بنك معلومات معجز. فلو أن المعلومات المشفرة في جزيء DNA قد أفرغت كتابة فإنها ستشغل مكتبة عملاقة مكونة من ٩٠٠ مجلداً من الموسوعات كلا منها يتألف من ٥٠٠ صفحة.

وهنا تنشا مشكلة أخرى مثيرة: فجزيء الـ DNA لا يمكنه أن يتضاعف إلا بمساعدة بعض البروتينات المختصة (الأنزيمات)، وهذه الأنزيمات لا يمكن أن تتشكل بدورها إلا من خلال المعلومات المشفرة في جزيء الـ DNA. وبما أن كل منهما يعتمد على الآخر ، فمن الضروري أن يتواجدا في الوقت نفسه عند عملية التضاعف.وهذا يأتي بالنظرية القائلة أن الحياة قد نشأت من تلقاء نفسها إلى طريق مسدود. وقد اعترف البروفسور ليسلي أورجيل ، وهو تطوري مشهور من جامعة سانت ياغو كاليفورنيا بهذه الحقيقة من خلال موضوع نشر في مجلة العلوم الأمريكية عام ١٩٩٤:

إن الطفرات الوراثية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن أن تظيف معلومات جديدة لــ DNA : فالأجزاء التي تكون المعلومات الجينية عندما تنز ع من أماكنها إما أن يحدث لها خراب أو تنتقل إلى قسم آخر من الــ DNA، فالطفرات الوراثية لا يمكن أبدا أن تكسب الكائن الحي عضوا جديدا أو ان تمنحه خاصية إضافية. ما يحدث من جراء الطفرات الوراثية أمور غير عادية كأن تخرج الرجل من الظهر أو تخرج الأذن من البطن.

"من المستحيل أن تكون البروتينات والحموض الآمينية، وكلاهما جزيئات معقدة، قد نشأت من تلقاء نفسها في نفس الوقت وفي نفس المكان. أضف إلى عدم إمكانية تواجد أحدهما دون الآخر . وهكذا ومن

النظرة الأولى يجد أحدنا أنه من المستحيل أن تكون الحياة قد نشأت من خلال عمليات كيميائية بحتة"[٢٨٤]

لا شك أنه إذا كان من المستحيل أن تنشأ الحياة من أسباب طبيعية، فلا بد أنها قد "خلقت" بيد خالق. هذه الحقيقة تلغي نظرية التطور ، والتي تهدف بالدرجة الرئيسية إلى إنكار الخلق، من أساسها.

الأفكار الخيالية لنظرية التطور

النقطة الثانية التي تدحض نظرية داروين هي أن كلا المفهومين اللذين وضعتهما النظرية كـــ "تقنيات تطورية" ثبت أنها في الحقيقة لا تملك أي قوة تطورية.

لقد اعتمد داروين في خدعة التطور التي خرج بها على فكرة "الإصطفاء الطبيعي". وقد ضمن هذه الفكرة في كتابه: "أصل الأنواع ، عن طريق الاصطفاء الطبيعي..."

يقول قانون الاصطفاء الطبيعي أن الكائنات الحية التي تمتلك خصائص قوية فقط هي التي يمكن أن تبقى في معركة الحياة. على سبيل المثال، عندما تهاجم الحيوانات المتوحشة قطيعاً من الغزلان، فإن الغزلان الأقوى والتي يمكنها أن تركض بسرعة أكبر هي التي ستنجوا وتبقى على قيد الحياة. وهكذا يتشكل قطيع جديد من الأقوياء والسريعين فقط. ولكن، ولنفترض أننا سلمنا بهذا جدلاً، فهل يمكن لهؤلاء الأقوياء من قطيع الغزلان أن يتطوروا بأي شكل من الأشكال ليصبحوا خيولاً مثلاً؟ بالطبع لا.

لذلك نقول أن هذه الفكرة لا قوة تطورية لها. داروين نفسه كان قلقاً بشأن هذه الحقيقة التي وضعها في كتابه أصل الأنواع حيث قال:

"لا يمكن لقانون الاصطفاء الطبيعي أن يحقق شيئاً مالم تحدث تغييرات فردية إيجابية" [٢٨٥].



ليس هناك أي مكسب حصل لنظرية النشوء والإرتقاء من فكرة الانتقاء أو الاختيار الطبيعي. ذلك لأن هذه الآلية لم تعمل في يوم من الأيام على تطوير المعلومات الجينية أو إغنائها لدى أي نوع من الأنواع. إنه لا يمكن لأي نوع أن يتغير إلى نوع آخر مختلف عنه؛ بمعنى أن التطور لا يمكن أن يغير نجم البحر فيصبح سمكة، أو يغير الأسماك فتصبح ضفادع، أو يغير الضفادع فتصبح تماسيح أو يغير التماسيح فتصبح طيورا.

تأثير لامارك

ولكن كيف تحدث هذه "التغيرات الإيجابية"؟ حاول داروين الإجابة على هذا السؤال من خلال الفهم البدائي للعلوم في ذلك الوقت. فحسب نظرية لامارك الذي عاش قبل داروين، فإن الكائنات الحية تورث صفاتها التي اكتسبتها خلال حياتها إلى الأجيال التالية ، وهذه الصفات تتراكم من جيل إلى آخر لتشكل أنواع جديدة من الكائنات الحية. فحسب لامارك، الزرافات هي كائنات تطورت عن الظباء عندما كانت تجاهد من أجل الوصول إلى الثمار التي تحملها الأشجار العالية، فطالت رقبتها من جيل إلى آخر حتى استقرت على هذا الطول.

وباقتفاء أثره، أورد داروين مثالاً مماثلاً في كتابه فقال أن الدبب غطست





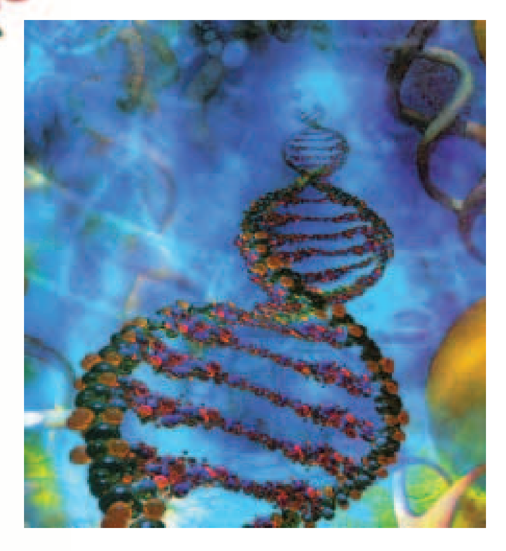
إنّ علماء الأحياء الذين هم من أنصار نظرية التطور قد أخذوا يبحثون عن نموذج مفيد للطفرات الأحيائية حيث عرَّضوا الذباب للطفرات الأحيائية منذ بداية القرن، إلا أنه في نهاية تلك المساعي والمجهودات لم يتم الحصول إلا على ذباب مريض، وعليل، وغير تام. ويوجد في الأعلى وعلى اليسار صورة لذبابة فاكهة طبيعية، وفي الأسفل وعلى اليمين توجد ذبابة فاكهة أخرى تعرضت للطفرات الأحيائية وخرجت سيقانها من رأسها، أما في أعلى اليمين فتوجد ذبابة فاكهة قد خرجت أجنحتها بشكل مشوه وذلك بالطبع نتيجة لما تعرضت له من طفرات أحيائية.

في الماء أثناء بحثها عن الطعام فتحولت إلى حيتان على مر الأجيال".[٢٨٦]

إلا أنه ما لبثت أن ظهرت قوانين الوراثة على يد العالم ماندل في القرن العشرين، مما أحبط أسطورة امتداد الصفات عبر الأجيال. وهكذا سقط الاصطفاء الطبيعي كدعامة من دعامات نظرية التطور.

الداروينية الجديدة والطفرات

ومن أجل الوصول إلى حل، قام الداروينيون بتطوير "نظرية تركيبية جديدة" أو ما يدعى بـــ "الداروينية الجديدة" في نهاية الثلاثينيات من القرن



العشرين. أضافت الداروينية الجديدة نظرية "الطفرات"وهي تشوهات جينية تطرأ على الكائن الحي وتحدث بفعل تأثيرات خارجية مثل التعرض إلى الإشعاعات وأخطاء في تضاعف الـــ DNA، بالإضافة إلى الطفرات الطبيعية.

و النموذج الذي يقف مدافعاً اليوم عن نظرية التطور هو الداروينية الجديدة.تقول هذه النظرية الجديدة ـــأن الملايين من الأحياء المتواجدة على سطح الأرض قد جاءت نتيجة لطفرات طرأت على الأعضاء المعقدة لهذه الكائنات مثل الآذان والعيون والرئات والأجنحة، أي إضطرابات وراثية. إلا أن الحقيقة العلمية تأتي في عكس الاتجاه المطلوب. فالطفرات لم تكن في يوم من الأيام إيجابية تؤدي إلى تقوية وتعزيز القدرة الحيوية الكائن الحي، وإنما إلى إنهاكها وإضعافها..

والسبب وراء هذا ببساطة هو أن جزيء DNA يحمل بنية معقدة جداً وأي تغيير عشوائي فيها سيؤدي ضرراً كبيراً. يشرح عالم الجينات رانغاناتان الموضوع كالتالي:

"أولاً، الطفرات الجينية نادرة الحدوث. ثانياً الطفرات في معظمها ضارة ومهلكة في بعض الأحيان لأنها تغيرات عشوائية ، وأي تغير غير منظم، علاوة على المنظم ، في أي كائن حي راقييتنحدر به نحو الأسوء ولا ترتقي به إلى الأفضل. فالهزة الأرضية التي قد تصيب أحد الأبنية على سبيل المثال،

ستتسبب في تغيير في الإطار العام لها، وهذا بالطبع ما لن يكون تحسيناً في البناء."٢٨٧

لهذا ليس غريباً غياب أي دليل على وجود طفرة كانت السبب في تغيير الشفرة الوراثية نحو الأفضل. على العكس فجميع الطفرات كانت ناكسة . أصبح واضحاً إذاً أن الطفرة التي اعتبرت من تقنيات التطور لا تجلب على الكائن الحي إلا المزيد من الضعف وتجعله عاجزاً. (من التأثرات الشائعة للطفرة في العصر الحديث مرض السرطان). وطبيعي أن لا تكون تقنية مدمرة من تقنيات "التطور"، كما لا يمكن لــ "الاصطفاء الطبيعي " أن ينجز شيئاً بنفسه. وهذا يعني أنه لا يوجد تقنيات تطور في الطبيعة. وبانتفاء وجود هذه التقنيات تنتفي عملية التطور.

السجلات الإحاثية: لا دليل على وجود أشكال مرحلية

في الحقيقة لا يوجد أي دليل في سجل المستحاثات على أكثر الادعاءات وضوحاً في سيناريو نظرية التطور.

حسب نظرية التطور، فإن كل كائن حي قد نشأ عن كائن قبله، أي أن الكائنات السابقة قد تحولت إلى كائنات أخرى، وكل الأنواع نشأت بهذه الطريقة. وحسب النظرية، فإن هذه التحولات استغرقت ملايين السنين.

وإذا كان هذا الافتراض حقيقي ، فمن الضروري وجود عدد كبير من الأنواع المرحلية التي عاشت في فترة التحول الطويلة. على سبيل المثال لابد من وجود كائن نصفه سمكة ونصفه سلحفاة يحمل صفات السلحفاة بالإضافة إلى صفات الأسماك التي يحملها أصلاً. أو كائنات نصفها طير والنصف الآخر زواحف، أي تحمل بعض صفات الطيور بالإضافة إلى صفات

الزواحف التي تحملها أصلاً. وبما أنها في الطور المرحلي، فهي كائنات عاجزة غير مؤهلة، ومعاقة؛ ويطلق التطوريون على هذه الأشكال الخيالية إسم "الأشكال التحولية"

لو كان هناك حيوانات كتلك حقاً، فيجب أن يكون هناك الملايين بل البلايين منها وبشكل متنوع. والأهم من ذلك يجب أن تحمل سجلات المستحاثات بقايا هذه الأحياء الغريبة. يقول داروين في كتابه "أصل الأنواع":

"إذا كانت نظريتي صحيحة، فلابد من وجود عدداً كبيراً من الأنواع المختلفة التي تصنف ضمن فئة واحدة، وهذا الوجود ستثبته السجلات الإحاثية". [٢٨٨]

آمال داروين تتبدد

بالرغم من جميع محاولات التطوريين الجادة في إيجاد مستحاثات تدعم تصوراتهم في وجود مخلوقات تحولية في منتصف القرن العشرين في جميع أنحاء العالم، إلا أنهم لم يجدوا أ ياً منها . لقد أثبتت جميع المستحاث التي اكتشفت أثناء الحفريات الجيولوجية عكس ما قالت به النظرية الداروينية تماماً: لقد نشأت الحياة فجأة وبتشكل تام لا وجود لأي شكل تحولي.

أقر أحد علماء التطور، العالم الإنجليزي ديريك آغر Derek Ager بهذه الحقيقة عندما قال:

النقطة هي أننا عندما قمنا بتقصي السجل الإحاثي بالتفصيل سواء على مستوى الأنواع أو الترتيب الزمني المرة تلو المرة، لم نجد تطور تدريجي أو مرحلة انتقالية، وإنما ظهور مفاجئ لمجموعة من الكائنات على حساب أخرى.[٢٨٩]

هذا يعني أن السجل الإحاثي يبرهن أن جميع الكائنات الحية قد ظهرت على الأرض بشكل مفاجئ بأشكالها التامة، ودون أي طور تحولي، وهذا عكس الإدعاء الداروين تماماً وإثبات قوي على حقيقة الخلق. فالتفسير الوحيد لنشوء الكائنات الحية بشكل مفاجئ على سطح الأرض بشكلها الكامل ودون تطور عن أجداد سابقين، إنما يعني أن هذه الأنواع قد خلقت خلقاً. ويقر هذه الحقيقة عالم الأحياء التطوري دوغلائس فيوتويما:

"الخلق والتطور، وبينهما التفسيرات المحتملة عن أصل الكائنات الحية. فإما أن تكون الأنواع قد ظهرت على سطح الأرض بتكوينها الكامل، أو لا تكون. إذا لم يكن الأمر كذلك فهذا يعني أنها قد تطورت عن أنواع وجدت مسبقاً من خلال بعض عمليات التحول. أما إذا كانت قد ظهرت بشكلها الكامل ، فلابد أنها قد خلقت خلقاً"[٢٩٠].

والمستحاثات تثبت أن الكائنات الحية قد نشأت بشكلها المكتمل على سطح الأرض، وهذا يعني أن "أصل الأنواع" ليس كما يدعي داروين، إنه خلق وليس تطور.

قصة تطور الإنسان

الموضوع الذي يحاول مؤيدوا نظرية التطور الكلام به دائماً هو موضوع أصل الإنسان. يدعي الداروينيون أن الإنسان الحالي قد تطور عن نوع من أشباه القردة. وخلال هذه العملية التطورية المزعومة، التي يفترض أنها استغرقت من ٤-٥ ملايين عاماً، ظهرت "أشكال تحولية" تفصل بين الإنسان الحديث وأجداده، كما يزعمون. وحسب هذه الصورة الخيالية البحتة، صنفت هذه الأشكال في أربعة فئات:

١-أوسترالوبيثيكوس



٢-هومو هابيليس.

٣-هومو أريكتوس

٤-هومو سابينس

يطلق التطوريون على الجد الأول للإنسان " أوسترالوبيثيكوس" ويعني "قرد جنوب إفريقيا".والحقيقة هو أن هذا المخلوق ليس إلا نوعا من القرود القديمة المنقرضة. أثبتت الأبحاث الواسعة التي أجراها عالما التشريح ، اللورد سولي زوكرمان والبروفسور تشارلز أوكسنارد، من إنكلترا والولايات المتحدة، على مستحاثات أوسترالوبيثيكوس أن هذه المستحاثات تعود إلى أنواع عادية من القردة التي انقرضت والتي لا تحمل أي شبه مع الإنسان.[٢٩١]

والفئة الثانية التي يصنفها التطوريون هي "هومو" وتعني "الإنسان" وحسب نظرية التطور، فإن سلالة الهومو أكثر تطوراً من سلالة أوسترالوبيثيكوس. وهنا اخترع التطوريون خطة مثيرة بتركيبهم لهدة مستحاثات من هذه المخلوقات

ووضعها بترتيب معين. إلا أن تلك الخطة خيالية لأنه لم يثبت وجود أي علاقة تطورية بين هذه الفئات المختلفة. يقول أحد أهم المعلقين على نظرية التطور إيرنست ماير في كتابه "من المناظرات الطويلة:

" تعتبر الأحجية التاريخية التي تتكلم عن أصل الحياة أو أصل الهومو سابينس أحجية صعبة حتى أنها تتعارض مع الاكتشافات الأخيرة."[٢٩٢]

ومن خلال السلسلة التي وضعها التطوريون فإن الفئات الأربع: أوسترالوبيثيكوس، هومو هابيليس، هومو أريكتوس، هومو سابينيس ناشئة عن بعضها البعض. إلا أن الاكتشافات الأخيرة التي ظهرت على يد علماء المستحاثات البشرية قد أثبتت أن هذه الفئات الأربعأوسترالوبيثيكوس ، هومو هابيليس، هومو أريكتوس، هومو سابينيس قد عاشت في بقاع مختلفة من العالم وفي زمن واحد.[٢٩٣]

علاوة على هذا، فإن الأجزاء البشرية التي صنفت في فئة "هومو أريكتوس" لم تنقرض حتى وقت قريب جداً، أما النياندرتاليين والهوموسابينيس فقد تعايشوا في زمن واحد وفي منطقة واحدة.[٢٩٤]

هذا الاكتشاف يدحض الادعاء بأن أحد منهم يمكن أن يكون جداً للآخر. يفسر عالم الأحياء القديمة ستيفن جاي غولد Stephen Jay Gould من جامعة هارفارد النهاية المسدودة التي وصلت إليها نظرية التطور، بالرغم من أنه عالم تطوري:

ماذا سيكون مصير فكرتنا إذا كان هناك تزامن معيشي لثلاث من فئات الهومو (الإفريقي والأوسترالوبيثيكوس القوي والهومو هابيليس) وثبت أن أحداً منهم لم ينشأ عن الآخر؟ أضف إلى أن أحدا من هؤلاء لم يثبت عليه أي تحول تطوري خلال فترة حياته على سطح الأرض.[٢٩٥]

نقول باختصار، أن سيناريو التطور البشري الذي ينص على وجود مخلوق

نصفه إنسان ونصفه قرد والذي قام على استخدام العديد من الصور الخيالية التي ظهرت في الكتب الدعائية لنظرية التطور، ليست إلا قصة لا أساس لها من الصحة العلمية.

وبالرغم من كون العالم سولي زوكرمان، الأكثر شهرة في المملكة المتحدة، عالماً تطورياً، إلا أنه اعترف في نهاية أبحاثه، التي استغرقت عدة سنوات والتي تناولت بشكل خاص مستحاثات أوسترالوبيثيكوس لمدة ١٥ عاماً، أنه لا يوجد شجرة بشرية تتفرع عن مخلوقات شبيهة بالقرود.

صنف زوكرمان العلوم ضمن طيف أسماه "طيف العلوم" يتدرج من العلوم التي يعتبرها علمية لينتهي في العلوم التي يعتبرها غير علمية. وحسب طيف زوكرمان، فإن أكثر العلوم "علمية" — أي التي تقوم على بيانات ومعلومات ملموسة- هي الفيزياء والكيمياء، تليهما العلوم البيولوجية وفي الدرجة الأخيرة العلوم الاجتماعية. وفي نهاية الطيف تأتي العلوم "غير العلمية" والتي يحتل مكانها "الإدراك الحسي المفرط" — وهي مفاهيم الحاسة السادسة والتيليباثي (التخاطر عن بعد) — ويليها "التطور البشري". ويشرح لنا زوكر عمله هذا:

نحن هنا إذاً نتحول من الحقيقة المسجلة موضوعياً إلى تلك المجالات التي يشغلها علم الأحياء الافتراضي، مثل الإدراك الحسي المفرط، أو التفسير التاريخي للمستحاثات الإنسانية، والتي يبدو فيها كل شيء جائز بالنسبة للتطوري، حيث يكون التطوري مستعداً لتصديق العديد من الأمور المتناقضة في وقت واحد.[٢٩٦]

لقد انحدرت قصة التطور البشري لتصل إلى مستوى التفسيرات المتحيزة لبعض المستحاثات التي استخرجها بعض الأشخاص الذين تعلقوا بهذه النظرية بشكل أعمى.

المعادلة الداروينية

إلى جانب كل ما تناولناه إلى الآن من أدلة تقنية ، نود أن نوجز ـــ إن شئتم ـــ وبمثال واضح بحيث يمكن حتى للأطفال أن يفهموه ، كيف أن التطوريين أولو عقيدة خرفاء فاسدة .

تزعم نظرية التطور أن الحياة تشكلت محض صدفة؛ وعليه وطبقاً لهذا الزعم فإن الذرات الجامدة وغير الواعية اجتمعت وشكلت أولاً خلية، ثم جاءت الذرات نفسها بطريقة أو بأخرى بالكائنات الحية والبشر. ولنفكر الآن: إننا حينما نجمع عناصر مثل الكربون والفسفور والأزوت والبوتاسيوم وهي المفردات الأساسية في بنية الكيان الحي، فإنه تتشكل كومة. ومهما مرت كومة الذرات هذه بأي من العمليات، فإنها لا يمكن أن تشكل كائنا حيا واحدًا. ولنجر تجربة في هذا الصدد إذا ما شئتم ، ولنتناول بالبحث والاستقصاء، باسم التطوريين وتحت عنوان "المعادلة الداروينية"، الزعم الذي ينافحون عنه في الأصل، إلا أنهم لا يستطيعون أن يجهروا به:

فليضع التطوريون كميات وفيرة من عناصر مثل الفسفور والأزوت والكربون والأوكسجين والحديد والماغنسيوم وهي العناصر التي تتشكل منها بنية الكائن الحي، داخل أعداد هائلة من البراميل العظيمة. وليضيفوا حتى إلى هذه البراميل ما يرون أنه من الضروري وجوده داخل هذا المزيج من مواد لا توجد حتى في الظروف الطبيعية. وليفعموا هذا المزيج بقدر ما يشاؤون من الأحماض الأمينية، والبروتين (احتمال تشكل الوحدة الواحدة منه تصادفياً بنسبة ١٠ قوة ٩٥٠). وليمدّوا هذا المزيج بالحرارة والرطوبة بالنسبة التي يرونها مناسبة، وليخفقوه ما شاؤوا من الأجهزة المتطورة، وليقيّضوا على رأس هذه البراميل صفوة علماء العالم، ولينتظر هؤلاء الخبراء في مكانهم هذا وبشكل مستمر مليارات، بل تريليونات السنين بالتناوب من الأب إلى

الابن، ومن جيل إلى جيل، ولتكن لهم مطلق الحرية في أن يستخدموا كافة ما يعتقدون في ضرورة وجوده من الظروف من أجل تشكل الكائن الحي. إنّهم مهما فعلوا، ليس بمقدورهم بالطبع أن يُخرجوا كائنا حيّا من تلك البراميل. ولا يتأتى لهم أن يأتوا بواحدة من الزّرافات أو الأسود أو النحل أو عصافير الكناريا أو البلابل أو الببغاوات أو الخيل أو حيتان يونس أو الورود أو زهور الأوركيد أو الزنابق أو زهور القرنفل أو الموز أو البرتقال أو التمر أو الطماطم أو الشمام أو البطيخ أو التين أو الزيتون أو العنب أو الخوخ أو الطواويس أو طيور الدُّراج أو الفراشات مختلفة الألوان وملايين من الأنواع الحية من مثل هؤلاء. بل ليس بوسعهم أن يأتوا ولو بخلية من هذه الكائنات الحية التي أحصينا عدداً منها، لا بواحدة منها كاملة الخلق.

جملة ما نبغي قوله هو أن الذرات غير الواعية ليس بوسعها أن تجتمع فتشكل خلية حية، ولا تستطيع أن تتخذ قرارًا جديدًا من بعد فتقسم الخلية نصفين، ثم تتخذ قرارات أخرى تباعًا فتأتي بكيان العلماء الذين اخترعوا المجهر الإليكتروني، ممن يراقبون بنية الخلية ذاتها فيما بعد تحت المجهر. إنّ الخلية تدب فيها الحياة فقط بالخلق المعجز لله عز وجل. أما نظرية التطور التي تزعم عكس هذا، فهي سفسطة تتنافى تماما مع العقل والمنطق. وإن إعمال الفكر ولو قليلا في المزاعم التي طرحها التطوريون، ليظهر بجلاء هذه الحقيقة مثلما في النموذج الوارد أعلاه.

التقنية الموجودة في العين والأذن

أما الموضوع الآخر الذي لم تستطع نظرية التطور أن تأتي له بتفسير جازم، فهو جودة الإدراك الفائقة الموجودة في العين والأذن.

وقبل الولوج إلى الموضوع المتعلق بالعين، نود أن نجيب بإيجاز عن

سؤال هو: كيف تبصر العين ؟

إن الأشعة المنبعثة من جسم ما، تسقط بشكل عكسي على شبكية العين، وتقوم الخلايا الموجودة هنالك بتحويل هذه الأشعة إلى إشارات كهربية، تصل إلى نقطة تسمى مركز الإبصار موجودة بالجزء الخلفي للمخ. وهذه الإشارات الكهربية، بعد مجموعة من العمليات يتم التقاطها كصورة في هذا المركز الكائن في المخ. وبعد هذه المعلومة فلنفكر:

إن المخ محجوب عن الضوء، بمعنى أن داخل المخ ظلامًا دامسًا، ولا يتأتى للضوء أن ينفذ إلى حيث يوجد المخ. والموضع الذي يسمى مركز الإبصار موضع حالك الظلمة ليس الضوء ببالغه أصلا، ولعله مظلم بدرجة لم نصادفها قط. إلا أنكم في هذه الظلمة الحالكة تشاهدون عالما مضيئا متوهجا.

فضلا عن كونه منظرًا على درجة من النقاء والجودة تعجز حتى تقنية القرن الحادي والعشرين ـــ رغم كل الإمكانيات ـــ أن تأتي بمثلها. انظروا مثلا إلى الكتاب الذي بين أيديكم الآن، وانظروا إلى أيديكم التي تمسك الكتاب، ثم ارفعوا رأسكم وانظروا حولكم. أرأيتم منظرًا بهذا النقاء والجودة في أي موضع آخر؟ إن شاشة أكثر أجهزة التلفاز تطورًا والتي تنتجها شركة أجهزة التلفاز الأولى على مستوى العالم، لا يمكن أن تمنحكم صورة بهذا القدر من النقاء. ومنذ مائة عام وآلاف المهندسين يسعون للوصول إلى هذا النقاء، ومن ثم تُشيَّد المصانع والمؤسسات العملاقة، وتُجرى الأبحاث، ويتم تطوير الخطط والتصميمات. ولتنظروا ثانية إلى شاشة التلفاز، وفي اللحظة ذاتها إلى الكتاب الذي بين أيديكم، فسوف ترون أن هناك فرقاً شاسعاً في النقاء والجودة. فضلا أن شاشة التلفاز تبدي لكم صورة ثنائية الأبعاد، في حين أنكم تتابعون مناظر ثلاثية الأبعاد ذات عمق.

ومنذ سنوات طوال يسعى عشرات الآلاف من المهندسين لتصنيع شاشات جهاز تلفاز تعطي صورة ثلاثية الأبعاد، والوصول إلى جودة رؤية العين. نعم لقد أمكنهم تصميم نظام تلفاز ثلاثي الأبعاد، غير أنه ليس في الإمكان رؤيته ثلاثي الأبعاد دون ارتداء النظارة. ومع أن هذه الأبعاد الثلاثة

لمن تعود حاسة الإبصار والسمع داخل المخ ؟

من ذا الذي بداخل المخ يشاهد عالما مضيئا ملونا، ويسمع السيمفونيات وزقزقة العصافير، ويتنسم عبير الورود؟ إن التنبيهات الآتية من عيني الإنسان وأذنيه وأنفه تمضي إلى المخ في صورة إشارة كهربية. وإنكم لتطالعون تفصيلات كثيرة في كتب علم الأحياء والطبيعة والكيمياء الحيوية، بيد أنكم لا يمكن أن تصادفوا في أي موضع قط أهم حقيقة ينطوي عليها هذا الموضوع ألا وهي: من ذا الذي بالمخ يتلقى هذه الأشارات الكهربية ويدركها على أنها صورة وصوت ورائحة وإحساس. إن ثمة حاسة توجد بداخل المخ تلتقط هذا كله دون حاجة إلى عين أو أذن أو أنف، لمن تعود هذه الحاسة. بالطبع لا تعود على ما يشكل المخ من أعصاب وطبقات دهنية وخلايا عصبية. وهكذا ولهذا السبب ليس بمقدور الماديين الداروينيين ممن يظنون أن كل شيء ليس سوى مادة، أن يجيبوا على هذه التساؤلات، لأن هذه الحاسة إنما هي الروح التي خلقها المولى عز وجل. فهي لا تحتاج إلى عين حتى ترى الصورة، ولا أذن حتى تسمع الصوت. وعلاوة على هذا كله، فهي ليست بحاجة إلى مخ كيما تفكر. إن كل امرئ يطالع هذه الحقيقة العلمية الجلية، عليه أن يفكر في الله عز وجل الذي جمع بمكان حالك الظلمة داخل المخ يقدَّر بعدة سنتيمترات مكعّبة، الكائنات كافة بصورة ثلاثية الأبعاد ذات ألوان وظلال وضياء، ويخشاه ويلوذ به.

عقيدة مادية

إن ما تناولناه إلى الآن بالبحث والتدقيق ليظهر أن نظرية التطور ما هي إلا زعم يتعارض بوضوح مع الاكتشافات العلمية، ويجافي زعم النظرية ـــ فيما يتعلق بأصل الحياة ـــ المنطق العلمي. فليس لأية آلية تطور قط طرحتها النظرية أي تأثير تطوري. وتكشف الحفريات أن الكائنات الحية لم تمر بمراحل بينية تلك التي تستوجبها النظرية. وفي هذه الحالة يتعين تنحية نظرية التطور جانبا باعتبارها فكرة مجافية للعلم. لا سيما وأن كثيرًا من الأفكار التي ظهرت على مدار التاريخ، مثل فكرة أن الأرض هي مركز الكون، قد حُذفت من أجندة العلم. في حين أن نظرية التطور يُتشبث بها وبإصرار في هذه الأجندة، حتى إنه من الناس من يسعى لإظهار أي انتقاد موجه إلى النظرية وكأنه هجوم على العلم ! لِمَ هذا إذن؟!

إن السبب في هذا الوضع إنما هو تكون عقيدة جازمة لنظرية التطور لا يمكن النكوص عنها بالنسبة إلى بعض الأوساط. وتخلص هذه الأوساط إخلاصاً أعمى للفلسفة المادية، وتتبنى الداروينية كذلك لأنها التفسير المادي الوحيد للطبيعة الذي يمكن الإتيان به.

وأحيانا يعترفون صراحة بهذا، ويعترف ريتشارد لونتين (Richard Lewontin) ـــ عالم الوراثة الشهير بجامعة هارفرد وفي الوقت ذاته تطوري بارز، ـــ بأنه "مادي في المقام الأول، ثم عالم في المقام الذي يليه"، إذ يقول:

"إن لنا إيمانا بالمادية، وهو إيمان استباقي (اعتُنق سلفا، وافترضت صحته). والشيء الذي يدفعنا إلى الإتيان بتفسير مادي للعالم، ليس هو أصول العلم وقواعده، بل على العكس من ذلك فإننا ـــ بسبب من إخلاصنا سلفا

للمادية ـــ نختلق أصول ومفاهيم بحثية تأتي بتفسير مادي للعالم. ونظرا إلى كون المادية صحيحة صحة مطلقة، فإننا لا يمكن أن نسمح بدخول تفسير إلهي إلى الساحة".[٢٩٧]

وتُعد هذه الكلمات اعترافات صريحة بأن الداروينية مولود يحيا في سبيل الإخلاص للفلسفة المادية. وهذا المولود يفترض أنه ما من وجود قط سوى المادة. ولهذا السبب يعتقدون أن المادة الجامدة عديمة الوعي إنما خلقت الحياة. ويذهبون إلى أن ملايين الأنواع الحية المختلفة مثل الطيور والأسماك والزرافات والنمور والحشرات والأشجار والأزهار وحيتان البال والبشر إنما تشكلت من داخل المادة الجامدة وبالتفاعلات الحادثة داخل المادة ذاتها؛ أي بالمطر الساقط، والبرق الخاطف. أما في حقيقة الأمر فإن هذا يتنافى مع العقل والمنطق على السواء. بيد أن الدارونيين يستمرئون المنافحة عن هذا الرأي بُغية "عدم دخول تفسير إلهي إلى الساحة" على حد تعبيرهم.

أما من لا ينظرون إلى أصل الكائنات الحية وفي أذهانهم حكم مادي مسبق، فسوف يدركون هذه الحقيقة الجلية. والكائنات الحية كافة إنما هي من صنع خالق ذي قوة وعلم وعقل معجز. إنه الله الذي خلق الكون كله من العدم، ونظّمه بشكل لا تشوبه شائبة أو قصور، وخلق الكائنات الحية كافة وصوّرها.

إن نظرية التطور هي أشد السحر تأثيراً في تاريخ العالم

يتعين هنا أن نوضح أن أيما إنسان يُعمِل عقله ومنطقه دون أحكام مسبقة ودون الوقوع تحت تأثير أي أيديولوجية، سيدرك بسهولة ويسر أن نظرية التطور التي تذكرنا بخرافات المجتمعات التي عاشت بمنأى عن العلم

والحضارة، ليست سوى زعم يستحيل تصديقه.

وعلى النحو المتقدم تبيانه، فإن من يؤمنون بنظرية التطور يعتقدون أن الأساتذة الذين يفكرون ويعقلون ويخترعون، والطلاب الجامعيين والعلماء مثل إينستين هوبل (Einstein Hubble)، والفنانين مثل فرانك سيناترا (Frank Sinatra) وتشارلتون هيستون (Charlton Heston)، يضاف إليهم كائنات مثل الغزلان وأشجار الليمون وزهور القرنفل، سوف يخرجون مع مرور الزمان من مزيج من كثير من الذرات والجزئيات والمواد غير الحية التي تملأ برميلا عظيما. لا سيما وأن من يؤمنون بهذا الخَرَف هم علماء وأساتذة وأناس على قدر من الثقافة والتعليم. ولهذا السبب فإن استخدام تعبير "أشد السحر تأثيراً في تاريخ العالم" بالنسبة إلى نظرية التطور سيكون استخدامًا في محله. إذ إنه ليس في تاريخ العالم اعتقاد أو زعم آخر سلب عقول البشر بمثل هذه الدرجة وحرمهم من فرصة التفكير بالعقل والمنطق، وكأنه أسدل ستارًا أمام أعينهم، حال دون أن يروا الحقيقة التي كانت واضحة بجلاء. وإنّ هذا لغفلة وعدم بصيرة لا يستسيغها عقل مثلها كمثل عبادة بعض القبائل الإفريقية للطوطم وعبادة أهل سبأ للشمس وعبادة قوم إبراهيم عليه السلام للأوثان، التي كانوا يصنعونها بأيديهم، وعبادة قوم موسى عليه السلام للعجل الذي صنعوه من ذهب. وهذا الوضع في حقيقته إنما هو حماقة أشار إليها الله تعالى في القرآن الكريم. وينبئنا المولى عز وجل في كثير من آياته بأن من الناس من سيستغلق عليه الفهم ويتردون إلى حال يعجزون فيه عن رؤية الحقائق. ومن بين هذه الآيات قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ﴾ (البقرة: ٦-٧).

وقوله أيضا :

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

أما في سورة الحِجْر فيخبرنا الله عز وجل بأن أولئك الناس قد سُحروا بحيث أنهم لن يؤمنوا حتى ولو رأوا المعجزات، إذ يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (الحجر: ١٤-١٥)

وإن امتداد هذا السحر بشكل مؤثر على قطاعات عريضة من الناس بهذا القدر، وابتعاد الناس عن الحقائق بهذه الدرجة، وبقاء هذا السحر منذ ١٥٠ عاما، لهو وضع مثير للحيرة والدهشة بدرجة لا يمكن شرحها بكلمات، لأنه من الممكن أن يستسيغ العقل اعتقاد شخص أو عدة أشخاص لسيناريوهات مستحيلة ومزاعم حافلة بالخَرَف والهراء والأمور غير المنطقية، إلا أن اعتقاد الكثيرين من البشر في كافة أنحاء العالم بأن الذرات اللاوعية والجامدة قد اجتمعت بقرار فجائي، فأتت بالكون الذي نراه يعمل بنظام لا تشوبه شائبة، ويكشف عن تنظيم غير عادي ونظام متقن غاية الاتقان، وبكوكب الأرض الذي يختص بكافة السمات المناسبة للحياة، وبكائنات حية مزودة بأنظمة معقدة تفوق الحصر، ليس له من تفسير سوى أنه سحر.

كما أن الله عز وجل ينبئنا من خلال تلك الحادثة التي وقعت بين موسى عليه السلام وفرعون، بأن بعض الأشخاص ممن ينافحون عن الفلسفة الإلحادية، يؤثّرون على الناس بما يصنعونه من السحر. فحينما قص موسى عليه السلام نبأ الدين الحق على فرعون، طلب فرعون إلى موسى أن يلتقي

بسحرته في موضع يحتشد فيه الناس. وحينما التقى موسى السحرة أمرهم أن يبادروا هم باستعراض مهاراتهم. والآية التي تسرد هذه الحادثة تقول:

﴿ قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ (الأعراف:١١٦)

. وعلى نحو ما تبدى تمكن سحرة فرعون بما صنعوه من خدع أن يسحروا الناس جميعا باستثناء موسى والذين آمنوا به. إلا أن البرهان الذي ألقاه موسى في مواجهة ما ألقاه هؤلاء على حد التعبير الوارد بالقرآن الكريم "تَلَقَّفَ مَا يَأْفِكُونَ"، أي أنّه أبطل تأثيره، يقول تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ﴾ (الأعراف: ١١٧-١١٩)

وعلى نحو ما ورد في الآيات، و مع إدراك أن ما فعله هؤلاء الأشخاص الذين سحروا الناس من قبل وأثروا عليهم إنما هو إفك، باؤوا بالذل والضعّة. وأولئك الذين يؤمنون بمزاعم خرقاء إلى أقصى درجة تحت غلاف من العلم وبتأثير السحر في عصرنا الراهن، وينذرون حياتهم للدفاع عنها، فسوف يسقط شأنهم ويُذلوا ما لم يتخلوا عن هذه المزاعم، وذلك حينما تظهر الحقيقة بجلاء بكامل معانيها، و"يبطل تأثير السحر".

ويشرح مالكوم موجريدج (Malcolm Muggeridge) الذي ظل ينافح عن نظرية التطور حتى ناهز الستين من عمره، وكان فيلسوفاً ملحداً، ولكنه أدرك الحقائق من بعد الوضع الذي ستتردى إليه نظرية التطور في المستقبل القريب قائلا:

"إنني أنا نفسي صرت مقتنعا بأن نظرية التطور ستكون إحدى مواد المزاح الموجودة بكتب تاريخ المستقبل لا سيما في المجالات التي طُبقت

فيها. وسيتلقى جيل المستقبل بالدهشة والحيرة اعتناق فرضية متهرئة يكتنفها الغموض بسذاجة لا يصدقها عقل" .[٢٩٨]

وهذا المستقبل ليس ببعيد، بل على العكس من ذلك، فإن البشر في المستقبل القريب للغاية، سيدركون أن المصادفات ليست إلهاً وسوف يتم الاعتراف بأن نظرية التطور إنما هي أكبر خدعة وأشد أنواع السحر في تاريخ العالم. وسرعان ما بدأ هذا السحر الشديد ينحسر عن الناس في شتى أنحاء الأرض، وبات الكثيرون ممن وقفوا على سر خدعة التطور، يتساءلون بدهشة وحيرة كيف انطلت هذه الخدعة عليهم.



﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ﴾

البقرة: ٣٢

١ الكتب الستة، مختصر الشرح والترجمة، الأستاذ الدكتور إبراهيم جانان، الجلد (٢)، منشورات آق جاغ، أنقرة، ص . ٣٢٨

٢ ج. احمد ضياء الدين، رموز الحديث ، الجلد – ١- ، دار النشر غونجا- استنبول ١٩٩٧، ٩/١٥

٣ الترمذي، حجة الإسلام الإمام غزالي، إحياء علوم الدين، الجلد – ٢-. ترجمة الدكتور صدقي جوللهٔ، دار النشر (حضور) اسطنبول ١٩٩٨، ص. (٧٩٢).

٤ ج. احمد ضياء الدين، رموز الحديث ، الجلد – ٢- ، دار النشر " غونجا" اسطنبول، ١٩٩٧، ٤/٣٤٤.

٥ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. الجلد – ٢- منشورات آقجاغ ١٩٩٢، أنقره ، ص.٤٩٩

٦ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. الجلد – ١٦- منشورات (آقجاغ) ١٩٩٢، ص.(٣١٤)

٧ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. الجلد – ٢- منشورات آقجاغ ١٩٩٢، ص. (٢٠٨)

٨ ج. أحمد ضياء الدين، رموز الحديث، الجلد – ٢- . منشورات (غونجا) اسطنبول ١٩٩٧، (٣٧٥ / ١).

٩ الترمذي– الطبراني– حجة الإسلام الإمام غزالي، إحياء علوم الدين،الجلد – ٢-. ترجمة د. صدقي (جوللهٔ) دار حضور للنشر، اسطنبول ١٩٩٨. ص. (٧٨٩)

١٠ سنن أبي داود، ٤/ ٣٣١.

١١ سند أحمد بن حنبل، (٤ / ١٥٨). إبن كثير، (٤ / ١٢٨).

١٢ www.enfel.de/veda.htm

١٣ ماجد خدوري، الحرب والسلام في الإسلام دار (فنار) للنشر، اسطنبول ١٩٩٨. ص. (٢٠٩- ٢١٠).

١٤ محمد حميد الله، المدخل إلى المؤسسات الإسلامية، منشورات (دوشونجة) اسطنبول ١٩٨١، ص. (١٢٨).

١٥ ابن كثير، البداية، ج٣،٢٢٤- ٢٢٥.حميد الله، الوثائق رقم (١) ص. (٣٩-٤٤). د. اورهان آتالاي، العيش المشترك في مصادر الشرق والغرب منشورات مؤسسة الصحفيين والناشرين، اسطنبول ١٩٩، ص. (٤٠).

١٦ محمد حميد الله، المدخل إلى المؤسسات الإسلامية، منشورات (دوشونجة) اسطنبول ١٩٨١، ص. (١٦٢ – ١٦٣).

١٧ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. الجلد- ١٦- آقجاغ للنشر، أنقره، ص. (٤٨٢).

١٨ أبو نعيم ألألية، البيهقي، الزهد-. حجة الإسلام الإمام غزالي، إحياء علوم الدين، ترجمة (صدقي جوللهٔ)، دار حضور للنشر اسطنبول ١٩٨٨ ، ص. (٧٩٣).

١٩ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. الجلد – ٢- آقجاغ للنشر أنقرة ص. (٣١١).

٢٠ الترمذي- حجة الإسلام الإمام غزالي، إحياء علوم الدين، الجلد (٤)، ترجمة د. صدقي جوللهٔ، دار حضور للنشر، اسطنبول ١٩٩٨ ص. (٥٩٤).

٢١ سعيد بن أبي بردة- ج. احمد ضياء الدين، رموز الحديث، ج /٢، دار (غونجا) للنشر، اسطنبول١٩٩٧، ص. (٥١٠ / ٥).

٢٢ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ١٦ منشورات آقجاغ أنقرة، ص. (٣١٥).

٢٣ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ١٦ منشورات آقجاغ أنقرة، ص. (٣١٥).

٢٤ ج. أحمد ضياء الدين، رموز الحديث، ج / ١، دار غونجا للنشر، اسطنبول ١٩٩٧، ص (٧٠ / ١٠).

٢٥ ج. أحمد ضياء الدين، رموز الحديث، ج / ١، دار غونجا للنشر، اسطنبول ١٩٩٧، (ص. (٤٤٦ / ١١).

٢٦ مختصر ج. أحمد ضياء الدين، رموز الحديث، ج / ١، دار غونجا للنشر، اسطنبول ١٩٩٧،ج / ٧،ص (٢٩٣).

٢٧ مختصر ج. أحمد ضياء الدين، رموز الحديث، ج / ١٦ ص. (٣٢٧).

٢٨ مختصر ج. أحمد ضياء الدين، رموز الحديث، ج / ١٦، ص. (١٣٦).

٢٩ htpp://www.sevda.de/pey-ornek/18htm

٣٠ محمد وهبي قونيالي، صحيح البخاري كامل المتن، ج / ٤، نشريات (اوجدال) اسطنبول ١٩٩٣، ص (٣٢٠).

٣١ ج. أحمد ضياء الدين، رموز الحديث، ج/١، دار غونجا للنشر، اسطنبول ١٩٩٧(٢/٩٦).

٣٢ الترمذي والإمام أحمد والحاكم – حجة الإسلام الإمام غزالي، إحياء علوم الدين،ج/٢،ترجمة د. صدقي جوللهٔ،دار حضور للنشر، اسطنبول١٩٩٨،ص(٧٨٩).

٣٣ مختصر ج. أحمد ضياء الدين، رموز الحديث، ج / ج/٢. ص(٣٩٨).

٣٤ البخاري-الاعتصام٢،أبد٧٠-الكتب الستة،مختصر ترجمة وشرح أ.د.إباهيم جانان،ج/٢،آقجاغ للنشر، أنقرة، ص(٣٣٨).

٣٥ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢، آقجاغ للنشر أنقرة ، ص. (١٣٠)

٣٦ ج. احمد ضياء الدين، رموز الحديث، ج/٢، دار غونجا للنشر، اسطنبول، ١٩٩٧، (٣٢٩ /١)

٣٧ ج. احمد ضياء الدين، رموز الحديث، ج/٢

(١٦٣/٦).
٣٨ ج. احمد ضياء الدين، رموز الحديث، ج/١ (٢١٥/١٦).
٣٩ ملاجامي، نفحات الإنس، ترجمة (عبد القادر آق جيجك)، اسطنبول١٩٨١ ص.(٣٢٥).
و أيضا :
http://www.aitco.com/~islam/islam/islam-164/trknefehatul_uns.htm
٤٠ ج. احمد ضياء الدين، رموز الحديث، ج/١، دار غونجا للنشر، اسطنبول، ١٩٩٧، ١٠/٢٢٧.
٤١ ج. احمد ضياء الدين، رموز الحديث، ج/٢ ٩/٢٢٧.
٤٢ ج. احمد ضياء الدين، رموز الحديث، ج/٢ ٧/٣٦٤.
٤٣ ج. احمد ضياء الدين، رموز الحديث، ج/٢ ١٠/٤٥٠
٤٤ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢، آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٣٣٠).
٤٥ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢، آقجاغ للنشر أنقرة ج/١٤.ص.(٤١٧).
٤٦ ج. أحمد ضياء الدين ج/٢ ، رموز الحديث٥/٤٧٠.
٤٧ ج .أحمد ضياء الدين ج/١٦. ص.(٣١٧).
٤٨ ج. أحمد ضياء الدين ج/١٦. ص.(٣١٧).
٤٩ ج. أحمد ضياء الدين ص.(٣٢٨).
٥٠ ابن كثير ، السيرة ١٩٤/٤-١٩٥. وصالح سوروج، حياة سيد الكائنات سيدنا الرسول، نشر (يني آسيا)،اسطن بول١٩٩٨،ص.(٥٠٧).
٥١ ابن حبان، وحجة الإسلام الإمام غزالي، إحياء علوم الدين،ج/٣. ترجمة د.(صدقي جوللا)، دار حضور للنشر،اسطنبول،١٩٩٨،ص. (١١١).

٥٢ ابن حبان، وحجة الإسلام الإمام غزالي، إحياء علوم الدين،ج/٣. ترجمة د.(صدقي جوللا)، دار حضور للنشر،اسطنبول،١٩٩٨،ص. (١١١ —١١٢).
٥٣ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢، آقجاغ للنشر أنقرة ، ص ٢٤
٥٤ الترمذي-البر-٦١. مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢، آقجاغ للنشر أنقرة ، ص (٢٨).
٥٥ أبو داود الأدب ١٢٠ . والترمذي ، المناقب (٣٩٠ ، ٣٩٥) . مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢،آقجاغ للنشر أنقرة ، ص ٢٩
٥٦ البخاري —اللباس ٥. مسلم — اللباس ٤٩، (٢٢٨٨). مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢، آقجاغ للنشر أنقرة ، ص ٣٢
٥٧ مسلم ، البر ٥٦. مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ١٦، آقجاغ للنشر أنقرة ، ص ٣٥٧
٥٨ ج. أحمد ضياء الدين، رموز الحديث، ج/١، دار غونجا للنشر، اسطنبول ١٩٩٧(١٥/١٧)
٥٩ ج. أحمد ضياء الدين، رموز الحديث، ج/١، دار غونجا للنشر، اسطنبول ١٩٩٧(٢/٢٤٢
٦٠ البخاري ،الاعتصام ٢ أبد ٧٠.
مختصر ترجمة وشرح الكتب الستة، أ.د. ابراهيم جانان ، ج-٢ منشورات آق جاغ ، انقرة ص ٣٣٨
٦١ ج. أحمد ضياء الدين،رمز الحديث، ج/١،دار غونجا للنشر،اسطنبول١٩٩٧، ١٨٤/٤
٦٢ ج. أحمد ضياء الدين،رمز الحديث، ج/٢،دار غونجا للنشر،اسطنبول١٩٩٧، ٢٤/٤.
٦٣ العجلوني كشف الخفاء ، ١١، ٢١٨
٦٤ ابن هشام أبو محمد عبد الملك، ٢١٨-٨٣٤، السيرة النبوية، دار التراث العربية / بيروت ١٩٧١ ، ١١١. ٢٤١-٢٤٢
حميد الله ، الوثائق ص ١٥٤- ١٥٥ رقم ٩٦-٩٧
د. اورهان آتالاري ، العيش المشترك في مصادر الشرق والغرب . منشورات مؤسسة الحفيين والناشرين، اسطنبول ١٩٩٩ ص ٩٥
٦٥ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢، آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٣٢٧).
٦٦ بويوك حديث كلياتي، جمع الفوائد من جمع الاصول ومجمع الزوائد، للامام محمد بن محمد بن سليمان الردني. ج/٥ (ايز) للنشر . ص ٣١
٦٧ ترجمة سنن الترمذي ، ترجمة عثمان زكي ملا محمد اوغلي- دار يونس أمره للنشر ، اسطنبول ، ج/٤ ص٢٠١
٦٨ ابو طفيل (رض) ، أحمد ضياء الدين ، رموز الحديث ، ج/١ ، دار عونجا للنشر ،اسطنبول ١٩٩٧ ، ٥١٩/ ١.
٦٩ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/٢ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص ٨-٧
٧٠ ترجمة سنن الترمذي ، ترجمة عثمان زكي ملا محمد اوغلي، دار يونس أمره للنشر ، اسطنبول ج/٤، ص ٢١٠.
٧١ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص ١٨-١٩

٧٢ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص ١٨-٣٢
٧٣ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص ٢٨-٢٩
٧٤ الامام علي (رض) ج. أحمد ضياء الدين،رمز الحديث، ج/٢،دار غونجا للنشر،اسطنبول١٩٩٧،ص ٥١٩-٤
٧٥ حجة الإسلام الإمام غزالي، إحياء علوم الدين،الجلد – ٢-. ترجمة د. صدقي (جوللا) دار حضور للنشر، اسطنبول ١٩٩٨. ص. (٨٢٠)
٧٦ طبقات ابن سعد ،ج ١ ،٢٣٠ –٢٣١ الطبراني المعجم الكبير ج٤٩،٤ رقم٣٦٠٥. ج٧، ١٠٥، ٦٥١٠. الحاكم ، المستدرك، ج٣، ٩-١٠ البيهقي دلائل النبوة ، ج١، ٢٧٦-٢٨٤. ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق ،ج٣، ٣١٤-٣٣٦، شمائل النبي دار داملة للنشر اسطنبول ١٩٩٨ ص ٤٨.
٧٧ احمد جودت باشا ، قصص الانبياء ، ج/٤ ، مطبعة قناعت ، اسكنبول ١٣٣١ ص ٣٦٤ ٣٦٥
٧٨ ترجمة كتاب الشمائل للترمذي، د- علي ياردم، بيغمبرميزين شمائلي، دار غونجا للنشر ، اسطنبول ١٩٩٨ ص ٧٣
٧٩ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص ٣٦
٨٠ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص ٣٨
٨١ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص ٤٢
٨٢ حجة الإسلام الإمام غزالي، إحياء علوم الدين،الجلد – ٢-. ترجمة د. صدقي (جولله) دار حضور للنشر، اسطنبول ١٩٩٨. ص. (٨٢٠)
٨٣ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص ٣٦
٨٤ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص٤٩
٨٥ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص ٥٠
٨٦ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص.٥٠
٨٧ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص٥١
٨٨ علي القادري ، جمع الوسائل في شرح الشمائل، اسطنبول ص ٩٦-٩٧
٨٩ ابو دادود السنن، ج٤ ٧٤، رقم ٤٠٦٢
٩٠ ج. أحمد ضياء الدين،رمز الحديث، ج/٢،دار غونجا للنشر،اسطنبول١٩٩٧، ٥١٩ /١٦.
٩١ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص٥٨
٩٢ ابن عدية ، الكامل ، حجة الإسلام الإمام غزالي، إحياء علوم الدين،الجلد –٣ -. ترجمة د. صدقي (غولة) دار حضور للنشر، اسطنبول ١٩٩٨. ص. (٦٧٩)
٩٣ ابن عدية ، الكامل ، حجة الإسلام الإمام غزالي، إحياء علوم الدين،الجلد –٣ -. ترجمة د. صدقي (غولة) دار حضور للنشر، اسطنبول ١٩٩٨. ص. (٦٧٩)
٩٤ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٧، آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٢٠٨).
٩٥ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٧، آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٢٠٨).
٩٦ البخاري ،التاريخ الكبير، ج/١ ٣٨٢ رقم ٣٦٠٥
٩٧ البخاري ، الجامع الصحيح، ج/٧ ، ٣٣ ابن ماجة ، السنن ج/٢ ، ١١٩٢ رقم٣٦٠٥
٩٨ النسائي،الزينة٨٣، (٨،١٩٦)أ.د. علي يلدرم،بيغمبرمزين شمائيلي، دار داملا للنشر،اسطنبول،١٩٩٩،ص(١١٩).
٩٩ الموطأ،اللباس، |،(٩١٠٢٢). مختصر ترجمة وشرح الكتب الستة،،أ.د.إبراهيم جانان،ج/١٥،منشورات(آق جاغ)،أنقرة،ص(٦٤-٦٥).
١٠٠ ابو داود/اللباس٨،(٤٠٣٧). مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٧، آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٩٦)
١٠١ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص٥٨
١٠٢ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص٨٨
١٠٣ ترجمة سنن الترمذي ، المترجم عثمان زكي ملا محمد اوغلي، دار يونس أمره للنشر، اسطنبول ج/٣ ص ٢٨٣
١٠٤ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص٩٤
١٠٥ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص٩٨
١٠٦ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص٩٩
١٠٧ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص١٥٤
١٠٨ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص١٥٥
١٠٩ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص١١٤-١١٧
١١٠ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص١٥٧
١١١ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص١٥٨
١١٢ ج. أحمد ضياء الدين،رمز الحديث، ج/١،دار غونجا للنشر،اسطنبول١٩٩٧، ٥٤١/١
١١٣ ج. أحمد ضياء الدين،رمز الحديث، ج/١،دار غونجا للنشر،اسطنبول١٩٩٧، ٥٤١/٢
١١٤ ترجمة كتاب الشمائل للترمذي ، أ.د. علي ياردم ، دار داملا للنشر اسطنبول ١٩٩٨، ص ٦٦-٦٧
١١٥ احمد جودت باشا، قصص الأنبياء – ج/٤، مطبعة قناعت،١٣٣١،ص(٣٦٤-٣٦٥)، وترجمة كتاب الشمائل

للترمذي،أ.د.علي يلدرم،دار داملا للنشر،ص(٥١).
١١٦ الترمذي الإمام أبو عيسى محمد، الشمائل الشريفة،ج/١،منشورات هلال،انقرة١٩٧٦،ص(١٦٠).
١١٧ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص١٥٨
١١٨ الطبراني،–الحاكم–حجة الإسلام الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين،ج/٢، ترجمة د. صدقي جوللا دار حضور للنشر، اسطنبول١٩٩٨ ص(٨٠٠).
١١٩ الفوائد–حجة الإسلام. ، إحياء علوم الدين،الجلد – ٢–. ترجمة د. صدقي (جوللا) دار حضور للنشر، اسطنبول ١٩٩٨ص(٨٠٠).
١٢٠ ابو داود حجة الاسلام ، إحياء علوم الدين،الجلد – ٢–. ترجمة د. صدقي (جوللا) دار حضور للنشر، اسطنبول ١٩٩٨ ص ٨٠٠
١٢١ البخاري–حجة الإسلام. ، إحياء علوم الدين،الجلد – ٢–. ترجمة د. صدقي (جوللا) دار حضور للنشر، اسطنبول ١٩٩٨..ص(٨٠٠).
١٢٢ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص٨٠٠
١٢٣ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص٨٠٠
١٢٤ ج. أحمد ضياء الدين،رمز الحديث، ج/١،دار غونجا للنشر،اسطنبول١٩٩٧، ٤/٥٢١
١٢٥ ج. أحمد ضياء الدين،رمز الحديث، ج/١،دار غونجا للنشر،اسطنبول١٩٩٧، ٤/٥٤٥
١٢٦ ج. أحمد ضياء الدين،رمز الحديث، ج/١،دار غونجا للنشر،اسطنبول١٩٩٧، ٥/٥٤٥
١٢٧ طبقات ابن سعد،ج ١ ،٣٩٨–٣٩٩. ومجمع الزوائد ج٨،٢٨٢. والمطالب العليةج٤،٢٥.و بهجة المحافل،ج٢،٢٤٥. وبيغمبرميزن شمائلي،د. علي يلدرم، دار داملا للنشر،اسطنبول١٩٩٨،ص(٢٨٠).
١٢٨ البخاري،٥٠٣/١،مسلم،٢٥٧/٢.و بيغمبرمزن شمائيلي ومعجزتلري،دار جليك للنشر،ص(٤٦).
١٢٩ ابن كثير،أ.د.علي يااردم،بيغمبرمزن شمائيلي،دار داملا للنشر،اسطنبول١٩٩٨،ص(٥١).
١٣٠ احمد جودت باشا،قصص الأنبياء،ج/٤،مطبعة قناعت،اسطنبول ١٣٣١ص(٣٦٤–٣٦٥).
١٣١ البيهقي–حجة الإسلام الإمام الغزالي. ، إحياء علوم الدين،الجلد – ٢–. ترجمة د. صدقي (جوللا) دار حضور للنشر، اسطنبول ١٩٩٨ج/٢ص(٨٠٢).
١٣٢ حجة الإسلام الإمام غزالي، إحياء علوم الدين،الجلد – ٢–. ترجمة د. صدقي (جوللا) دار حضور للنشر، اسطنبول ١٩٩٨. ص. (٨٠٣)
١٣٣ ج.احمد ضياء الدين،رموز الحديث،ج/٢،دار غونجا للنشر،اسطنبول،١٩٩٧، ٧/٥٥٢
١٣٤ حجة الإسلام الإمام غزالي، إحياء علوم الدين،الجلد – ٢–. ترجمة د. صدقي (جوللا) دار حضور للنشر، اسطنبول ١٩٩٨. ص. (٨٠٣)
١٣٥ حجة الإسلام الإمام غزالي، إحياء علوم الدين،الجلد – ٢–. ترجمة د. صدقي (جوللا) دار حضور للنشر، اسطنبول ١٩٩٨. ص. (٨٠٣)
١٣٦ ج.احمد ضياء الدين،رموز الحديث،ج/٢،دار غونجا للنشر،اسطنبول،١٩٩٧، ٧/٥٥٢
١٣٧ ابو داود | | | ، ٤٩٦–٤٩٧،رقم(٣٨٤٠).النسائي،ج٢٧،(٢٠٧–٢٠٩) .أ.د.علي يااردم،بيغمبرمزن شمائلي،دار داملا للنشر،اسطنبول،ص(٢١٩).
١٣٨ ج.احمد ضياء الدين،رموز الحديث،ج/٢،دار غونجا للنشر،اسطنبول،١٩٩٧، ٥/٥٥٢
١٣٩ ج.احمد ضياء الدين،رموز الحديث،ج/٢،دار غونجا للنشر،اسطنبول،١/١٩٩٧،٥٤٩
١٤٠ البخاري ومسلم بنفس النص–حجة الإسلام الإمام الغزالي،إحياء علوم الدين،ج٢ ترجمة د.صدقي غولة،دار منصور للنشر،اسطنبول١٩٩٨،ص(٨٠٤).
١٤١ شرح وترجمة سنن ابن ماجة، صحيح البخاري كامل المتن.ج٤،نشريات(اوح دال)اسطنبول١٩٩٣ص(٦٢).
١٤٢ شرح وترجمة سنن ابن ماجة.صحيح البخاري كامل المتن.ج٤،نشريات(اوح دال)اسطنبول١٩٩٣.ص(٧٠).
١٤٣ ترجمة سنن الترمذي ، ترجمة عثمان زكي ملا محمد اوغلي– دار يونس أمره للنشر ، اسطنبول ، ج/٤ ص٢٠٩
١٤٤ ترجمة سنن الترمذي ، ترجمة عثمان زكي ملا محمد اوغلي– دار يونس أمره للنشر ، اسطنبول ، ج/٤ ص٢١٣
١٤٥ ترجمة سنن الترمذي ، ترجمة عثمان زكي ملا محمد اوغلي– دار يونس أمره للنشر ، اسطنبول ، ج/٤ ص٧٣
١٤٦ ج.احمد ضياء الدين،رموز الحديث،ج/٢،دار غونجا للنشر،اسطنبول،١٩٩٧، ١٥/٥٢١.
١٤٧ بيغمبرمزن شمائلي،أ.د.علي يااردم،اسطنبول١٩٩٨ ،ص(٢٥٥).
١٤٨ بيغمبرمزن شمائيلي،أ.د.علي يااردم.دار داملا للنشر،اسطنبول١٩٩٨،ص(٢٦١).
١٤٩ ج.احمد ضياء الدين،رموز الحديث،ج/٢،دار غونجا للنشر،اسطنبول،١٩٩٧، ١٧/٥٢١.
١٥٠ ج.احمد ضياء الدين،رموز الحديث،ج/٢،دار غونجا للنشر،اسطنبول،١٩٩٧، ١٨/٥٢١.
١٥١ شرح وترجمة سنن ابن ماجة–حيدر خطيب اوغلو،دار قهرمان للنشر،ج/٩،اسطنبول١٩٨٣،ص(٧٥).
١٥٢ قونيالي محمد وهبي،صحيح البخاري كامل المتن.ج٤،نشريات(اوح دال)اسطنبول١٩٩٣ص٦٤–٦٥
١٥٣ الإمام الغزالي إحياء علوم الدينج١، دار حضور للنشر اسطنبول١٩٩٨،ص(١٧).
١٥٤ الإمام الغزالي،إحياء علوم الدين،ج/٢،ترجمة ،دار حضور للنشر اسطنبول١٩٩٨،ص(٢٩٥).
١٥٥ حجة الإسلام الإمام الغزالي،إحياء علوم الدين ج/٢،ترجمة د.صدقي جولة، دار حضور

للنشر،اسطنبول١٩٩٨،ص٧٩٥-٧٩٦.
١٥٦ الإمام محمد بن محمد بن سليمان الردني،مجموعة الأحاديث الكبرى،جمع الفوائد من جمع الأصول ومجمع الزوائد،ج/٥ دار نشريات (ايز)،ص(٣٣).
١٥٧ الإمام محمد بن محمد بن سليمان الردني،مجموعة الأحاديث الكبرى،جمع الفوائد من جمع الأصول ومجمع الزوائد،ج/٥ دار نشريات (ايز)،ص(٣٤).
١٥٨ حجة الإسلام الإمام الغزالي،إحياء علوم الدين ج/٢،ترجمة د.صدقي جولة، دار حضور للنشر،اسطنبول١٩٩٨،ص٧٩٥-٧٩٦.
١٥٩ البزار،أبو يعلى الطبراني: حجة الإسلام الإمام الغزالي،إحياء علوم الدين ج/٣،ترجمة د.صدقي جولة، دار حضور للنشر،اسطنبول١٩٩٨،ص (١١١).
١٦٠ حجة الإسلام الإمام الغزالي،إحياء علوم الدين ج/٢،ترجمة د.صدقي جولة، دار حضور للنشر،اسطنبول١٩٩٨،ص٤٤٤.
١٦١ الترمذي الأمام ابو عيسى محمد، الشمائل الشريفة، ج/١ ، منشورات هلال ، انقرة ١٩٧٦ ص٨١٤
١٦٢ الإمام محمد بن محمد بن سليمان الردني ج/٥ ص(٣٣).
١٦٣ الإمام محمد بن محمد بن سليمان الردني ج/٥ ص(٣٣).
١٦٤ الإمام محمد بن محمد بن سليمان الردني ج/٥ ص(٣٣).
١٦٥ الإمام محمد بن محمد بن سليمان الردني ج/٥ ص(٣٤).
١٦٦ الإمام محمد بن محمد بن سليمان الردني ج/٥ ص(٣٤).
١٦٧ الإمام محمد بن محمد بن سليمان الردني ج/٥ ص(٣٣).
١٦٨ الإمام محمد بن محمد بن سليمان الردني ج/٥ ص(٣٢).
١٦٩ الإمام محمد بن محمد بن سليمان الردني ج/٥ ص(٣٢).
١٧٠ حجة الإسلام الإمام الغزالي،إحياء علوم الدين ج/٢،ترجمة د.صدقي جولة، دار حضور للنشر،اسطنبول١٩٩٨،ص٤٠٩.
١٧١ حجة الإسلام الإمام الغزالي،إحياء علوم الدين ج/٢،ترجمة د.صدقي جولة، دار حضور للنشر،اسطنبول١٩٩٨،ص٤٤٣.
١٧٢ الترمذي،ابن ماجة، الغزالي،حجة الإسلام الإمام الغزالي،إحياء علوم الدين ج/٢،ترجمة د.صدقي جولة، دار حضور للنشر،اسطنبول١٩٩٨،ص٤٤٣ ص(٥٧٠).
١٧٣ قونيالي محمد وهبي صحيح البخاري كامل المتن.ج٤،نشريات(اوح دال)اسطنبول١٩٩٣.ج/٤.ص(٣٠٤).
١٧٤ قونيالي محمد وهبي. صحيح البخاري كامل المتن.ج٤،نشريات(اوح دال)اسطنبول١٩٩٣ج/٤.ص(٢٦٠).
١٧٥ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٧، آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٢٠٩).
١٧٦ البخاري ومسلم- حجة الإسلام الإمام الغزالي ج/٣ ص(١٥٢).
١٧٧ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ١٦، آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٢٣٩).
١٧٨ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ١٦، آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٢٣٩)
١٧٩ البخاري ومسلم: حجة الإسلام الإمام الغزالي/إحياء ج/٣ ص(٣١٥)
١٨٠ الترمذي،ابن ماجة، الغزالي،حجة الإسلام الإمام الغزالي،إحياء علوم الدين ج/٣،ترجمة د.صدقي جولة، دار حضور للنشر،اسطنبول١٩٩٨، ص(٤٥٢).
١٨١ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج /٢، آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٤٤٨).
١٨٢ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج /٢، آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٤٥٠).
١٨٣ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢، آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٤٥٢- ٤٥٤).
١٨٤ http:/www.diyanetvakfi.dk/cocuk/hikaye/cocuksevgisi/coculsevgisi.htm
١٨٥ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ١٥ آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٢٠٩).
١٨٦ الإمام محمد بن محمد بن سليمان الردني ج/٥ ص(١٣٥).
١٨٧ الإمام محمد بن محمد بن سليمان الردني ج/٥ ص(١٣٦).
١٨٨ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ١٦ آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٥١٩).
١٨٩ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج /٢ آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٥٠٨).
١٩٠ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢ آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٥٠٨).
١٩١ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢ آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٥٠٩).
١٩٢ حيدر خطيب اوغلو، ترجمة وشرح سنن ابن ماجة، منشورات قهرمان،ج/٩،اسطنبول١٩٩٣،ص(٨٢).
١٩٣ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢ آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٥١٠).
١٩٤ قونيالي محمد وهبي،صحيح البخاري،كامل المتن،ج/٢،منشورات(اوجدال)،اسطنبول١٩٩٣،ص(٤١١).
١٩٥ http://www.sevda.de/pey-ornek/pegamberlerimizinahlaki.htm
١٩٦ مسلم،الفضائل٨٠،(٢٣٢٩):و مختصر ترجمة وشرح الكتب الستة ج/١٥، ص(٣٩٦).
١٩٧ الوسائل،أبواب أحكام الأولاد،الباب ٤حسين خاتمي،(الاهي حكمتده قادين)،بيرلشيك للنشر،اسطنبول،١٩٩٩،ص(٧٢)
١٩٨ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢ آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٥١١).
١٩٩ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢ آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٥٠٨).

٢٠٠ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢ آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٥٠٧).
٢٠١ المسند،١٩٤/٤ ومسلم١٨٠٧/٤.و مختصر ترجمة وشرح الكتب الستة ج/٢ص(٥٠٧-٥٠٦)
٢٠٢ http://www.sevda.de/pey-ornek/pegamberlerimizinahlaki.htm
٢٠٣ ج.احمد ضياء الدين،رموز الحديث،ج/١، دار غونجا للنشر،اسطنبول١٩٩٧، ١٠/١٣
٢٠٤ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢ آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٤٨٩).
٢٠٥ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢ آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٥١٢).
٢٠٦ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢ آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٥١٢).
٢٠٧ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢ آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٥١٥).
٢٠٨ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ٢ آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٥٠٦).
٢٠٩ مقتبس من سند حسن بن سفيان.حجة الإسلام الإمام الغزالي،إحياء علوم الدين، ج/٢ ص(١٠٥).
٢١٠ ج.احمد ضياء الدين،رموز الحديث،ج/١، دار غونجا للنشر،اسطنبول١٩٩٧، ٧/٥٣١
٢١١ أبو داود،النكاح٣٩،(٢١٣٧٤)و الترمذي وترجمة وشرح الكتب الستة. ج/١٦، ص(٦٦)
٢١٢ مسلم(١٤٦٢).و مختصر ترجمة وشرح الكتب الستة. ج/١٦، ص(٦٨)
٢١٣ مسلم(١٤٦٢).و مختصر ترجمة وشرح الكتب الستة. ج/١٥ ص(٥١٤)
٢١٤ روايات متقاربة من النسائي والترمذي والحاكم. حجة الإسلام الإمام الغزالي.ج/٢، ص(١٠٥).
٢١٥ الترمذي،ابن ماجة، الغزالي،حجة الإسلام الإمام الغزالي،إحياء علوم الدين ج/٢،ترجمة د.صدقي جولة، دار حضور للنشر،اسطنبول١٩٩٨، ص(١٠).
٢١٦ Warren treadgold,ahistory of the Byzantine state and society.Stanford .universitypree,١٩٩٧,p.٢٨٧-٢٩٩
٢١٧ Warren treadgold,ahistory of the Byzantine state and society.Stanford .universitypree,١٩٩٧,p.٢٨٧-٢٩٩
٢١٨ المالي حمدي محمد يازر،تفسير القران الكريم، http/:www.kuranikerim.com/telmalili/ isra.htm
٢١٩ الإمام الطبري،تفسير الطبري،اسطنبول،ص(٢٢٧٦)
٢٢٠ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ١٥ آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٤٢٠).
٢٢١ ه.و.رحمن،إسلام تاريخي كرونولوجيس،منشورات بيرليك اسطنبول١٩٩٥،ص(٧٠-٧١)
٢٢٢ مختصر شرح وترجمة الكتب الستة، أ.د. إبراهيم جانان. ج / ١٥ آقجاغ للنشر أنقرة ، ص.(٤١٦).
٢٢٣ http://www.mustakim.de/islam/islam%20tarihi/bilgi5.htm
٢٢٤ نفس العنوان أعلاه.
٢٢٥ .M.g.s hodgson,islaminseruveni,١.cilt,iz yayincilik-istanbul,١٩٩٣,.٦١
٢٢٦ الطبري،٢٦٠/١،الطبري٩١/٣،إنسان العيون،٢٩٢/٣ صالح سروج،كائناتن افنديسي،بيغمبرمزن حياتي،منشورات يني آسيا،اسطنبول،١٩٩٨،ص(٢٢٣).
٢٢٧ الطبري،٢٦٠/١،الطبري٩١/٣،إنسان العيون،٢٩٢/٣ صالح سروج،كائناتن افنديسي،بيغمبرمزن حياتي،منشورات يني آسيا،اسطنبول،١٩٩٨،ص(٢٢٣).
٢٢٨ طبقات ابن سعد، ٢٦٠/١ صالح سروج،كائناتن افنديسي،بيغمبرمزن حياتي،منشورات يني آسيا،اسطنبول،١٩٩٨،ص(٢٢٣).
٢٢٩ الطبري ٢٦٠/١ ، الطبري ٩١/٣، صالح سروج،كائناتن افنديسي،بيغمبرمزن حياتي،منشورات يني آسيا،اسطنبول،١٩٩٨،ص(٢٢٣).
٢٣٠ الطبري ٩١/٣ صالح سروج،كائناتن افنديسي،بيغمبرمزن حياتي،منشورات يني آسيا،اسطنبول،١٩٩٨،ص(٢٢٤).
٢٣١ الطبري ٩١/٣ صالح سروج،كائناتن افنديسي،بيغمبرمزن حياتي،منشورات يني آسيا،اسطنبول،١٩٩٨،ص(٢٢٤).
٢٣٢ الطبري ٩١/٣ صالح سروج،كائناتن افنديسي،بيغمبرمزن حياتي،منشورات يني آسيا،اسطنبول،١٩٩٨،ص(٢٢٤).
٢٣٣ طبقات ابن سعد، ٢٦٠/١ صالح سروج،كائناتن افنديسي،بيغمبرمزن حياتي،منشورات يني آسيا،اسطنبول،١٩٩٨،ص(٢٢٥).
٢٣٤ الطبري ٩١/٣ صالح سروج،كائناتن افنديسي،بيغمبرمزن حياتي،منشورات يني آسيا،اسطنبول،١٩٩٨،ص(٢٢٥).
٢٣٥ جودت باشا قصص الأنبياء وتواريخ الخلفاء،١٨٢/١. صالح سروج ،كائناتن افنديسي،بيغمبرمزن حياتي،منشورات يني آسيا،اسطنبول،١٩٩٨ ص(٢٢٥).
٢٣٦ H.g.wells,a short history of the world. http://www.bartleby.com/86/41.html, http://www.encyclopedia.com/printablenew/25555.html
٢٣٧ السيوطي،الجامع الصغير،٢١١/٣. المسند لأحمد بن حنبل،٢٩٤/٢.
٢٣٨ الإمام الشعراني،الموت،القيامة،الآخرة وعلامات آخر الزمان.دار بدر للنشر، اسطنبول،ص(٤٥٤).
٢٣٩ ه. آقداغ وم. سيوكيلي،صون زامانلره ايلكيلي حديثلر،مكتبة تكين،١٩٩٦،ص(٨٥).كتاب البرهان في علامات المهدي آخر الزمان، دار غونجا للنشر،اسطنبول،١٩٨٦،ص(٢٧).

٢٤٠ علي بن حسام الدين،كتاب البرهان في علامات المهدي آخر الزمان،دار غونجا للنشر،اسطنبول١٩٨٦ص(٣٨).
٢٤١ الإمام الشعراني، الموت والقيامة والآخرة آخر الزمان،دار بدر للنشر،اسطنبول ص(٤٤٠).
٢٤٢ ج.احمد ضياء الدين، رموز الحديث،ج/٢،دار غونجا للنشر،اسطنبول،١٩٩٧،٨/٤٤٨.الإمام الشعراني،الموت والقيامة والبعث دار بموك للنشر، اسطنبول،١٩٩٨،ص(٤٨٠).
٢٤٣ ه. آقداغ وم. سيوكيلي،صون زامانلرله ايلكيلي حديثلر،مكتبة تكين،١٩٨٦،ص(٩٧).
٢٤٤ (الإمام الشعراني، الموت، القيامة والبعث، منشورات دار نشر باموق، اسطنبول، ١٩٩٨، ص ٤٦٨)
٢٤٥ علي بن حسام الدين،كتاب البرهان في علامات المهدي آخر الزمان،دار غونجا للنشر،اسطنبول١٩٨٦ص(٥٩).
٢٤٦ صحيح مسلم،٣٢٠/١١
٢٤٧ رياض الصالحين،٣٣٢/٣.
٢٤٨ إسماعيل موتلو،قيامت علامتلري،موتلو للنشر،اسطنبول،١٩٩٩ص (١٣٨).
٢٤٩ الهيثمي احمد بن حجر المكي،القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، دار شفق للنشر،مانيسا،١٩٨٥،ص(٤٧).
٢٥٠ الإمام الشعراني،الموت،القيامة،الآخرة وعلامات آخر الزمان.دار بدر للنشر، اسطنبول،ص(٤٤٠).
٢٥١ الهيثمي احمد بن حجر المكي،القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، دار شفق للنشر،مانيسا،١٩٨٥،ص(٥٤).
٢٥٢ الهيثمي احمد بن حجر المكي،القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، دار شفق للنشر،مانيسا،١٩٨٥،ص(٥٤).
٢٥٣ علي بن حسام الدين،كتاب البرهان في علامات المهدي آخر الزمان،دار غونجا للنشر،اسطنبول١٩٨٦ص(٣٢).
٢٥٤ الإمام الرباني، مكتوبات الرباني،ترجمة عبد القادرآق جيجك،اسطنبول للتوزيع،اسطنبول،١١٧٠/٢.
٢٥٥ علي بن حسام الدين،كتاب البرهان في علامات المهدي آخر الزمان،دار غونجا للنشر،اسطنبول١٩٨٦ص(٣٢).
٢٥٦ إسماعيل موتلو،قيامت علامتلري،موتلو للنشر،اسطنبول،١٩٩٩ص (١٦٦).
٢٥٧ الإمام الشعراني،الموت،القيامة،الآخرة وعلامات آخر الزمان.دار بدر للنشر، اسطنبول،ص(٤٦١).
٢٥٨ نجاتي اوزفاتورا،قورتلر سفره نده اورطا دوغي،آديم للنشر،١٩٨٣،ص(١٥٧).
٢٥٩ جريدت حريت،٢٣/كانون ثاني/١٩٩١.
٢٦٠ نجاتي اوزفاتورا،قورتلر سفره نده اورطا دوغي،آديم للنشر،١٩٨٣،ص(١٥٧).
٢٦١ الهيثمي احمد بن حجر المكي،القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، دار شفق للنشر،مانيسا،١٩٨٥،ص(٤٧).
٢٦٢ (علي بن حسام الدين، كتاب البرهان في علامة المهدي لآخر الزمان(علامات مهدي آخر الزمان)، دار نشر كونجا، اسطنبول، ١٩٨٦، ص ٢٦)
٢٦٣ الهيثمي احمد بن حجر المكي،القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، دار شفق للنشر،مانيسا،١٩٨٥،ص(٤٩).
٢٦٤ الهيثمي احمد بن حجر المكي،القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، دار شفق للنشر،مانيسا،١٩٨٥،ص(٤٩).
٢٦٥ ج.احمد ضياء الدين، رموز الحديث،ج/٢،دار غونجا للنشر،اسطنبول،١٩٩٧، ٤٧٦/١١
٢٦٦ ج.احمد ضياء الدين، رموز الحديث،ج/٢،دار غونجا للنشر،اسطنبول،١٩٩٧، ٢/١٨٧
٢٦٧ ج.احمد ضياء الدين، رموز الحديث،ج/٢،دار غونجا للنشر،اسطنبول،١٩٩٧ ٦/٢٧٧.
٢٦٨ (الإمام الشعراني، الموت، القيامة والبعث، منشورات دار نشر باموق، اسطنبول، ١٩٩٨، ص ٤٦٨)
٢٦٩ (البخاري، الفتن، ٢٥؛ أحمد بن حنبل، المسند، ٣١٣/٢)
٢٧٠ (البخاري، الفتن، ٢٥؛ أحمد بن حنبل، المسند، ٣١٣/٢)
٢٧١ (الترمذي، بن ماجه، أحمد بن حنبل؛ الأحاديث المتعلقة بآخر الزمان، ص ١٠٩).
٢٧٢ الإمام الشعراني،الموت،القيامة،الآخرة وعلامات آخر الزمان.دار بدر للنشر، اسطنبول،ص(٤٧١).
٢٧٣ الإمام الشعراني،الموت،القيامة،الآخرة وعلامات آخر الزمان.دار بدر للنشر، اسطنبول،ص(٤٧١).
٢٧٤ الهيثمي احمد بن حجر المكي،القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، دار شفق للنشر،مانيسا،١٩٨٥،ص(٥٣).
٢٧٥ علي بن حسام الدين،كتاب البرهان في علامات المهدي آخر الزمان،دار غونجا للنشر،اسطنبول١٩٨٦ص(٦٩).
٢٧٦ الهيثمي احمد بن حجر المكي،القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، دار شفق للنشر،مانيسا،١٩٨٥،ص(٤٣).
٢٧٧ الهيثمي احمد بن حجر المكي،القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، دار شفق للنشر،مانيسا،١٩٨٥،ص(٤٣).

278. M. Encarta Encyclopedia 2000, "Aging"
279.Sidney Fox, Klaus Dose, Molecular Evolution and The Origin of Life, New York: Marcel Dekker, 1977, p. 2
280. Alexander I. Oparin, Origin of Life, (1936) New York, Dover Publications, 1953, p.196
281."New Evidence on Evolution of Early Atmosphere and Life", Bulletin of the American Meteorological Society, vol. 63, Nov 1982, pp. 1328-1330
282.Stanley Miller, Molecular Evolution of Life: Current Status of the Prebiotic Synthesis of Small Molecules, 1986, p. 7
283.Jeffrey Bada, Earth, Feb 1998, p. 40
284.Leslie E. Orgel, The Origin of Life on Earth, Scientific American, vol. 271, Oct 1994, p. 78
285.Charles Darwin, The Origin of Species: A Facsimile of the First Edition, Harvard University Press, 1964, p. 189
286.Charles Darwin, The Origin of Species: A Facsimile of the First Edition, Harvard University Press, 1964, p. 184
287. B. G. Ranganathan, Origins?, Pennsylvania: The Banner Of Truth Trust, 1988
288. Charles Darwin, The Origin of Species: A Facsimile of the First Edition, Harvard University Press, 1964, p. 179
289.Derek A. Ager, "The Nature of the Fossil Record", Proceedings of the British Geological Association, vol. 87, 1976, p. 133
290.Douglas J. Futuyma, Science on Trial, New York: Pantheon Books, 1983, p. 197
291.Solly Zuckerman, Beyond The Ivory Tower, New York: Toplinger Publications, 1970, pp. 75-94; Charles E. Oxnard, "The Place of Australopithecines in Human Evolution: Grounds for Doubt", Nature, vol. 258, p. 389
292.J. Rennie, "Darwin's Current Bulldog: Ernst Mayr", Scientific American, Dec 1992
293.Alan Walker, Science, vol. 207, 1980, p. 1103; A. J. Kelso, Physical Antropology, 1. ed, New York: J. B. Lipincott Co., 1970, p. 221; M. D. Leakey, Olduvai Gorge, vol. 3, Cambridge: Cambridge University Press, 1971, p. 272
294.Time, Nov 1996
295.S. J. Gould, Natural History, vol. 85, 1976, p. 30
296. Solly Zuckerman, Beyond The Ivory Tower, New York: Toplinger Publications, 1970, p. 19
297.Richard Lewontin, "The Demon-Haunted World", The New York Review of Books, 9 Jan 1997, p. 28
298.Malcolm Muggeridge, The End of Christendom, Grand Rapids: Eerdmans, 1980, p. 43